رسالة لمن يشاهد الفواحش
كاتبة الأسرة
هيام محمود

رسالة
لمن يشاهد الفواحش

كاتبة الأسرة
هيام محمود

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، ولاحول ولاقـــوة إلا بـــالله، ولاملجأ من الله إلا إليه، يارب لك الحمد كما ينبغـــي لجلال وجهـــك ولعظيم سلطانك، وسبحانك.. سبحانك.. سبحانك... لاعلـــم لنـــا إلا ماعلمتنا إنك أنت العليم الحكيم...

ثم أما بعد...

فقد أحزنني وآلمني أن يكون شبابنا المسلم الذي يُفترض به أن يكون مثالا للعفة والحياء والخلق والطهارة... أن يكون لاهثا خلف قاذورات الغرب، يلقون في جوارحه بالنجاسات وكأنه سلة قمامة أو مرحاض لقـــاذوراتهم، فينجسون جوارحه وعقله وقلبه، فتسوء أخلاقه وتقبح أفعاله، وتتلطـــخ صحيفته بما يفسد عليه دنياه وآخرته.. فما الذي استفاده شباب أمتنا من تلك الفتن المتراكبة فوق بعضها، والتي تدخلهم الكهف المظلم فلا تكـــاد أعينهم ترى النور؟

وما الثمن الذي سيدفعونه يوم القيامة مقابل تلك المتع المحرمـــة الـــتي لا تتجاوز متعة وقتية يعقبها الحسرة والندامة وكآبة النفس وظلمة القلب؟!!

وهل تستحق تلك الدقائق الملوثة أن يدفع مقابلها راحته ونعيمه في الدنيا والآخرة، فيشقى بها شقاء عظيما؟!!

إن رسالتي التي أكتبها على صغرها فإن فيها من الألم والأمل الكثير، فإنني أحمل الألم لما وصل إليه حال شباب أمتنا الكريمة، وأحمل الأمل أن يكـــون في تلك الكلمات التي رزقنيها ربي نفعا، وأن يجعلها الله سببا لدفع بعـــض شظايا الغرب القاتلة في نحر أمتنا، فإنهم لما عجزوا عن قهرنـــا بـــالحروب والتغلب علينا بالسلاح قرروا أن يغيروا ذلك الأسلوب لأسلوب أقـــوى من السلاح، أسلوب يُغيّب الأمة عن وعيها، ويحببها في عدوها، ويجعلها تجري وراء حتفها بنفسها، وتسير خلف عدوها خطوة خطوة كالذي يعاني من التنويم ويمشي مسلوب الإرادة خلف من سلبوه إياها.. وصدق قول رسولنا الكريم صلوات ربي عليه وتسليماته: "لتتبعن سنن من كان قبلكـــم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتمـــوهم. قلنـــا: يـــا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟" رواه البخاري.

نحن قوم أعزنا الله بالإسلام
فإن ابتغينا العزة في غيره
أذلنا الله

ولكنني على الرغم من كل ماوصل إليه حال شبابنا أوقن أن النور يكـــاد يبزغ، فتخبو به كل الظلمات، وتوشك شمس الحق أن تشرق فيزهق بهـــا

الباطل وينقشع، وإن غدا لناظره قريب..

وأسأل ربي من أعماق قلبي أن يجعل من قلمي سيفا مشهرا في وجه هؤلاء المخربين، وأن يجعل وقعه عليهم أشد من وقع السيوف في الأعنـــاق، وأن يجعل منه لأبناء أمتي هاديا ومرشدا ومعينا على الثبات على صـــــراط الله المستقيم، وأن يستخدمنا لنصرة دينه ولا يستبدلنا، وأن يتقبل مني ومنكم صالح الأعمال.

يا من تجرأت على الفواحش!

مجرد سؤال حائر!

ألم تخش الله البصير؟

ألم تخش الله الحسيب الرقيب؟

أم تخش الله الشهيد؟

ألم تخش أن الله بما تعمل محيط؟

ألم تخش غضبة الملك وانتقامه منك؟

ألم يقشعر بدنك وأنت تقرأ قول الملك { فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ }

ألم تخش الملك الديّان.. ديّان يوم الدين؟

ألم تخش.. { أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى} ؟

ألم تخش.. {إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا {1}}؟

ألم تخش.. {فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى }؟

==========

إنه بصير... يبصر كل ماتفعله..

إنه رقيب... معك في كل وقت وحين..

في خلواتك.. في سكناتك.. في حركاتك..

في أفكارك.. في خطراتك..

ألم تخش انتقامه؟!!

هل أمنت مكره؟ لعلك قلت لنفسك ربي غفور رحيم؟!!

فكيف بقوله تعالى: {نَبِّىءْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ {49}

وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمَ {50}} سورة الحجر

وكيف بقوله جل جلاله: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ

وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ {28}} سورة آل عمران

وكيف بقوله جل جلاله: { أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ

فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ {99}} سورة الأعراف

هل أمنت أن تحيا لغد؟

هل ضمنت أن تدرك التوبة قبل أن تموت؟

أم هان عليك أن تلقاه وأنت متلطخ بالوحل والنَجَس؟!!

==========

اربأ بنفسك فأنت أعلى وأسمى من تلك القاذورات

اربأ بنفسك ياحفيد الأكابر، وياذا الدين الطاهر والكتاب الكريم

ضع آخرتك أمام عينيك

تذكر الموت، وتذكر تطاير صحيفتك

تذكر الميزان، وتذكر العرض على الملك

{ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}

قيام على أرجلهم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة

لا يأكلون ولا يشربون ولا يستريحون

والشمس تحرق جلودهم، والفزع يملأ قلوبهم

اربأ بنفسك فأنت أعلى وأسمى

من تلك المناظر المقززة والأجساد الرخيصة

التي تُذبح عندها العفة والفضيلة بسكين اللامبالاة

يعزفون على وتر الشهوات

فيصفق لهم الشيطان

في جلسة محفوفة بالبغض والغضب

هل تظن نفسك في رضا الرحمن أم سخطه؟

هل ترى نفسك في محبته أم بغضه ؟!

أتراك لو جاءك الموت وأنت على تلك الحالة أإلى الجنة أم إلى النار المصير؟

أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب سيقبضون روحك؟

ألرب راض أم لرب ساخط غضبان مرجعك؟

أجنة عرضها السموات والأرض أم لنار حرها سبعين ضعف نار الدنيا مصيرك؟

سل نفسك الآن

وجِد للسؤال جوابا

قبل فجأة الموت.. وحسرة الفوت.. وبحة الصوت.. ولا مجيب

تذكر قوله تعالى في سورة النجم:

{ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ
إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ...{32}}.

وتذكر قوله صلى الله عليه وسلم:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

" إياكم ومحقرات الذنوب؛ فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه،

وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلا:

كمثل قوم نزلوا أرض فلاة، فحضر صنيع القوم، فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود،

والرجل يجيء بالعود حتى جمعوا سوادا وأججوا نارا وأنضجوا ما قذفوا فيها" رواه أحمد

فإن كان الهلاك مرهونا بما تحتقره من الذنوب، فتستكثر منه

فكيف بالفواحش؟!!

هذه رسالتي أحملها لك بين يدي...

بل بين جوانح صدري المكلوم على أبناء أمتي..

لأحميك من نفسك وشيطانك.. لأحميك من أعداء دينك..

أحمل فيها قلب محب شفيق.. يخاف على أبناء أمته من الضياع..

يخاف على من جمعني بهم رباط أخوة الدين الذي يفوق رباط أخوة الدم..

أحمل فيها كلام ربنا وكلام نبينا صلى الله عليه وسلم..

{ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ
هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {50}} سورة القصص

أولا

مؤامرة

ومعصية مهلكة

– البداية مع صانعي الفواحش ومصدري الرذيلة.. لماذا أرسلوها لنا؟

– لماذا أمرنا الله بغض البصر؟

– ما الذي استفدته منها؟

البداية

صانعوا الفواحش ومصدرو الرذيلة

لماذا أرسلوها لنا؟

لما عجز أعداء عن قهرنا بالحروب والتغلب علينا بالسلاح قرروا أن يغيروا ذلك الأسلوب لأسلوب أقوى من السلاح، أسلوب يُغيّب الأمة عن وعيها، ويحببها في عدوها، ويجعلها تجري وراء حتفها بنفسها، وتسير خلف عدوها خطوة خطوة كالذي يعاني من التنويم ويمشي مسلوب الإرادة خلف من سلبوه إياها، فجيشوا لذلك جيوش الإعلام.

ولقد تدهورت حقا كل أحوالنا منذ أن سيطر علينا الغرب بالإعلام، ففعلوا به مالم يقدروا على فعله بأسلحتهم الضارية، فابتعدت مجتمعاتنا عن طريق الله، وتلوثت بمستنقعات الإثم والعصيان والجهالة والظلم، لقد تغربت عن دينها، وفقدت صلتها مع وحي ربها، وازدادت السيطرة علينا حين بدأ الغرب ينتقل من الفساد لما هو أفسد منه، ومن الفجور لما هو أفجر منه، فأبدى إعلامهم النجس ما كان مستترا، وتفنن في إظهار الجسد العاري، وتفنن في عرض الفتنة وصنع الإثارة، وتفنن في تقديم ما يستحي حتى الحيوان من إظهاره ويتخفى عن الأعين ليمارسه.

وعلى الرغم من كل ذلك فليس المؤسف حقا أنهم فعلوا ذلك، فإنما هم مجرد خنازير نجسة ترعى في مستنقعات عفنة مقززة، وليس بعد الكفر

ذنب، فلسنا نستغرب منهم شيئا أبدا... لكن العجب كل العجب أن يتبعهم إلى هذه البقعة العفنة قوم كثير منا نحن، من أمة الإسلام والقرآن، من الوجوه المتوضئة والجباه الساجدة والعيون الناظرة في قرآن ربها والباكية من خشيته.

لكن العجب كل العجب أن يكون المسلم الذي استسلم لربه، وانقاد لدينه، واهتدى بهدي نبيه الكريم صلوات ربي عليه وتسليماته، وتعلم من سلف أمته الذين شهدت لهم الأرض والسماء بقوة دينهم وخشيتهم من ربهم، وانقيادهم لأمره واجتنباهم لما حرّمه الله، أن يكون حفيدهم هو من يشاهد تلك المناظر الحقيرة، ثم يلقى الله بها في صحيفته يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، ويُعرض على الله وتُعرض معه تلك القاذورات في حضرة الملك، ويكلّمه الله عنها ويعرفه بمعاصيه تلك على قبحها ونتنها، فيسقط لحم وجهه حياء من خالقه وازدراء لفعله الدنيء، والذي أقبل عليه في غياب الخشية وقلة استشعار رقابة الله عليه ونسيانه لشهادة جوارحه عليه يوم تنطق الجوارح بالفضائح.. إنه ذلك اليوم الذي يشيب فيه الوليد من هول ما يرى، على الرغم من أنه ما اقترف إثما واحدا يخشى منه.. فكيف سيكون حالك ياصحب النظر للفواحش؟!! إنه ذلك اليوم الذي يستعظم خطره أنبياء الله فلا تراهم يومها إلا مرددين يارب سلم سلم.. لقد غضب ربنا اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله.. فكيف بك في هذا الموقف العصيب ياصاحب النظر للفواحش؟!!

لسنا نتعجب من صنيعهم أبدا فهم إخوان القردة والخنازير، لكن العجب كل العجب منك أنت ياحفيد الصحابة، لقد هزموك من دون سلاح وانتصروا عليك من دون جيش.. فالحقيقة كاملة أننا كنا بديننا أسيادا فوق رؤوسهم، فلما عجزوا عن ثني هاماتنا وحني رؤوسنا لهم ونحن أقوياء بديننا معتصمون بربنا، قرروا أن يحنوا تلك الهامات بالمعاصي والذنوب التي تكسر النفوس وتذل كرامة الإنسان.

لقد قالوها علانية: "كأس وغانية يفعلان بأمة محمد ما لا تفعله المدافع والصواريخ"، فلملموا جيوشهم من بلادنا، وجيّشوا جندهم بالإعلام، تلك الآلة التي يحكمها ويتحكم فيها اليهود ومن هاودهم من الماسونيين الذي يحققون خطط اليهود بأمتنا، فيديرون بالخفاء كل المخططات التي تجبر أمتنا على الانصياع لهم في كافة المجالات من الاقتصاد والسياسة والتعليم والصحة وحتى الغذاء.

وبالطبع فعلى رأس كل ذلك الهدم يقبع الهادم الأكبر.. إنه الإعلام، إنه تلك الفتنة الخطيرة التي أثرت في كل الناس حتى من لايعرف القراءة والكتابة.. تلك الفتنة التي دخلت كل بيت فأججت الشهوات وأشعلت الخلافات وهدمت الأسر وأفسدت النشأ وأرخصت النساء... لقد دمّرت العقيدة، وحطّمت القيم، وتلاشت معها الأخلاق، وصارت سلوكيات

الناس دربا من الهمجية التي تُنسب خطأ للبشر، فهي لاتعدو سلوك الحيوانات مع بعضها في القوة الغضبية وفي تسلط الشهوات وفي الصراع على المتع وفي العيش لاحتياجات الجسد فقط.

كل هذا فعله الإعلام الذي كان يبثه التلفاز ليلا نهارا، لكنهم لم يكتفوا بتلكم المفاسد التي أثقلت كاهل الأمة وزادت جراحها، حتى قرروا أن يجردوا إعلامهم من كل صور الآدمية، ومن أي بقايا للأخلاق، ومن أي معنى للقيم، فصار الإعلام عاريا، عاريا عن الفضيلة كما هو عار عن الثياب، يعرض الوجه القبيح للبشر حين يتجردون من الحياء والعفة، ويصيرون مجرد آلات للشهوة، رخيصة الثمن معدومة القيمة، جعلوا من الشهوة قضية حياة، لأجلها تُذبح كل القيم وكل الفضائل وكل الأخلاق، مجرد جسد حيواني قبيح يخلع ستر الله عنه ويعرض جانبه المنتن أمام الجميع..

ولقد قلنا سابقا لاعجب منهم كل شيء فهم كالأنعام بل هم أضل من البهائم، قال الله عنهم: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ {179}} سورة الأعراف.

لكن العجب منك أنت أيها المسلم الذي يعبد رب الأرض والسماء، ويعلم أن الله معه في خلوته، وأنه رقيب على عينيه وعلى ما يفعل وما

يشاهد، ويؤمن بأن الدنيا دار ممر قصيرة سريعة الانقضاء، ويؤمن بأن الموت آت ليقطعه عن لذائذ الدنيا ومتعها، ويؤمن أنه سيأتيه بغتة وأنه قد يأتيه على هذه الحال وهو يشاهد تلك الفواحش، ويؤمن بلقاء الله غدا وبالعرض عليه منفردا، ويؤمن بحساب الله وجنته التي فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين كما يؤمن بناره التي وقودها الناس والحجارة والتي حرها سبعين ضعف نار الدنيا.. فهل أنت تؤمن حقا بكل ذلك ثم واتتك الجرأة على مثل هذا الفعل النتن؟! هل أنت اخترت حقا أن تكون تابعا لهؤلاء؟!! وأن تحشر معهم وتنال نفس مصيرهم الأسود؟!! قال تعالى: {يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَـئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً {71} وَمَن كَانَ فِي هَـذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً {72}} سورة الإسراء

ثانيا

لماذا أمرنا الله بغض البصر؟

قال تعالى في كتابه الكريم: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ {30} } سورة النور.

وسبب نزول هذه الآية: "سبب نزول هذه الآية على ما أخرجه ابن مردويه عن علي رضي الله عنه أنّ رجلا مرّ على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في طريق من طرقات المدينة، فنظر إلى امرأة ونظرت إليه، فوسوس لهما الشيطان أنه لم ينظر أحدهما إلى الآخر إلا إعجابا به، فبينما الرجل يمشي إلى جنب حائط، وهو ينظر إليها، إذا استقبله الحائط، فشقّ أنفه، فقال: والله لا أغسل الدم حتى آتي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فأخبره أمري، فأتاه، فقصّ عليه قصته، فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم: «هذا عقوبة ذنبك» وأنزل الله تعالى: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ} إلخ "، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي: "لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة"، وعن جرير رضي الله عنه قال: "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجاءة، فقال اصرف بصرك" رواه مسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإثم حواز القلوب وما من نظرة إلا وللشيطان فيها مطمع" رواه البيهقي، وفي الحديث الشريف: "ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء" رواه الترمذي.

فلماذا أمرنا الله بغض البصر؟

لأن البصر أحد مداخل القلب الهامة، والتي يفسد القلب إذا ما صار البصر فاسدا، لقد جعل الله بقية جوارحك مفتوحة وحباك للعين غطاءين قويين، فإن لم تتحكم أحيانا فيما تسمع أو تشم، فالضرورة تحتم عليك أن تتحكم فيما تشاهد، وذلك لعظم خطر العين، وعظم أثر ما تشاهده العين على أخلاق الإنسان وسلوكه وتصرفاته.

ومعلوم أثر العين على القلب كأعظم مدخل له، والقلب هو محل نظر العبد من الله، وهو محل الإيمان ومحل الخشية ومحل الفروق التي تفرق بين المؤمنين في درجاتهم وأعمالهم، فإن تُرك باب العين مفتوحا على مصراعيه فسد القلب وخرِب ومرِض، ولن يفلح يوم القيامة إلا من كان قلبه سليما، قال تعالى: { يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ {88} إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ { 89} } سورة الشعراء.

يقول ابن القيم عن منافع غض البصر:

أحدها: أنه امتثال لأمر الله الذي هو غاية سعادة العبد في معاشه ومعاده، وليس للعبد في دنياه وآخرته أنفع من امتثال أوامر ربه تبارك وتعالى، وما سعد من سعد في الدنيا والآخرة إلا بامتثال أوامره، وما شقي من شقي في الدنيا والآخرة إلا بتضييع أوامره.

الثانية: أنه يمنع من وصول أثر السهم المسموم الذى لعل فيه هلاكه إلى قلبه.

الثالثة: أنه يورث القلب أنسا بالله، وجمعية على الله، فإن إطلاق البصر يفرق القلب ويشتته ويبعده من الله، وليس على العبد شيء أضرّ من إطلاق البصر، فإنّه يوقع

الوحشة بين العبد وبين ربه.

الرابعة: أنه يقوي القلب ويفرحه، كما أن إطلاق البصر يضعفه ويحزنه.

الخامسة: أنه يكسب القلب نورا، كما أن إطلاقه يكسبه ظلمة، ولهذا ذكر سبحانه آية النور عقيب الأمر بغض البصر، فقال: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ [النور: 30] ثم قال إثر ذلك: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ [النور: 35] أي مثل نوره في قلب عبده المؤمن الذي امتثل أوامره واجتنب نواهيه، وإذا استنار القلب أقبلت وفود الخيرات إليه من كل جانب، كما أنه إذا أظلم أقبلت سحائب البلاء والشر عليه من كل مكان، فما شئت من بدعة وضلالة واتباع هوى واجتناب هدى وإعراض عن أسباب السعادة واشتغال بأسباب الشقاوة، فإن ذلك إنما يكشفه له النور الذي في القلب، فإذا فقد ذلك النور بقي صاحبه كالأعمى الذي يجوس في حنادس الظلام.

السادسة: أنه يورث الفراسة الصادقة التي يميز بها بين المحق والمبطل والصادق والكاذب،... والله سبحانه يجزي العبد على عمله بما هو من جنس عمله، ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه، فإذا غض بصره عن محارم الله عوضه الله بأن يطلق نور بصيرته، عوضة عن حبسه بصره لله، ويفتح له باب العلم والإيمان والمعرفة والفراسة الصادقة المصيبة، التي إنما تنال ببصيرة القلب، وضد هذا ما وصف الله به اللوطية من العمه الذي هو ضد البصيرة فقال تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الحجر: 72].

السابعة: أنه يورث القلب ثباتا وشجاعة وقوة، ويجمع الله له بين سلطان البصيرة والحجة وسلطان القدرة والقوة، كما في الأثر: (الذي يخالف هواه يفر الشيطان من ظله) ومثل هذا تجده في المتبع هواه من ذل النفس ووضاعتها ومهانتها وخستها وحقارتها، ما جعله الله سبحانه فيمن عصاه، كما قال الحسن: (إنهم وإن طقطقت بهم

البغال، وهملجت بهم البراذين، فإن المعصية لا تفارق رقابهم، أبى الله إلا أن يـذل مـن عصاه).

الثامن: أنه يسد على الشيطان مدخله من القلب، فإنه يدخل مع النظرة، وينفذ معهـا إلى القلب أسرع من نفوذ الهوى في المكان الخالي، فيمثل له صورة المنظور إليه، ويزينها ويجعلها صنما يعكف عليه القلب، ثم يَعِدُهُ ويُمَنِّيه، ويوقد على القلب نـار الشـهوة، ويلقي عليه حطب المعاصي التي لم يكن يتوصل إليها بدون تلك الصورة، فيصير القلب في اللهب، فمن ذلك اللهب تلك الأنفاس التي يجد فيها وهج النار، وتلك الزفـرات والحرقات، فإن القلب قد أحاطت به النيران بكل جانب، فهو في وسطها كالشـاة في وسط التنور، لهذا كانت عقوبة أصحاب الشهوات بالصور المحرمة أن جُعـل لهـم في البرزخ تنورٌ من نار.

التاسع: أنه يفرغ القلب للفكرة في مصالحه والاشتغال بها، وإطلاق البصر يشتت عليه ذلك ويحول عليه بينه وبينها، فتنفرط عليه أموره، ويقع في اتباع هواه، وفي الغفلة عن ذكر ربه، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف: 28].

العاشر: أن بين العين والقلب منفذا أو طريقا يوجب اشتغال أحدهما عن الآخـر، وأن يصلح بصلاحه ويفسد بفساده، فإذا فسد القلب فسد النظر، وإذا فسد النظر فسـد القلب، وكذلك في جانب الصلاح". انتهى كلامه رحمه الله.

==========

هذا كله عن النظر لما دون الفواحش من نظر الرجال للنسـاء والنسـاء للرجال، مما يفسد القلب، ويبعده عن ربه. فكيف بمن نظـر للفـواحش

وشاهد العري والزنا؟!!! كيف حال قلبه؟ وكيف حال إيمانه؟ وكيف هي علاقته بربه؟

هل تعلم أن من الناس من فقد دينه بسبب نظرة للحرام، ضاع على أثرها وضاعت آخرته، يحكي ابن الجوزي في كتابه ذم الهوى عن رجل أهلكته فتنة النظر، فيقول: "بلغني عن رجل كان ببغداد يُقال له: صالح المؤذن، أذّن أربعين سنة، وكان يُعرف بالصلاح، أنه صعد يوماً إلى المنارة ليؤذن، فرأى بنت رجل نصراني كان بيته إلى جانب المسجد، فافتتن بها، فجاء فطرق الباب، فقالت: من؟ فقال: أنا صالح المؤذن، ففتحت له، فلمّا دخل ضمّها إليه، فقالت: أنتم أصحاب الأمانات فما هذه الخيانة؟ فقال: إن وافقتني على ما أريد وإلاّ قتلتك. فقالت: لا؛ إلا أن تترك دينك، فقال: أنا بريء من الإسلام ومما جاء به محمد، ثم دنا إليها، فقالت: إنما قلت هذا لتقضي غرضك ثم تعود إلى دينك، فكُلْ من لحم الخنزير، فأكل، قالت: فاشرب الخمر، فشرب، فلما دبّ الشراب فيه دنا إليها، فدخلت بيتاً وأغلقت الباب، وقالت: اصعد إلى السطح حتى إذا جاء أبي زوّجني منك، فصعد فسقط فمات، فخرجت فلفّته في ثوب، فجاء أبوها، فقصّت عليه القصة، فأخرجه في الليل فرماه في السكة، فظهر حديثه، فرُمي في مزبلة "

.لذا... احفظ دينك وغض بصرك، فالله جل جلاله لم يأمرنا أمرا عبثا، ولم يأمرنا ليضيق علينا، وإنما قال جل جلاله: { مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {6}} سورة المائدة، فالله لا يأمرنا بأمر إلا لأن فيه صلاح دنيانا قبل آخرتنا.

تؤكد دراسة هولندية جديدة أجريت على طلاب وطالبات في الجامعة أن مجرد حضور النساء الفاتنات والحديث معهن يسبب التشويش للرجال ويضعف الذاكرة لديهم ويخفض أداءهم العقلي بشكل كبير. ويقول العلماء كلما كانت زينة المرأة وفتنتها أكبر كلما كان التأثر أكبر.

ويفسر العلماء هذه الظاهرة بأن خلايا الدماغ التي تقوم بمعالجة المعلومات واتخاذ القرار تتأثر بحضور المرأة والنظر إليها والحديث معها. وركزت هذه الدراسة على موضوع الجاذبية والفتنة والتبرج. فالنظر إلى المرأة المتبرجة يفقد الرجل صوابه وبالتالي لا يتمكن من اتخاذ قرار صائب، على الأقل خلال وبعد النظر بفترة قصيرة حتى يزول التأثير.

وذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية قصة فتنة لرجل يُدعى عبدة بن عبد الرحيم بسبب نظره أيضا، فقال:

" ذكر ابن الجوزي أنه كان من المجاهدين كثيراً في بلاد الروم، فلما كان في بعض الغزوات والمسلمون يحاصرون بلدة من بلاد الروم، إذ نظر إلى امرأة من نساء الرّوم في ذلك الحصن، فهويها، فراسلها: ما السّبيل إلى الوصول إليك؟ فقالت: أن تتنصر وتصعد إليّ، فأجابها إلى ذلك، فما راع المسلمين إلاّ وهو عندها، فاغتمّ المسلمون بسبب ذلك غمّاً شديداً، وشقّ عليهم مشقة عظيمة، فلما كان بعد مدة مرّوا عليه وهو مع تلك المرأة في ذلك الحصن، فقالوا: يا فلان ما فعل قرآنك؟ ما فعل علمك؟ ما فعل صيامك؟ ما فعل جهادك؟ ما فعلت صلاتك؟ فقال: اعلموا أني أُنسيت القرآنَ كلّه إلاّ

قوله: ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ * ذَرْهُمْ يأكلوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ وقد صار لي فيهم مال وولد".

عبرتان قويتان تطلان علينا من تلك القصة الأليمة:

فالأولى: لا تستهن بمعصية، فلربما كانت هي القاضية، وهي التي ستجر قدمك نحو أوحال المعاصي مرة بعد مرة، فلا تأمن مكر الله، واعتبر ممن سبقك كيف هان على الله حين عصاه.

والثانية: أنت لا تقدر على قلبك وحدك، انظر لذل المعصية حين دخلت قلبه بنظرة لم تمكث حتى تشعبت فيه فغيرت حياته، ولم تتركه إلا وقد استقر الكفر مكان الإيمان، وحل الخراب محل العمران، وما عاد يتذكر من كتاب ربه إلا آية تحكي حكايته: {رُبَمَا يَوَدُّ الَذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ}، ومع ألمه وحسرته على ما وصل له حاله إلا أنه لم يقدر على نفسه ولم يقدر على قلبه، فظل متشبثا بمن كان سببا في هلاكه وإضلاله، لم يقدر على إنقاذ نفسه، وانغرست ساقه في أرض المعصية أكثر وأكثر حتى صار له فيهم مال وولد، فحتى لو أنه تخلى عن ماله وعاد للإسلام فقد ترك بضعة منه على الكفر، فتذكر أن المعصية حين تدخل قلبك وتستقر فيه، فحتى لو خرجت منها ولو بعد حين، فلن تخرج كما كنت في السابق، بل ستبقى القاذورات التي ولغت فيها عالقة بقلبك، لذا فمن البداية لاتتجرأ على المعاصي ولا تتهاون معها، لاتفتح لها الباب، واقطع حبلها قبل أن يلتف حول عنقك، فذلك أسلم وأغنم وأكرم.

ومن عجيب القصص تلك القصة التي ذكرها الشيخ أحمد القحطـــاني في إحدى محاضراته عن فتنة عظيمة ألمت برجل كان صالحا بسبب فضـــول نظره على الفواحش، وبسبب طاعته لصاحب سوء أورده المهالك، يقول راويها: "صحبنا على ظهر سفينه نجول بها حول البلدان طلبا للرزق شاب صـــالح ، نقى السريرة طيب الخلق، كنا نرى التقى يلوح في قسمات وجهه ، والنـــور والبشـــر يرتسمان على محياه، لا تراه إلا متوضئا مصليا ، أو ناصحا مرشدا، إن حانت الصلاة أذن لنا وصلى بنا، فان تخلف أحد عنها أو تأخر عاتبه وأرشده، وكان معنا على هـــذه النصيحة السجية طيلة أسفارنا. وألقى بنا البحر إلى جزيرة من جزر الهند فنزلنا إليهـــا، وكان مما تعوّد عليه البحارة أن يستقوا أياما يرتاحون فيها، ويتجمعون بعد عناء السفر الطويل يتجولون في أسواق المدينة ليشتروا أغرب ما يجدون فيها لأهلهم وأبنـــائهم ثم يرجعون إلى السفينة في الليل، وكان منهم نفر ممن وقع في الضلال، يتيمم أماكن اللهو والهوى ومحال الفجور والبغاء، وكان ذلك الشاب الصالح لا ينزل من السفينة أبدا، بل يقضي هذه الأيام يصلح في السفينة ما احتاج منها إلى إصلاح، فيفتل الحبال ويلفهـــا، ويقدم الأخشاب ويشدها ويشتغل بالذكر والقراءة والصلاة وقته ذاك. قال الـــراوي: وعينه ترقرق بالدموع وتنحدر على لحيته: وفي إحدى السفرات وبينما كان الشـــاب منشغلا بأعماله تلك إذا بصاحب له في السفينة ممن أتبع نفسه هواها وانشـــغل بطالح الأمور عن صالحها، وبسافل الأخلاق عن عاليها يهامسه ويقول: صـــاحبي، لم أنـــت جالس في السفينة لا تفارقها؟ لم لا تنزل حتى ترى دنيا غير دنياك ؟ ترى مـــا يشـــرح الخاطر ويؤنس النفس! أنا لم أقل لك تعال إلى أماكن البغاء وسخط الله، هيهـــات يـــا صاحبي، لكن تعال: فانظر إلى ملاعب الثعابين كيف يتلاعب بهـــا ولا يخافهـــا، و إلى راكب الفيل كيف يجعل من خرطومه له سلما ثم يصعد برجليه ويديه حتى يقيمه علـــى رجل واحدة، وآه لو رأيت من يمشي على المسامير أني له الصبر، ومن يلقم الجمر كأنما

هو تمر، ومن يشرب ماء البحر فيسيغه كما يسيغ الماء الفرات، يا أخي انـــزل وانظـــر الناس! فتحركت نفس الشاب شوقا لما سمع، فقال: وهل في هذه الدنيا ما تقول. قـــال صاحب السوء: نعم، وفي هذه الجزيرة . فانزل، تر ما يسرك، ونزل الشاب الصالح مع صاحبه، وتجولا في أسواق المدينة وشوارعها حتى دخل به إلى طرق صـــغيرة ضـــيقة، فانتهى بهما الطريق إلى بيت صغير فدخل الرجل البيت وطلب من الشاب أن ينتظـــره وقال: سآتيك بعد قليل ولكن ! إياك إياك أن تقترب من الدار. جلس الشاب بعيدا عن الباب يقطع الوقت قراءة وذكرا . وفجأة ! إذا به يسمع قهقهة عاليـــة، ليفتـــح الباب وتخرج منه امرأة قد خلعت جلباب الحياء والمروءة. أواه !! إنه الباب نفسه الذي دخل فيه الرجل.

تحركت نفس الشاب فدنا من الباب ويضع سمعه لما يدور في البيت، إذا بـــه يســـمع صيحة أخرى، فنظر من شق الباب ويتبع النظرة أختها لتتواصل النظرات منه وتتـــوالى وهو يرى شيئا لم يألفه ولم يره من قبل، ثم رجع إلى مكانه ولما خرج صـــاحبه بـــادره الشاب مستنكرا: ما هذا؟! ويحك! هذا أمر يغضب الله ولا يرضيه، فقـــال الرجـــل: اسكت، هذا أمر لا يعنيك.

قال الراوي: ورجعنا إلى السفينة وفي ساعة متأخرة من الليل، وبقي الشـــاب ســـاهرا ليلته تلك. مشتغل الفكر فيما رآه، قد استحكم سهم الشيطان من قلبه، وامتلكـــت النظرة زمام فؤاده، فما إن بزغ الفجر وأصبح الصباح حتى كان أول نازل من السفينة وما في باله إلا أن ينظر فقط، ولا شئ غير أن ينظر، وذهب إلى ذلك المكان، فمـــا إن نظر نظرته الأولى وأتبعها الثانية، حتى فتح الباب وقضى اليوم كله هناك واليوم الـــذي بعده كذلك، فافتقده ربان السفينة وسأل عنه: أين المؤذن؟ أين إمامنا في الصلاة؟ أين ذلك الشاب الصالح؟ فلم يجبه من البحارة أحد، فأمرهم أن يتفرقوا للبحث عنه فوصل إلى علم الربان من خرج به من السفينة وذهب به إلى ذلك المكان، فأحضره وزجره، وقال له: ألا تتقي الله ألا تخشى عقابه؟ عجّل واذهب فأحضره، فذهب إليه مرة بعـــد

مرة لكن دون جدوى فلم يستطع إحضاره لأنه كان يرفض ويأبى الرجوع معهم، فلم يكن من قائد السفينة إلا أن أمر عدة رجال أن يحضروه قسرا، فسحبوه بالقوة وحملوه إلى السفينة.

قال الراوي: وأبحرت السفينة راجعة إلى البلاد ومضى البحارة إلى أعمالهم وأخذ ذلك الشاب فى زاوية من السفينة يبكي ويئن حتى لتكاد نياط قلبه أن تتقطع من شدة البكاء، ويقدمون له الطعام ولا يأكل، وبقي على حاله البائسة هذه بضعة أيام، وفي ليلة من الليالي ازداد بكاؤه ونحيبه ولم يستطع أحد من أهل السفينة أن ينام، فجاءه ربان السفينة وقال له: يا هذا اتق الله ماذا أصابك؟ لقد أقلقنا أنينك فما نستطيع أن ننام، ويحك ما الذي بدل حالك؟ ويلك ما الذي دهاك؟ فرد عليه الشاب وهو يتحسر: دعني، فإنك لا تدري ما الذي أصابني ؟ فقال الربان: وما الذي أصابك ؟ عند ذلك كشف الشاب عن عورته و إذا الدود يتساقط من سوأته، فانزعج ربان السفينة وارتعش لما رأى وقال: أعوذ بالله من هذا، وقام عنه الربان، وقبيل الفجر قام أهل السفينة على صيحة مدوية أيقظتهم وذهبوا إلى مصدرها فوجدو ذلك الشاب قد مات وهو ممسك خشبة السفينة بأسنانه، استرجع القوم وسألوا الله حسن الختام ، وبقيت قصة هذا الشاب عبرة لمن يعتبر. ولا حول ولا قوة الا بالله".

هل علمت إذن لم جمع الله الأمر بغض البصر مع حفظ الفرج؟

إنها النظرة التي توردك المهالك، وتسلبك لبك، وتضيع دينك، فإن أبيت إلا النظر للفواحش، فاعلم أنها قد تستدرجك لما هو أعظم، بعد أن تفسد قلبك وتبدّل دينك.

إن غض البصر هو الحصن المنيع الذي يحمي الدين، وإلا فلو تركت الباب مفتوحا فإن فتنة البصر تؤدي لفتنة الفرج ولابد، فهما متلازمان تمام،

فالبصر بالنسبة للفرج كالمفتاح بالنسبة للباب، وقد أكد العلم الحديث أن العين بها ملايين الخلايا الجنسية، لذا فمن أطلق بصره في المحرمات ثـــارت شهوته وأصبح غير قادر على المحافظة على فرجه، فإما أن يزني وإمـــا أن يمارس نكاح اليد، فلو لم تغض بصرك، فلن تحفظ فرجك أبـــدا، إنهمـــا قرينان، فهل من عاقل يعقل؟ وهل من رشيد يرجع لربه؟!!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" اضمنوا لى ستاً من أنفسكم
أضمن لكم الجنة:

اصدقوا إذا حدَّثتم،
وأوفوا إذا وعدتم،
وأدُّوا إذا ائتمنتم،
وغضوا أبصاركم،
واحفظوا فروجكم،
وكفُّوا أيديكم ".

رواه أحمد وابن حبان والحاكم والبيهقي.

ثالثا

ما الذي ستستفيده منها؟

قال ابن الجوزي رحمه الله:

«تذكرت في سبب دخول جهنم فإذا هو المعاصي، فنظرت في المعاصي فإذا هي حاصلة في طلب اللذات، فنظرت في اللذات فإذا هي خدعا ليست بشيء، في ضمنها من الأكدار ما يصيِّرها نغصاً، فتخرج عن كونها لذاتٍ؛ فكيف يتبع العاقل نفسه، ويرضى بجهنم؛ لأجل هذه الأكدار؟».

سؤال يحتاج إلى إجابة عاقلة منك: ماذا ستسفيد منها؟

فالإنسان العاقل قبل أن يقبل على أمر يسأل نفسه: ما الذي سأستفيده منه؟ وهل هذا الأمر ينفعني في ديني ودنياي وآخرتي أم أنه يضرني ويؤذيني؟ وكما قيل: إذا أردت أمرا فتدبر عاقبته، فإن كان خيرا فأمضه، وإن كان شرا فانته.

والآن أجب على نفسك:

ما النفع الذي سيعود عليك من هذه القاذورات والنجاسات؟!! ربما أنك لاتجد ما تجيب به علي، ولكنني سأجيبك أنا...

خسارة دينك، وفقدان حيائك، وضعف إيمانك، وكثرة ذنوبك، وقسوة قلبك، وجمود عينيك، وتلهفك على المعاصي، وتكدر عيشك، وكآبة

نفسك وظلمة قلبك، وقلة رزقك، وكثرة المشكلات في حياتك، وفوق كل هذا قد يحول الله بينك وبين قلبك فلا تقدر أن تتوب من ذنبك أبدا، وقد يختم لك به فتلقى الله وهو عليك غضبان. قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ للّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ {24} وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ {25}} سورة الأنفال.

فإن كنت تملك عقلا يعقل سل نفسك الآن وبعد كل هذه الخسائر.. لم أنت مستمر في تلك المفسدة العظيمة؟!! وما الذي يمنعك من التوبة والأوبة وهجر المعصية التي تدمر دينك وقد فتح الله لك الباب وأعطاك الفرصة وأمهلك؟ قال تعالى: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى {82}} سورة طه.

تدبر أمرك! إنها مجرد متعة وقتية رخيصة تمر بسرعة فتذهب لذتها وتبقى تبعتها في عنقك! ثم ماذا؟ موت وسؤال وحساب وأهوال فوق أهوال في نار جهنم، قال تعالى: {مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا {18} وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا {19} كُلاًّ نُّمِدُّ هَـؤُلاء وَهَـؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُورًا {20} انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً {21}} سورة

الإسراء.

كل الحوادث مبدؤها من النـــظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها فتك السهام بلا قوس ولا وتـــر
والـــعبد ما دام ذا عين يقلِّبها في أعين الغيد موقوف على الخطـــر
يسر مقلته ما ضر مـــــــهجته لا مرحباً بسرورٍ عاد بالضـــــرر

قف مع النفس – الآن الآن – وقفة جادة
وانهها عن غيها
واحجبها عما قد يحجبك عن رحمة ربك يوم القيامة
احجبها عما قد يجعلك يوم القيامة من المحجوبين
{ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ }

فالنفس كالطفل إن تتركه شب على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

ثانيا

أسباب الوقوع

في تلك الرذيلة

1- الفضول أوعدم الحذر

2- الصحبة السيئة

3- الغفلة وضعف الإيمان والعبادة

4- الاستهانة بها واعتقاد أنها أمر يسير

5- شيوع الفواحش والمقارنة بأهل المعاصي

6- شدة الرغبة مع الفراغ

7- عدم الاكتفاء في العلاقة الزوجية

لاشك أن كل من وقع في تلك المعصية كانت له بداية محددة، فإذا حرسنا البدايات كانت النهايات نورا، وإذا تركنا أنفسنا نهبا للبدايات السيئة فقد تزلق أقدامنا وتهوي من حيث لا ندري في النفق المظلم.

لذا فإنني أؤكد على الانتباه للسبب، لسببين، الأول: أن نحمي من لم يقع بعد فريسة لهذه المصيدة العفنة، خاصة من نخاف عليهم من أولادنا وتلاميذنا ومن لنا في حياتهم موقعا كأولاد الأخ والأخت.. إلى غير ذلك.

وأما السبب الثاني: فالعاقل إذا وقع قام وانتبه ونظر ما الذي أوقعه، ليحذر فيما بقي له من عمره ألا يقع في تلك المصيدة الرخيصة مرة أخرى.

لذا فقد أبرزت معظم أسباب الوقوع في الفتنة، لعل من وقع أن يحذر فيما بقي له، ولعل من لم يقع أن ينصب حول نفسه سورا يحميه من الوقوع.

1- الفضول أو عدم الحذر عند التصفح

"حقا لم أكن أقصد"

قد تكون البداية التي أوقعتك في هذه الكارثة هو مجرد الفضول لترى ما الذي يحدث في هذه الغرف العفنة، ولربما لم تكن فضوليا أبدا ولكنك فوجئت أثناء تصفحك بخروج صورة أو لقطة من مقطع فيديو تعمل تلقائيا أو جاءتك كرسالة في بريدك أو في أحد مواقع التواصل من شخص تعرفه أو لاتعرفه، أو أنك أثناء تصفحك لموقع اليوتيوب فوجئت ببعض الروابط المشينة التي تعرض أحد تلك المقاطع الخبيثة.

فإن أعطيت نفسك فرصة الاطلاع ولو من باب الفضول فلقد فتحت الباب، وإذا فتحته فقد لا تستطيع أن تغلقه أبدا حتى يهلكك. فالنصيحة الوحيدة: **ويحك لا تفتحه! فإنك إن تفتحه تلجه.** أي تدخله.

إننا ونحن سائرون في هذه الدنيا لا نسير اعتباطا، وإنما تعرض علينا الفتن ليلا ونهارا، فنحن في اختبار دائم وتمحيص متواصل، كما يحرك الطاحن حبوبه بقوة في الرحى ليخرج القشور عنها ويبقى الحب نقيا صافيا، نحن دائما في تلك الطاحونة، ولكنها طاحونة خفية، وعلى خفائها فهي لاتخفى على العاقل الرشيد اللبيب اليقظ، أما صاحب الغفلة فهيهات له أن يفهم عن ربه أو أن يحذر مكر الشيطان به. لذا كن يقظا، وتأكد أنك تمشي في

أرض مملوءة بالأشواك، وبين تلك الأشواك توجد حفر لكنها غير ظاهرة فقد غطتها بعض الحشائش الهشة، فإن وضعت قدمك حيثما اتفق لـــك ستتعرض للأشواك، وستسقط في حفرة تلو الأخرى وقـد تسـقط في التفق العميق المظلم فلا تخرج منه إلا إلى جهنم، لذا كن يقظا وحـــذرا، ولاتضع قدمك في موضع قبل أن تنظر وتدقق النظـــر، وتمهـــد الأرض بيديك لتتأكد أن الطريق آمن ترجى منه السلامة، واستعن بربك في كل خطوة يارب سددني وكن معي ولاتكن علي، واحفظني في ديني ودنياي.

تعلمون! لقد جاءتني تلك الرسائل الحمقاء عدة مرات، ولكنني بفضل من الله وحده لم أزد على أن أدرت حاسبي اللوحي للجهة الأخرى حتى أتمكن من إغلاق تلك الحماقة من دون أن تقع عيني على ما فيها من قاذورات، ولم يزدني مجيئها إلا اشمئزازا منها وممن يجلس لاهم له إلا أن يرسل الفتنـــة للناس يستلذ بإضلالهم ليحمل فوق رأسه المثقل بالذنوب أحمالا من أوزار الناس هو في غنى عنها، فتكفيه مصيبته يوم يُعرض علـــى ربـــه بعملـــه الفاضح، وإني والله لا أعزو لنفسي الفضل ولكن لربي، فحفظه هـــو مـــا يحمينا من الزلل، ولكني أؤكد.. ثم أؤكد..

أن حفظ الله لك يحتاج لعمل يسير منك أولا، وهو أن تحفظ ربك، وأن تستعين به ليحفظك، فقد قال تعالى: { قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَـــاؤُكُمْ...{77}} سورة الفرقان، وقال صلى الله عليه وسلم: "احفظ الله يحفظك"، لذا كن دائم الطلب من الله أن يحفظك، ولعل من أحب الدعاء إلى قلـــبي في

باب الحفظ مما يسخط ربي دعوتين وهما: اللهم إني أعوذ بك من كل ما يبعدني عنك أو يحول بيني وبينك، اللهم قُد خطاي إليك ولو رغم أنفي، نسأل الله أن يستجيب دعاءنا، ويحفظنا في ديننا ودنيانا حتى نلقاه وهو راض عنا.

فطريق النجاة الوحيد إذن.. هو أن تعتصم بالله وتستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، وأن تغلق هذه القاذورات فورا، ولا تفتح على نفسك باب الفتنة، فلو فتحته فستدخل، ولربما ما استطعت الخروج وبقيت عالقا للأبد في تلك البقعة العفنة حتى تلقى الله على ذلك..

فالتحذير النبوي شديد الوضوح في الفتن التي تعرض علينا، وفيه الحماية العظيمة لكل من أراد أن يحمي نفسه ويحفظ دينه حقا: **ويحك لا تفتحه! فإنك إن تفتحه تلجه.** ففي الحديث الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ضرب الله مثلا صراطا مستقيما، وعن جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعند رأس الصراط يقول: استقيموا على الصراط ولا تعوجوا، وفوق ذلك داع يدعو كلما هم عبد أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال: **ويحك لا تفتحه! فإنك إن تفتحه تلجه**، ثم فسره، فأخبر أن الصراط هو الإسلام، وأن الأبواب المفتحة

محارم الله، وأن الستور المرخاة حدود الله، والداعي على رأس الصراط هو القرآن، والداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب كل مؤمن".

إذن أغلق الباب بمجرد أن تبزغ لك الشرارة الأولى، وقبل أن يعلق بذهنك منها شيء، اصرف بصرك بسرعة، واخرج من هذه الصفحة مع حماية بصرك عن النظر بوضع غطاء على الشاشة حتى تستطيع الخروج وإغلاق الصورة الخبيثة، فإن لم تستطع ذلك وشعرت أن الوقت سيطول وستضطر لمشاهدة تلك القاذورات فأطفيء جهازك فورا، ولاتتردد ولا تنتظر حتى أن تغلق الصفحة، بل اسحب القابس "فيشة" الحاسوب أو اضغط زر الإطفاء باللاب توب ولو خربت برنامج التشغيل ولو تعطّل حاسوبك، فدينك أهم من حاسوبك ومن كل شيء آخر في العالم، وحفظ قلبك أهم من حفظ مالك. وأطفيء الشاشة إن كان ماتشاهده على هاتفك أو جهاز لوحي،ثم قم بإعادة التشغيل لتضمن أن الصفحة السيئة تم إغلاقها بشكل كامل.

لايدفعك الفضول للدخول لحفرة عميقة مظلمة مملوءة بالهوام والثعابين، لأنك قد لا تخرج منها أبدا، وإذا خرجت فستخرج مشوها في دينك وخلقك، ولن يسلم قلبك من تلك القاذورات.

واتبع تلك النصائح الهامة التي تساعدك على التصفح بأمان أكثر:

– حصّن حاسوبك بالبرامج التي تحمي الجهاز من الصور الفاضحة والمواقع الجنسية، مثل البرنامج القوي "**antiporn**" فهو يعمل بمثابة

حافظ لأجهزة الحاسوب من تلك المواقع الفاسدة، كما أن هناك بعض البرامج المضادة للإعلانات أيضا.

– امتنع عن فتح أي رسالة أو فيديو من شخص لا تعرفه، أو من شخص تعرف أنه ليس بخلوق وصاحب دين.

– فإذا وقع الفحش أمام عينيك مباشرة، فاجعل بينك وبين النار وقاية، وأغلق الصفحة فورا، واستغفر وتعوّذ بربك من شر تلك القاذورات، فالفتنة خطافة، والشيطان متربص، والنفس عدو قابع بين جنبيك، احذرهم وتراجع، وأغلق الباب بسرعة، فإنك إن تفتحه تلجه.

– لاتدخل لمواقع مشبوهة أو تعرض الفتن، لأنها تحدد الرموز الخاصة بأجهزة مرتاديها ثم تبدأ بإرسال النجاسات إليهم فيما بعد بطريقة دورية، حيث يعملون على جمع بياناتك من الحاسوب ثم يضعونك في قوائم خاصة بالإرسال، ولن يتركوك وشأنك، لذا فمن البداية كن نظيفا فيما ترتاده من مواقع، فإن كنت متورطا مع تلك المواقع فقم بحذف كل بياناتك الشخصية بإعادة تهيئة الجهاز بما يسمى (بالفرمتة)، وقم بتنظيف حاسوبك ببرنامج حماية قوي، وقم بتجديد بريدك الإلكتروني وصفحات التواصل الخاصة بك، لتتخلص من إلحاح تلك المواقع العفنة أو أصحاب السوء، وتأكد أن هذه المواقع ما هي إلا غطاء أسود تتستر تحته شبكات الدعارة العالمية، وتجعل من تلك المواقع وسيلة لجذب أكبر عدد ممكن من الشباب ليسوقوهم نحو الفاحشة والهلاك.

أما إذا كنت لا تستطيع أن تتمالك نفسك فيما يعرض عليك من الفتن على حاسوبك أو هاتفك: فقد تحولت الوسيلة المباحة في حقك لشيء محرم عليك، وقد تحول جلوسك على الإنترنت لحرام؛ لأنه يقودك للحرام، وتحول حاسوبك وهاتفك للحرام لأنه يعينك على المعصية.. مثلك كمن يسهر فيمنعه السهر من صلاة الفجر، فقد تحول المباح في حقه لحرام لأنه يؤدي لحرام، ولا يجوز له أن يسهر؛ لأن السهر يضيع فرض ربه.

وعندها يجب عليك أن تتخلص من تلك الأجهزة الحديثة كلها وتعود للهاتف القديم الذي لايعرض صورا ولا فيديو ولا يدخل للإنترنت، وليس فيه من الملهيات شيء أبدا، فإن وجدت الأمر صعبا على نفسك، فتذكر أن الآخرة تستحق، وأن مصيرك يستحق أن تضحي لأجله ببعض الترف مما يوشك أن يوردك جهنم فتشقى شقاء الأبد.

وعليك أيضا أن تتوقف عن الجلوس في خلوة منفردا مع الحاسوب لئلا يتلاعب بك الشيطان ويزل قدمك في الهاوية، وضع حاسوبك في مكان يراه جميع أفراد الأسرة حماية لدينك وصيانة لآخرتك.

2- الصحبة السيئة

فالصاحب ساحب، والمرء على دين خليله، وكما ودت الزانية لو زنـــت النساء جميعا، فصاحبك الذي يشاهد القاذورات لن يقبل أن تبقى أنـــت عفيفا بينما هو يتقلب في الوحل وينهل من النجس، لأنـــك بتمســـكك بالحق وثباتك عليه تثبت كذب نظريته التي تقول إنه لا أحد يصمد أمـــام الفتن، ولا يوجد صالح على الحقيقة، والتي يبرر بها لنفسه أفعاله المشـــينة، وخيانته لربه ودينه وأمانته.

لذا فلن يتوانى عن فتنتك، وسيصر بكل الطرق على دفعك معه لنفـــس المصير الأسود، فهو على كل حال لايحب أن يذهب إلى جهنم منفـــردا، سيزين لك عمله المشين ومسلكه القبيح: هيا نجرب.. إنه فيلـــم رائع.. لم لاتجرب فقط.. لاتكن متشددا.. كل الناس تفعل ذلك.. اجلس معي ولا تشاهد.. أنا أحبك لا تتركني..، وسيفعل المستحيل ليجعل منك رفيقه في معصيته ولن يتوانى عن إغوائك كشيطان يدفع بك إلى الجحيم، لذا فمن البداية لا تصاحب إلا مؤمنا، إنها الوصية النبوية الثمينة، ومـــتى اتبعنـــا وصايا نبينا صلى الله عليه وسلم فنحن نسير في الطريق الآمـــن الممهـــد، فرسولنا صلى الله عليه وسلم قد بيّن لنا كل خير وكل ما يوصـــلنا لخير، ونهانا عن كل شر وعن كل مايوصلنا للشر، فإن اتبعناه كنـــا نســـير في الطريق الآمن، لكننا إن خرجنا على وصاياه وأدرنا ظهرنا لها صـــرنا في

الطريق المظلم المتعرج المملوء بالحيات والحفر والمخوف بالأخطار والأشواك، والذي لن يوصلك إلا إلى الجحيم، فكن على الطريق الآمن.

ففي الحديث الصحيح عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة" رواه البخاري ومسلم. وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَثَل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك، إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه، ومَثَل الجليس السوء كمثل صاحب الكير، إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه" رواه أبو داود والنسائي. وفي سنن أبي داوود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في نهي واضح: "لا تصاحب إلاَّ مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلاَّ تقيٌّ "، وفي الحديث الشريف: "الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل".

وقد أوضح لنا الله في كتابه الكريم مصير من يتخذ لنفسه صاحب السوء يوم القيامة من الحسرة والندامة على ما أفقده من رحمة ربه ورضوانه، وعلى أن ترك له نفسه ليقوده معه للمصير الأسود، قال تعالى في سورة الزخرف: { وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا { 27} يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا {28} لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا {29}}.

فإن كنت بعد كل هذا لا تزال راغبا في مصاحبته فلم لا تصاحب ثعبانا

أو ذئبا، أتخشى على دنياك ولا تخاف على دينك وآخرتك ومصيرك، فمن الأصحاب من كان شره – والله – أشد من الثعابين و الـــذئاب، فإنمـــا تؤذيك تلك الوحوش التي لاعقل لها في دنياك، والدنيا فانية علـــى كـــل حال، ولكن صاحب السوء يؤذيك في دينك فيضيع آخرتك، فهو يدلك على المعاصي، ويسهلها عليك، ويزينها لك، ويدفعك دفعا نحوها حـــتى تكون لصيقة بك.. فإذا خُتم لك بها فقد هلكت وضعت، وكل المصائب تهون إلا هذه والله.

لذا كن محترسا، ولا تمش في الأرض المملـــوءة بالأشـــواك، ثم تطلـــب السلامة، واربأ بنفسك عمن قبل لنفسه طاعة الشيطان واتبـــاع الهـــوى والشهوات، وعمّر حياتك بصاحب تقي، يذكرك بالله إذا نسيت، ويعينك على طاعته إذا عجزت، ويشد عزمك إذا فترت، ويثبتك في زمـــن الفتن والمحن، ويؤازرك ويواسيك، فإنما هو والله جوهرة في الدنيا ثمينـــة ثمينـــة، ولربما لاتعدلها جوهرة أخرى، يكفيك أن تجده معك على الصراط يـــوم القيامة ممسكا بيدك ونوره يضيء لك الطريق، ليشدك نحو النجاة كمـــا كان في الدنيا يقودك في طريق الخير والطاعة.

3- الغفلة وضعف الإيمان والعبادة

في الوقت الذي تكون فيه غافلا عن ربك تكـــون عرضـــة للوقـــوع في المعاصي، بالضبط كما يحدث في الجسم عندما تقل مناعته، فيسهل التقاطه للأمراض، لذا حصّن نفسك وقوّ مناعتك الإيمانية، وافعل ما يزيد إيمانك لكي لاتكون صيدا سهلا للشيطان يتلاعب بك كيف يشاء.

ومن أكثر ما يقوي مناعتك الإيمانية ضد الشهوات:

أولا: الإخلاص:

فإخلاصك لربك ومعاملتك معه هي أقوى الأسباب التي تنسج حولـــك خيوط الأمان والحماية المتينة من الزلل في الموحلات من الفواحش بكـــل صنوفها، فقد قال الله جل جلاله مبينا أن إخلاص يوسف الصديق لربـــه كان مدعاة لحمياته من الفتنة المطبقة: {كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ {24}} سورة يوسف، فالله لا يسلم عبـــاده المخلصـــين للشيطان أبدا ولو أحاط الشيطان بهم من كل جانب وجاءهم من كـــل طريق، إنه وعد رب الأرض والسماء، ومن أصدق من الله قيلا؟!، قـــال تعالى: { قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَـــ {39} إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ {40} قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ {41} إِنَّ عِبَادِي لَيْـــسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ {42} وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَـــ { 43} لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ {44} إِنَّ الْمُتَّقِينَـــ فِـــي جَنَّـــاتٍ

وَعُيُونٍ {45} ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ {46}} سورة الحجر.

ثانيا: إقامة الصلاة وذكر الله:

إنها إقامة الصلاة وليست الصلاة، فلقد قال تعالى: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ {45}} سورة العنكبوت. فالصلاة هي الحصن الحصين الذي يتحصن به المؤمن من فتن الدنيا ومن شهواتها المحرقة، لكنها أي صلاة تلك؟ إنها الصلاة الحقيقية التي تقيمها وليست التي تنقرها، فإذا صارت صلاتك مجرد حركات تنقرها نقر الديك فأنى لها أن تصير لك حصنا وأن تمنعك من الفواحش ومن المنكرات، فإقامة الصلاة تعني أن تقيم حدودها وتصليها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن تعطيها حقها من الاطمئنان، وأن تكون صلاتك ذكرا لله حقا، وليس غفلة عنه، فتحسن وضوءها وتقيم ركوعها وسجودها.

{ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ}: فذكرك لله هو العمل الذي يجعل قلبك مرتبطا دوما بالله، مستشعرا لوجوده، مستحضرا لعظمته، متذكرا لرقابته، محتميا به عن الوقوع في المعاصي، فهو الحصن المنيع الذي يحميك من عدوك المتربص بك، والذي لا يتوقف عن الكيد لك ليلا نهارا. فاجعل من ذكرك لربك ملاذا يحميك من نزغات الشيطان ودواعي النفس والهوى، وفتن الدنيا وشهواتها المنقطعة ومتعها الرخيصة.

ثالثا: تقوى الله:

فتقوى الله حقا هي السبب الذي لايقهره سبب لكي تبقى آمنا محميا في دينك ما دمت متمسكا بهذا الحبل المتين، قال تعالى: {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ {62} الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ {63} لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {64}} سورة يونس، فالإنسان المؤمن التقي وكأنه قد دخل حصنا حصينا، يحتمي فيه من فتن الدنيا، وهو يرى الناس من حوله يتساقطون، وهو محتمٍ في كهف حصين منيع، من دخل حصن رقابة الله، فجعل الله بين عينيه في كل عمل يقدم عليه، وجعل خوفه من ربه يدفعه بعيدا بعيدا عن كل ما يجلب له سخط الله، وجعل بينه وبين النار وقاية من الورع الذي يحجبه عن الولوج فيما يجلب له سخط ربه ونقمته، ذلك هو الذي يحميه الله من الفتن، ويجعل له من بين أمواج الكروب مخرجا، ويجعل له نورا وفرقانا يفرق به بين الحق والباطل، ويجعل له من أمره يسرا، ثم يكلل له الحياة الطيبة في الدنيا بالنجاة من كل كرب يوم القيامة، قال تعالى: {وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا {71} ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا {72}} سورة مريم، فالناس إما تقي ينجو وإما ظالم سيجثو، نسأل الله لنا ولكم السلامة في ديننا ودنيانا وآخرتنا.

واعلم أنك حين تصير في طريق التقوى فسوف تكون غريبا، غريبا في مجتمعك وبين أصحابك وربما حتى في قلب دراك، فإياك ثم إياك ثم إياك أن تنظر للناس من حولك فتقارن نفسك بهم، فالناس من حولنا غارقون في

الوحل، وقد اختلت مفاهيمهم لدرجة مخيفة حتى صار من يتطهر عن قاذوراتهم غريبا وعجيبا، فمثله كمثل من دخل بلدة كل من فيها يرتدي ثيابا قذرة وهو يرتدي ثيابا بيضاء شديدة النظافة فصار الناس يتعجبون من ثيابه انظر لثيابه النظيفة، ياله من أحمق! أو كالقصة التي تُروى عن بلدة قطعت فيها أذن ابن الحاكم لمرض أصابه، فأمر الحاكم أن تقطع أذن كل الناس بالبلدة لكي لايكون أحد أفضل من ولده، وكلما ولد مولود قطعوا أذنه، ومرت السنوات والسنوات ومات الحاكم وابن الحاكم ومات السبب، لكن أهل البلدة ماضون على فعلتهم وعادتهم فكلما ولد فيهم مولود قطعوا أذنه، وفي يوم من الأيام مر رجل غريب بقريتهم، فلما دخل عليهم أخذ الجميع يشيرون إليه مستهزئين ويضحكون منه لمنظره العجيب، ويرددون ساخرين: إن لديه أذنين، ياله من رجل أحمق!

ومثالهم في القرآن قوله تعالى حكاية عن أخبث أهل الأرض قوم لوط حين أبغضوا من خالفهم، وحاربوهم لا لشيء سوى أنهم ليسوا على نجاستهم، فصاحوا مذعورين: { أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ {82}} سورة الأعراف. لقد انقلبت المفاهيم، وصار الحق باطلا والباطل حقا، لذا لا تتعجب لو أخرجتك مجموعة الأصدقاء من بينهم ورفضوك لأنك لاتجاريهم ولاتشاهد معهم المحرمات، ولاتتعجب لو رفضك زملاء عملك لأنك لست تجاريهم في تدافعهم خلف الشهوات، لاتتعجب لو شعرت بالغربة إن سرت على صراط الله المستقيم، وقد كانوا يلتفون حولك

التفاف السوار بالمعصم وأنت على المعاصي، فهذا زمن الغربة، وذلك أحد أنواع البلاء الذي يتعرض له المؤمنون في هذا الزمان.

لذا عليك أن تعلم وتوقن أن التقوى غالية، ولها ضريبة لابد أن تدفعها، لو كنت صادقا في تقواك، ولكن المقابل جنة عرضها السموات والأرض، ليست معدة لسقطة الناس وهمجهم ورعاعهم ممن ينساقون خلف شهواتهم وتحكمهم نزواتهم كالبعير، وإنما أُعدَّت للمتقين، وإنما أُعدّت تلكم الجنة الرائعة لأولئك القوم الذين يسيطرون على أنفسهم ويقيدون شهواتهم فلا تجمح بهم في الطريق المظلم، ويحكمون رغباتهم ويقودون عاداتهم وسلوكياتهم في طريق النور ابتغاء مرضات ربهم لا هم لهم سوى ذلك، فكن معهم في تحمل تبعات التقوى، لتكن معهم في نيل الجوائز والفوز العظيم، تصبّر.. فإنما الدنيا صبر ساعة، وإنما هي أيام معدودات.. ونخرج من الدنيا لنلقى الجزاء، وكما قال بشر الحافي: وقد كان عطشا، فلما ورد بئرا قال لنفسه: التي تليها، ولما وردها قال: التي تليها، ثم قال لمن حوله كلمته التي تُسطر بحروف من لؤلؤ: هكذا تقطع الدنيا.

آه ثم آه لهؤلاء، فهموا الدنيا والله فاستراحوا، وروّضوا أنفسهم فانقادت لهم، وكسروا شوكتها وشهوتها فصارت ذلولا في أيديهم، فساروا بها في طريق الله ماحادوا، وطاروا بها نحو الجنة فما وهنت ولاكلت.

4- الاستهانة بها واعتقاد أنها أمر يسير

عن أنس رضي الله عنه قال:
« إنكم لتعملون أعمالاً، هي أدق في أعينكم من الشعر،
كنا نعـــدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات».

لقد بلغ من جهل بعض الناس أن ظنوا أن مشاهدة الفواحش مـــاهي إلا أمر يسير، فدفعهم ذلك للاستهانة بها والإقبال عليها والوقوع فيها مـــرة بعد مرة من دون خوف أو تورع، وكأنهم يمارسون حقا مشروعا لهـــم، حتى ثقلت صحيفتهم بالخطايا، وتلطخ قلبهم بالران الأسود، وربما نـــالوا بغض ربهم وهم يضحكون، وصاروا في زمرة الشيطان وهم عن ذلك كله غافلون، يحسبون أن ما يفعلوه لا يجاوز مجرد ذنب هين، قال تعالى: { قُـــلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا {103} الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَـــاةِ الـــدُّنْيَا وَهُـــمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا {104}} سورة الكهف.

وقد حمل الناس على الظن بأن مشاهدة الفواحش لا تعد من كبار الذنوب وجود بعض الأحاديث التي تذكر الكبائر وكأنها قد حصرتها كحـــديث "الكبائر سبع" وغيره، وما كان الأمر كذلك أبدا، فقـــد وردت أحـــاديث أخرى تذكر أنواعا أخرى من الذنوب وتضعها في خانة الكبائر، ووردت أحاديث تذكر ذنوبا محددة وتذكر عليها وعيدا شديدا كحديث صـــنفان

من أهل النار لم أرهما، وحديث من يعذبان في قبرهما بسبب النميمة وعدم الاستبراء من البول، وغيرها كثير، فالكبيرة كما يقول العلماء: "إن الكبيرة ما ترتب عليها حد في الدنيا أو توعد عليها بالنار أو اللعنة أو الغضب، وألحق بعضهم نفي الإيمان، أو ما قيل فيه: ليس منا أو بريء منه النبي صلى الله عليه وسلم"، فالكبائر أكثر بكثير مما اشتهر بين الناس في حديث أو حديثين، حتى لقد جمع الإمام الذهبي في كتابه الكبائر نحو سبعين منها، وجمع ابن حجر الهيثمي في كتابه الزواجر عن الكبائر أربعمائة وخمس وستين منها، بل والأكبر من ذلك قول ابن عباس وهو البحر والحبر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعظم فقهاء الصحابة، والذي دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم أن يملأ الله جوفه علما، وكثيرا ما دعا له:" اللهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل" حين سأله رجل: "كم الكبائر. سبع؟ قال: "هن إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع".

لقد ذكر الله الفاحشة في القرآن، ولم ينه عن مقارفتها وإنما نهى عن الاقتراب منها، ظاهرها وباطنها، قال جل جلاله: { قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ {151}} سورة الأنعام، لم يقل الله جل جلاله لا تفعلوا الفواحش، بل لا تقربوها ظاهرها وباطنها، عن عبد اللّه بن مسعود قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "لا أحد

أغير من اللّه، فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن" رواه أحمد والشيخان، وقد فسّر العلماء تلك الآية أنها الكبائر والقبائح ما كان منها سرا وعلانية، قال الكلبي: "لما لبس المسلمون الثياب وطافوا بالبيت عيّرهم المشركون؛ فنزلت هذه الآية. والفواحش: الأعمال المفرطة في القبح". فقد كان الكفار في الجاهلية يطوفون عراة، فسُمي ذلك العري فاحشة. فكيف اليوم بمشاهدة الزنا؟!!

وقد بلغ من تعظيم حرمة الفواحش أن وضع الله النهي عنها بين نهيين عن القتل، والقتل من أعظم الذنوب، فأي خطر هذا جعلها تقع هذا الموقع؟! وأي تدمير تدمره في كيان الفرد وكيان المجتمع تلك الفاحشة التي تنشب بأظافرها في صلب الإيمان، وتنزع الحياء الذي هو قلب ذلك الدين، حتى يضيع الإيمان بضياع الحياء، فلا إيمان لمن لا حياء له؟!!! وهل تعد مشاهدة الفواحش إلا كركوب القطار السريع نحو مواقعة الفاحشة بعينها؟!! فأنت تدخل أول الطريق بملأ إرادتك، ثم لا يلبث خلق كثير أن يتهاووا كالذباب في مصيدة الزنا، بعد أن هيأتهم مشاهدة الفواحش لمواقعتها، وصارت أسهل شيء عليهم وأحب شيء إليهم!

فما هي الفاحشة؟

الفواحش: كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي....، وأصل الفحش الزيادة والكثرة، ولهذا يقرر الفقهاء أنه يُعفى عن يسير النجاسة التي لا يمكن التحرز منه، ولا يعفى عما فحش منها أي كثر. وفي القرآن الكريم: { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ

وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ...} {النجم: 32}. ففرق الله بين كبائر الإثم والفواحش وبين اللمم، فجعل كبائر الإثم والفواحش لما فحش، وجعل اللمم لما صغر. عن موقع مداد.

وأنقل لكم فتوى موقع إسلام ويب عن حكم مشاهدة الفواحش:

" هل مشاهدة الأفلام الخليعة يعد من الكبائر مع الدليل؟

الإجابة: لا شك أن مشاهدة الأفلام الخليعة مما نهى الله تعالى عنه بقوله تعالى: قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ [النور:30]. وإطلاق النظر في الأفلام الخليعة يؤدي إلى إمراض النفس وقسوة القلب والزهد في الحلال والتجرء على ارتكاب الفواحش والمعاصي والتهاون فيها.

والذي يظهر لنا أن النظر في هذه الأفلام يعد من الكبائر لأمرين:

الأول: ما قرره العلماء من أن النظر إلى المرأة الأجنبية بشهوة عند خوف الفتنة كبيرة.

قال الهيتمي: الكبيرة الثانية والأربعون بعد المائتين: نظر الأجنبية بشهوة مع خوف فتنة... فإذا كان نظر الأجنبية بشهوة وخوف فتنة من كبائر الذنوب.. فنظر الأفلام الخليعة أولى بذلك، لتمكن الناظر فيها من رؤية ما لا يمكن الاطلاع عليه في الخارج إلا بمشقة، مع إدامة النظر وتكراره، وحصول الشهوة غالباً، وما يترتب على ذلك من ألوان الفساد كالاستمناء أو الوقوع في الزنا أو الفاحشة.

والثاني: ما تقرر عند أهل العلم من أن الإصرار على الصغيرة معدود من الكبائر، كما جاء عن ابن عباس: لا صغيرة مع الإصرار." انتهى.

==========

وقد ورد وعيدين خطيرين جدا في القرآن على من يشاهد الفواحش أن يحذرها:

الأول وعيد من يتبع الشهوات:

فقد توعد الملك جل جلاله من يتبعون الشهوات بواد في جهنم، قال الله تعالى في سورة مريم: { فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا {59} إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا {60} جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا {61} لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا {62} تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا {63}} فإنما الجنة ميراث الأتقياء فقط، فهل أنت من الأتقياء ياصاحب الخلوة مع الشهوات؟!! "قال الأوزاعي: قرأ عمر بن عبد العزيز { فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ} ثم قال: لم تكن إضاعتهم تركها ولكن أضاعوا الوقت، وقال ابن مسعود عن {فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا}: واد في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم، وقال الأعمش عن زياد عن أبي عياض عنه: واد في جهنم من قيح ودم " فكيف بك في مثل هذا المكان الخطير من جهنم من أجل ساعة رخيصة تقضيها في التلذذ بالنجاسات في صحبة الشياطين، ثم تلطخ تلك الساعة صفحة حياتك بأكملها لتجعلها ملوثة بدخان تلك الساعة؟!

والثاني وعيد غير المتقين:

فقد قصر الله النجاة على المتقين وقصر عليهم كل صنوف الخير في الآخرة، قال تعالى في سورة مريم: {فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا {84} يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا {85} وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا {86}}.

ولقد توعد الله جل جلاله غير المتقين بنار جهنم؛ قال تعالى في سورة مريم، في آية تقشعر منها جلود المؤمنين: {وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا {71} ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا {72}}، ولقد عرفنا الله بصفة أولئك المتقين، فهم من يخشون الله بالغيب، قال تعالى في سورة الأنبياء: {وَضِيَاء وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِين {48} الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ {49}}، فهل ترى لنفسك الآن تقوى لله تنجيك من هول ما ستلقاه يوم القيامة؟! قل لي بربك هل أنت من المتقين ياصاحب الخلوة المدنسة بالفواحش؟!! سئل مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تعالى ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 27]. قَالَ: «تَنَزَّهُوا عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْحَلَالِ مَخَافَةَ أَنْ يَقَعُوا فِي الْحَرَامِ، فَسَمَّاهُمُ اللَّهُ مُتَّقِينَ».

==========

وأما رسالتي لمن قال: ظننته أمرا يسيرا:

فهناك وعيد شديد الخطورة قل من يتنبه له، ألا وهو الوعيد على محقرات الذنوب:

ومع أن ذلك الذنب يستحيل أن يعد من المحقرات، ولكن هناك من أظلم قلبه وتراكم عليه الران وعلاه السواد حتى ظن ما يفعله أمرا حقيرا، فإليك ياصاحب هذا الظن أقول: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إياكم ومحقرات الذنوب، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه" رواه أحمد، وفي الحديث الصحيح: عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إياكم

ومحقرات الذنوب؛ فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد، فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود، حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه" رواه أحمد، وفي الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ويل للمصرين، الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون" رواه أحمد بإسناد جيد. قال ابن بطال رحمه الله: "المحقرات إذا كثرت صارت كبارا".

فتذكر جيدا قبل أن تقبل على هذا الذنب الخطير..

1- أنه من الفواحش:

ففي الحديث الحسن عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال: كنت في مجلس فيه النبي صلى الله عليه وسلم وسمرة وأبو أمامة فقال: " إن الفحش والتفحش ليسا من الإسلام في شيء، وإن أحسن الناس إسلاما أحسنهم خلقا" رواه أحمد. وعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أحبكم إلي وأقربكم مني في الآخرة محاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني في الآخرة أسوؤكم أخلاقا.." رواه أحمد. وفي صحيح الألباني عن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال: "وإياكم والفحش، فإن الله لا يحب الفاحش والمتفحش" رواه ابن حبان في صحيحه، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله يبغض الفاحش البذيء" رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه. وعن ابن مسعود

رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وليس أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش " رواه مسلم

إن الله يبغض الفاحش: فياله من شر عظيم أن يدخل أحد بملء إرادته في زمرة من يبغضهم الله.. فيالها من كلمة جمعت شري الدنيا والآخرة.. فأي شر أعظم من ذلك؟ وأي خير ترجوه بعد أن تكون أنت بعينك ممن يبغضهم الله؟ وأي حسرة وندامة تلك التي ستصحبك يوم القيامة وأنت تقف مبغوضا من الله؟ وهل تعتقد أن الله سيدخل جنته ويعطي عفوه ورحمته لرجل يبغضه؟!! يالها من حسرة والله دونها كل حسرة! في حين أنك تنال محبته بغض بصرك عن الحرام، قال مجاهد: " غض البصر عن محارم الله يورث حب الله"، وأيضا في الحديث الذي يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن رب العزة: "فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه"، فأي شيء أعظم من محبة الله، وهل يُتصور برجل يحبه الله ويكون بصره الذي يبصر به ثم ينجس بصره بالقاذورات؟!!

2- وأن مشاهدته من الرضا بالمنكر، والزنا من أعظم المنكرات:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده. فإن لم يستطع فبلسانه. ومن لم يستطع فبقلبه. وذلك أضعف الإيمان" رواه مسلم. وفي الحديث الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال: "ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل" رواه مسلم"، فإن لم تنكر المنكر بقلبك فهل بقي من إيمانك شيء؟!، وإنكار المنكر بقلبك يعني أن يتمعر وجهك غضبا لانتهاك محارم الله، وأن يبغض قلبك هذا المنكر، وأن تمشي مبتعدا عنه، هذا في المنكر! فكيف بجلوسك أمام الفاحشة؟! فإن كان عدم إنكارك المنكر يضيع إيمانك، فكيف وأنت تتلذذ به وكيف وأنت تسعد لمشاهدة الزنا؟!! وفي صحيح الجامع: " إِذَا عُمِلَتِ الْخَطِيئَةُ فِي الْأَرْضِ، كَانَ مَنْ شَهِدَهَا فَكَرِهَهَا – وَقَالَ مَرَّةً: «أَنْكَرَهَا» – كَانَ كَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيَهَا، كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا".

3– وأنه يقودك لما يدخل النار:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: تقوى الله وحسن الخلق، وسُئل عن أكثر ما يدخل الناس النار، فقال: الفم والفرج" رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه، فما الذي سيصيبك بعد أن تشاهد الفاحشة مرة بعد مرة؟ إلا أنك ربما لن تقدر على تمالك نفسك، وستجد نفسك مدفوعا نحو المعصية برغبة شديدة وتوق عارم، فإنها خطوة الشيطان الكبرى التي تقودك نحو الهاوية، وقد قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء...{21} }سورة النور، ولايشاهد هذه الفواحش أحد إلا وقد استعرت لديه الرغبة في تنفيذ ماشاهده على أرض الواقع، فتوقف قبل أن تهوي قدمك في حفرة النار ولا تجد من يخرجك منها.

فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمرك بغض بصرك عن امرأة متسترة، ويحذرك من فتنتها على دينك، فكيف بتلك الزانية العارية العاهرة؟!! يقول نبينا صلوات ربي عليه وتسليماته: "ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجل من النساء " متفق عليه، ويقول صلى الله عليه وسلم: "فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء" رواه مسلم، وفي الحديث: " العينان تزنيان وزناهما النظر " متفق عليه، فكيف تأمن على دينك وأنت تقرب لعارية تمارس الرذيلة؟ وهل أنت عاقل حقا تخشى على ضياع آخرتك؟

4- أن انتهاك الحرمات في الخلوات يضيع الحسنات:

فأي خطر أعظم عليك من أن تأتي يوم القيامة وأنت ترتجي حسنة تنجو بها من عذاب الله، فتقف لتشاهد حسناتك تنثر في الهواء أمام عينيك لتعود صفر اليدين فتهلك، في صحيح الألباني: عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بأعمال أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباء منثورا، قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا حلهم لنا لا نكون منهم ونحن لا نعلم، قال: أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها" رواه ابن ماجة.

5- أن معصيتك تلك من أعظم ما يفسد القلب ويمرضه، ولن ينجو يوم

القيامة إلا صاحب القلب السليم:

فالله جل جلاله لا ينظر إلى صورنا ولا إلى أموالنا وإنما إلى قلوبنا، فـــإذا أفسدناها بمشاهدة الفواحش فكيف سيكون مصيرنا؟! وإذا كانت النجاة يوم القيامة مرهونة بالقلب السليم، فهل تعي ياصاحب الشهوات أنـــك تهلك نفسك وقلبك، وتضيع آخرتك، قال تعالى:{ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ {88} إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ {89} } سورة الشعراء. وفي التفسير القيم لابن قيم الجوزية: "وقد اختلفت عبارات الناس فى معنى القلب الســليم . والأمــر الجامع لذلك: أنه الذى قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شـــبهة تعارض خبره".

فهل ترى أن تلك الشهوة الوضيعة التي انقدت لها، حتى أدمنتها وصرت تابعا لها، هل تراها تترك لك قلبا سليما من شهوة تخالف أمر الله ونهيه؟!!

==========

ثم ماذا بعد كل هذا؟!

فإن كان ذنبك يقع في كبار الذنوب، فهل تعلم ما هي كفارات الكبائر؟

أولها الحج: ومعلوم مدى مشقته البدنية والمالية ومشقة الحصول عليه، ثم لا تدري بعد ذلك كله أقبل الله منك حجك أم رده في وجهك، فقد قال تعالى: { إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ {27}} سورة المائدة، وقد كان عمـــر بـــن الخطاب يقول: "لو علمت أن الله تعالى يقبل مني سجدة واحدة، وصدقة درهـــم؛ لم يكن غائب أحب إلي من الموت، أتدري ممن يتقبل؟ { إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِـــنَ الْمُتَّقِينَ}"، فإن كان عمر رضي الله عنه يقول ذلك وهو من هو في الدين والـــورع

والتقى والعبادة! وهو فاروق الأمة الذي فرق الله به بين الحق والباطـــل، وهو الذي بشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، فكيف بك أنت ياصاحب الخلوة مع الفواحش؟!!! " وكان عَبْد اللَّه بن الزبير رحمه الله يبكى فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بُكَاءً شَدِيدًا، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: أَيَّةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ "، فكيف حالك أنت ياصاحب الخلوات المدنسة بالفواحش؟!

وثاني تلك المكفرات: تلكم المصائب العظيمة التي تقصم الظهر وتعكـــر صفحة الحياة فلا ترى إلا الهم يحيط بك من كل جانب: وربمـــا بقيـــت لسنوات طويلة تتعذب في حياتك وتعاقب بكبيرتك التي تهـــاونت فيهـــا بمرض خطير يكدر عيشك ويذيقك الآلام الكبيرة، أو بفشل في زواجك يبقيك وحيدا منكسرا، أو بخسارة في أموالك تبقيـــك فقيرا محتاجـــا، أو بفساد أولادك وعقوقهم لك تبقيك متحسرا..

وحتى رمضان على عظمه وعظمة ثوابه وما فيه من ليلة القدر ومضـــاعفة الأجر ووصل الليـــل بالنهـــار في الصـــيام والقيـــام والـــذكر والتلاوة والصدقات.. على كل ما فيه من الخير العظيم الذي ليس في سواه فهو لا يكفر من الذنوب إلا الصغائر، وبشرط أن تجتنب الكبائر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم: "الصـــلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات مـــا بينهـــن. إذا اجتنبـــت الكبائر". ياله من شرط يقصم ظهر أصحاب الكبائر، ويلوي عنق أصحاب الفواحش.

وثالثها وأسهلها: التوبة النصوح: والتي تعني أن تقلع عن الذنب فـــورا، وتندم على ماقارفته منه في الماضي، وتعزم عزما جازما على عدم العـــودة إليه، قال تعالى في سورة التحريم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَـــوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُـــونَ رَبَّنَـــا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {8}}، فتب قبل ألا تتـــوب.. وتب قبل أن يحول الله بينك وبين قلبك.. وتب قبل أن يختـــم الله لـــك بفاحشتك.. تب قبل أن تندم فلا ينفعك الندم.

==========

هل تعلم لم حرّم الله الفواحش؟

لقد أراد الله لنا أن نتحلى بالفضيلة وأن نتميز كبشر آدميين، لا أن نشابه الحيوان في انسياقه خلف غرائزه، لقد أراد الله لمجتمعاتنا المسلمة أن تتسم بالطهر والعفة، فتصير مختلفة عن مجتمعات الكفار الذين تحكمهم رغباتهم كالأنعام، بل هم أضل، ولقد حمى الله المجتمع وحصّنه من الفتن ليحـــافظ على تلك الفضيلة ويتشح بوشاح الطهر والعفاف، فقبّح النظرة الخبيثـــة وذمها، وأحاط المجتمع بسياج من الطهر يحمي من الوقوع في الفتن:

1- ففرض الله الستر على المرأة وأمرها بالاحتجاب عن الرجال، ثم أمر الرجل بغض بصره عن نساء متسترات متحجبات!

2- لقد حرّم الله على المرأة أن تنظر لعورة المرأة، وحرّم على الرجل أن ينظر لعورة الرجل، فما بالنا بالنظر من الرجل لعورة المرأة ومـــن المـــرأة

لعورة الرجل، بل وللزنا أيضا.

3- مع كرامة الإنسان وحفظ أعضائه، فقد أهدرت عين من يهتك ستر بيت وينظر فيه، لئلا تقع على عورات البيت، فكان حرمة العورة فوق حرمة ضياع العين، ففي الحديث:عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيما رجل كشف سترا فأدخل بصره قبل أن يؤذن له، فقد أتى حدا لا يحل له أن يأتيه، ولو أن رجلا فقأ عينه لهدرت".

4 - لقد ربّى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على حفظ الجوارح وتقوى الله وخشيته، فأبعدهم حتى عن نظرة يسيرة مخافة الفتنة، فلما جاءته امرأة من خثعم تستفتيه في الحج وكان معه عمه وابن عمه، لوى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنق الفضل فحوّلها لجهة أخرى، " فقال العباس: يارسول الله، لويت عنق ابن عمك؟! قال: رأيت شابا وشابة، فلم آمن عليهما الشيطان". رواه أحمد، ولقد تعلموا الدرس جيدا حتى لقد مات الصحابي الجليل ثعلبة بن عبد الرحمن لاستعظام نظرته لعورة امرأة فبكى من خشية الله حتى مات، لمعرفته بعظم ذنبه وخطورته، وكان مع ذلك شابا صغيرا لم يكمل السادسة عشر من عمره، أي أنه في الوقت التي تستحكم فيها الشهوة على الشاب ولا يجد لها مخرجا من زواج حلال، وفي نفس الوقت لم يكن عامدا ومتربصا يبحث عن عورة ينظر لها بل لقد وقع بصره على امرأة تغتسل فنظر لها نظرة أو نظرتين ثم مضى، لكن قلبه الحي اشتعل حزنا وأسفا وخشية من ربه، فأين قلوب أصحاب المواقع وهم يبحثون

عن العورات ويتلذذون بالزنا؟!!

5- النظر للعورات المغلظة هو أبشع النظر: فقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ضعيف: "من نظر إلى سوءة أخيه المسلم فهو ملعون"، فكيف بمن لا يكتفي بالنظر للعورة حتى يتبعها بمشاهدة الممارسات الدنيئة من الزنا أو الشذوذ؟!! قال تعالى: { وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً {36}} سورة الإسراء. وقد قال ابن القيم: الذنوب تدخل العبد تحت لعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإنه قد لعن على معاصٍ وغيرها أكبر منها، فهي أولى بدخول فاعلها تحت اللعنة.

عن قتادة قال: «إن الذنب الصغير: يجتمع إلى غيره مثله على صاحبه، حتى يهلكه؛ ولعمري، إنا لنعلم: أن أهيبكم للصغير من الذنب، أورعكم عن الكبير».

5- شيوع الفواحش والمقارنة بأهل المعاصي

من المؤسف أنه في زماننا هذا قد كثر الخبث كثرة غير مسبوقة، و أتبع ذلك قلة إنكار المنكر حتى صار مقبولا ومعتادا ومألوفا، والفضل كله في هذا التخريب وذلك الفساد يعود للإعلام، تلك الصناعة اليهودية التي راجت لدينا بسبب ما يعانيه الناس من ضعف الإيمان وفراغ القلب من خشية الله، ومن تذكر الموت والقبر والحساب، ولفقدان الصلة بيننا وبين الرسالة التي لأجلها خلقنا، ولأجلها نحن موجودون على هذه الأرض.

صحيح أن النفس قد تمل من العمل وتميل للهو واللعب ولايوجد في الإسلام ما يمنع من اللهو بشرطين: **فالأول:** أن يكون هذا اللهو من الحلال الذي يعين القلب على التفرغ لما خُلق له من العبادة، وليس لهوا محرما يصده عن سبيل ربه ويضله ويشقيه، ويجعل على بصره غشاوة فلا يرى من الدنيا سوى الشهوات، **وأما الشرط الثاني** فهو ألا يتجاوز مقدار هذا اللهو مقدار الملح في الطعام الذي إن زاد عن حده أفسد الطعام وإن قل فقدنا طعمه، ومع الالتزام بهذين الشرطين فعلينا أن ندرك أننا لم نُخلق للهو أبدا، وليست الدنيا هي المستقر الذي سنحيا فيه وإنما هي مجرد ممر نمر به إلى دارنا الحقيقية ومستقرنا الأخير، وانتشار الخطأ حولنا في كل مكان لايعني صوابه، ولايبرر فعله، ولايعفي صاحبه من الإثم والجرم، ولاينجيه يوم القيامة من المسئولية والعاقبة، قال تعالى حكاية عن قوم

اتبعوا الآخرين ورجوا أن يكونوا يوم القيامة من الناجين، ولكن هيهات وهيهات: { وَبَرَزُواْ لِلّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللّهِ مِن شَيْءٍ قَالُواْ لَوْ هَدَانَا اللّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاء عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ {21}} سورة إبراهيم.

فلا تكن تابعا ولا تكن إمعة، تقول إذا أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت، بل وطّن نفسك على الخير ففي الحديث الصحيح الذي أخرجه الترمذي أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "لا تكونوا إمعةً تقولون: إن أحسن الناس أحسنّا وإن ظلَموا ظلمْنا، ولكن وطِّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تُحسنوا، وإن أساؤوا فلا تظلموا"، فإن أبيت إلا أن تطيعهم وتجيبهم إلى ما فيه سخط ربك فلن ينجيك أحد منهم، بل إنهم سيضلوك عن سبيل ربك، قال تعالى: {وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ {116}} سورة الأنعام، وقال جل في علاه: { وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ {103}} سورة يوسف، وقال جل جلاله في سورة المائدة: {وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ {49}}، وقال تعالى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ {179}} سورة الأعراف، وقال تعالى عن نجاح الشيطان في مخططه الخبيث للإغواء مع الكثير: {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ {16} ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ{17}} سورة الأعراف.

فالكثير إذن في كل زمان ومكان هم أهل المعصية والفجور ودعاة الشر والإثم، ولذلك كان جزاؤهم من جنس عملهم، فكما عصوا كثيرا وضلوا كثيرا واقترفوا الكثير من الآثام وضلوا وأضلوا الكثير من خلق الله، فكذلك سيبكون كثيرا وسيندمون كثيرا وسيتألمون كثيرا، قال تعالى: { فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ {82}} سورة التوبة. وفي الحديث الصحيح: " يدخل من أهل هذه القبلة النار من لا يحصي عددهم إلا الله، بما عصوا الله واجترؤوا على معصيته وخالفوا طاعته" فهل تحب لنفسك هذا المصير؟ وهل ترضى أن تكون مع الكثير وتسير على نهجهم فيما هم سائرون عليه من معصية رب الأرض والسماء، ثم تنقلب معهم إلى نفس مصيرهم في الآخرة؟!! أم تفضل أن تسير في طريق الحق ولو كنت وحدك؟!!

ومن المؤسف أن نرى بعض الناس يحجمون عن الحق وعن السير في طريقه لقلة السالكين فيه، مع علمهم أنهم على الحق وأن طريقهم موصل لمرضاة الله، فيقولون ماذا سنفعل وحدنا؟ وهل بإمكاننا أن نغير العالم؟ ولماذا ننفصل عن مجتمعنا ونحن جزء منه؟ عجبا لأمرهم لو رأى أحدهم المجتمع كله يقبل على تحسي السم أو يدخل برجليه في حريق أكان متبعا لهم؟ أوَتحرص على سلامة دنياك فلا تفعل إلا ما يصلحها على قصرها وحقارتها، وتستهين بطريق يهلك آخرتك على عظمها وطولها وهول ما فيها؟!!!

قد تفضل أن تسير مع الكثير لكي لاتعيش غريبا، ولكن النجاة مرهونة أن

تكون مع القليل فقط، أولئك الذين يطيعون الله ويخشونه ويتقونه ويشكرونه، قال تعالى: {وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ {13}}سورة سبأ، وقال جل جلاله حكاية عن الشيطان اللعين:{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا {61} قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَـذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً {62}} سورة الإسراء.

لذا.. في زمن الغربة كن غريبا، لا تكن واحدا منهم، قرر ألا تكون من الكثير ولا حتى معهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا. فطوبى للغرباء" صحيح مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: " طوبى للغرباء، قيل: من الغرباء؟ قال: أناس صالحون قليل في ناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم " رواه الطبراني، وفي سنن الترمذي": " إن الدين بدأ غريبا وسيعود غريبا، فطوبى للغرباء، الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي"، فكن غريبا عن مجتمع لم يعد يعرف من دينه إلا القليل، كن مع الغرباء فقد وعدوا بالحياة الطيبة.

نعم، ليست حياة الغربة أمرا سهلا، ولكن يسهله الله على من خافه ونصره وأراده بصدق، قال تعالى: {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ {40}} سورة الحج، كما ييسره على من جاهد نفسه مخلصا لله قال تعالى: { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ {69}} سورة العنكبوت، إنه وعد رب الأرض والسماء، ومن أصدق من الله قيلا؟!!

والأجمل أنه على قدر المشقة يكون الجزاء، فكما كان صبرك عظيما

وجهاد نفسك مؤلما وجهيدا، فإنك والله تلقى الجـزاء الأعظـم، ففـي الحديث: عن أبي ثعلبة الخشني قال: قال رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم : ". . . . . فإن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله" رواه ابن ماجه، و زاد أبـو داود: "قيل يا رسول الله أجر خمسين رجلا منا أو منهم؟ قال: بل أجـر خمسين منكم". وقد زيد في الحديث: "لِأَنَّكُمْ تَجِدُونَ عَلَى الْخَيْـرِ أَعْوَانًـا، وَلَا يَجِدُونَ عَلَى الْخَيْرِ أَعْوَانًا" لكنني لم أجدها موثقة، وفي الحديث الصحيح: عن معقل بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال: "عبادة في الهرج كهجرة إلي" رواه مسلم والترمذي وابن ماجه.

فهل تعتقد أن نيلك لشرف أجر الهجرة للرسول صلى الله عليه وسـلم، وأن حيازتك لأجر خمسين من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم على ما بذلوا وضحوا من أجل نصرة هذا الدين وإخراج من بيوتهم وسـلب لأموالهم وما تحملوه من تعذيب وقتل وبذلهم أنفسهم لأجل هذا الـدين، فهل ترى أن حيازتك لأجر خمسين منهم أمر تناله بيسير عمل؟!!

عليك أن تعي أنك تقبض على الجمر، وأن الجمر يحرق فيك وأنت تصبر، وأنك غريب وأنت تسير في وطنك، وحتى بين أهلك وجيرانـك، فـإن وعيت أمكنك أن تصبر لتكون شيئا مختلفا عن كل ما يحيط بـك مـن الفساد، لتكون أنت وحدك صامدا كالجبل ولو كنت على الحق وحدك!

وتذكر أن تنظر في أمر دينك لمن هم أفضل منك لترتقي، صـــحيح أنهـــم قلة، لكن هذه طبيعتهم في كل عصر. هم قلة فيه لأنهم كاللآلىء والدرر في قلب البحر المظلم ذي الموج الهادر، فكن تلك اللؤلؤة ولا تكن حصاة ملقاة على قارعة الطريق لاقيمة لها ولامعنى، يتخذ منها أعـــداء الـــدين سهما يصوبونه في نحر أمتنا ليردوها.

6- شدة الرغبة مع الفراغ

لقد ركّب الله الشهوة الجنسية في البشر لحفظ النسل وحفظ النوع البشري، قال تعالى: { زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِين وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ {14} قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ {15}} سورة آل عمران، فلولا تلك الشهوة ما أقدم الشباب على الزواج وما تحملوا متاعب الأسرة ومسئولياتها، ولكن الله ركب فيهم الحاجة الطبيعية للمرأة لكي يقدموا على الزواج وتتأسس الأسرة، وينشأ الأطفال بين أحضان الأم والأب ليتلقوا العناية والرعاية الكاملة، لكن شرار الناس وضعاف القلوب ممن لايخافون الله ويريدون إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا صنعوا من تلك الشهوة تجارة، فهم يسعرون الشهوات حتى تخرج عن سيطرة العقل وتحكم الضمير، لتصير نوعا من الحيوانية لا أكثر ولا أقل، ثم يعودون ليقدموها في صورة سلعة حقيقية تباع فيها الأعراض وتشترى، ليطفيء بها شرار الخلق رغبتهم التي أججتها صناعة الشهوات عبر الإعلام.

وقد ساعدهم على اصطياد الشباب وإيقاعهم بتلك الحفر ما يعانيه الشباب من فراغ مادي ونفسي فهم عاطلون عن العمل ونفوسهم فارغة

من الطموح والأهداف، فتجدهم إما جلوسا على المقاهي أو متسكعين بالأسواق والطرقات بالنهار، ساهرين مع التلفاز والإنترنت بالمساء، أضف إلى ذلك ما يعانيه الشباب من ضعف إيمان وقلة خشية الله، ومع غلاء المعيشة وضيق ذات اليد لم يعد بإمكانهم أن يعفوا أنفسهم بالزواج، وإذا أضفنا صحبة سوء وتآمر الإعلام العام على تدمير الأخلاق وسحق الفضيلة، فقد اكتملت معادلة الفساد بكل أركانها، وصدق فيهم قول الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

إن تلك العوامل كلها من شأنها أن تزين للناس الوقوع في الفتن. ولكن.. إذا أراد إنسان لنفسه النجاة فعليه أن يعلم أنه مامن أحد آت لإنقاذه، لذا عليه هو أن يتحرك لإنقاذ نفسه، فإن كان المجتمع نفسه بكل ما فيه يدفعك نحو القاع فليس عليك أن تنتظر منه أن يمد يده ليخرجك منه، وعليك أن تبدأ باتخاذ خطوات فعالة لتنقذ نفسك بنفسك، هذا إن كنت حقا راغبا في النجاة، وتضن بنفسك على الضياع وتخشى أن تقع في النار. فإن كنت تخشى أن تلقى الله وهو عليك غضبان، فستقاوم الظروف التي قد تزين لك مشاهدة تلك الفواحش.

ومن أهم تلك الأسباب المزينة لتلك المعصية هي قوة الرغبة الجنسية، مع عدم القدرة على الزواج، لكن وعلى الرغم من ذلك فتلك الرغبة يمكن

مقاومتها فعليا والتقليل منها للحد الذي يسهل التعامل معها، وذلك بعدة عناصر:

أولاها الدعاء والاستعانة بالله:

فكل الطرق مسدودة إلا طريقه وحده. وقد علمت ألا نجاة لك من أي شر تحذره، ولا سبيل لك لأي خير تريده إلا بالله، فاستعن به، وتقو به، واستنصر به، وابتعد عن كل ما يجلب لك سخطه ليستجيب لك. قل يارب غض بصري وطهّر قلبي وحصّن فرجي عن الحرام، قل يارب أعوذ بك من كل ما يبعدني عنك أو يحول بيني وبينك، قل يارب لا تعلق قلبي إلا بك ولا تعامله إلا معك، قل يارب ليس لي سواك وأنت حسبي ونعم الوكيل. قل يارب أشهد ألا إله إلا أنت وأنه لاحول ولا قوة إلا بك، ولا ملجأ منك إلا إليك فكن معي ولاتكن علي وأصلح لي ديني ودنياي.

ثانيها البعد عن كل المهيجات:

فتلك الشهوة على الرغم من كونها طبيعية إلا أن هناك بعض الأمور التي قد تضاعفها فتجعل صاحبها متعبا في محاولة السيطرة على نفسه، مثل النظر المحرم، والاختلاط بالجنس الآخر، وارتياد أماكن الازدحام خصوصا في المواصلات العامة، وكذلك مشاهدة المحرمات، ولست أعني هنا بالابتعاد عن مشاهدة المحرمات أن تبتعد فقط عن مشاهدة تلك العروض الجنسية التي تجعل من الإنسان جائعا لا يشبع فقط، وإنما أعني كذلك الابتعاد عن كل ما يؤجج شهوات الشباب مما يعرضه الإعلام المسموم من

الأفلام والمسلسلات والكليبات الغنائية وحتى الإعلانات، وكذلك الابتعاد عن مشاهدة صور المتبرجات ومتابعة المجلات التي تعرضها وغير ذلك.. وكذلك الابتعاد عن الروايات الفاسدة والقصص المثيرة للغرائز والمحطمة للأخلاق، والتي قد تعطيك دفعة للمعاصي قد تفوق في شرها وخطرها كل مايعرضه التلفاز، فأغلق على نفسك باب الفتنة، وطهر بصرك وعقلك عن تلك المفسدات، ليصلح لك الله قلبك، ويحفظ فرجك.

والشيء الهام أيضا أن تبتعد عن أماكن الفتن التي تزيد من رغبتك والتي تكثر فيها المغريات، ولو كان حتى هو عملك فغيره، واتق الله في نفسك فليس بعد النجاة من عذاب الله شيء.. وإن كان لديك أي علاقة محرمة مع أي فتاة تحادثها ولو بالرسائل فأنهها فورا وابتعد عنها، فتلك من أقوى مداخل الشيطان، ومن أقوى بواعث الرغبة التي تقودك لفعل المحرمات.

عن سعيد بن المسيب قال: "ما بعث الله نبياً فيما خلا إلا لم ييأس إبليس أن يهلكه بالنساء، ولا شيء أخوف عندي منهن، وما بالمدينة بيت أدخله إلا بيتي وبيت ابنتي أغتسل فيه يوم الجمعة ثم أروح". وقال بعضهم: إن الشيطان يقول للمرأة أنت نصف جندي وأنت سهمي الذي أرمي به فلا أخطئ، وأنت موضع سري وأنت رسولي في حاجتي. فنصف جنده الشهوة ونصف جنده الغضب".

وثالثها أن تقلل من تناول الأطعمة والمشروبات المهيجة للشهوة للجنسين: كالبيض وهو من أشدها، والأسماك ولحم الضأن، والجرجير والخس

والثوم، وكالحبهان أو الهيل والقرنفل أو المسمار والزنجبيل والشمر والحلبة، وبعض أنواع الفاكهة كالموز والبطيخ والتمر والعنب والزبيب والمانجو والتوت والتين، وكذلك السمسم والطحينة والحلاوة المصنوعة منه والفول السوداني والمكسرات فهم مما يزيد الشهوة بصورة مفرطة.

وفوق ذلك عليك ألا تزيد من الطعام، فكثرة الطعام تحرك الشهوة، وهي كذلك من مسببات الأمراض وارتفاع نسبة السموم بالجسم، لذا قلل من طعامك، واعتد على ألا تملأ معدتك.

وأن تتناول المهدئات التي تقلل من الرغبة الجنسية:

فأما بالنسبة للرجال: النعناع البارد بالليمون، والحبق أشد من النعناع ولكن كثرته مضرة، والكركديه، والقهوة والكاكاو، والبابونج، والبردقوش، والعرقسوس لكنه محظور لمرضى الضغط المرتفع حيث يرفع الضغط أكثر ويعرضهم لمشاكل صحية قد تكون خطيرة، وكذلك منتجات الصويا مما يخفف الشهوة لدى الرجال خاصة، ولكن يجب ألا يكثر الرجال من منتجات الصويا لأن بها الكثير من هرمونات الأنوثة والتي قد تؤثر على صحتهم، فالقليل يمكن أن يؤدي الغرض منها. فول الصويا يحتوي على مادة تسمى فيتويستروغنز والتي تتنافس مع هرمون الذكورة. وهذا يسبب مشاكل الخصوبة، وظاهرة نمو الثدي عند الذكور وفقدان شعر الجسم. لذلك يفضل ألا يتناوله الرجال. ويجب أن تحذر النساء من الإفراط في منتجات فول الصويا لأنها قد تضاعف رغبتها الجنسية فوق المعتاد.

وأما بالنسبة للمرأة: فجميع تلك الأعشاب التي تعد مخفضة للرغبة لدى الرجل، تقوم بالعكس تماما لدى المرأة، فهي تقوم إما بتخفيض هرمون الذكورة كالنعناع، وإما بزيادة هرمون الأنوثة كبقية الأعشاب، وبالتالي فهي تلعب دورين متعاكسين لدى الرجل والمرأة، وقد أطلت البحث عن الأعشاب المخفضة لرغبة المرأة فلم أجد، غير أنه وردت تحذيرات من عشبة الماش أنها تضر بالرغبة الجنسية لدى المرأة. وقيل أن البابونج والقهوة تفعلان ذلك، وبصراحة لست واثقة من ذلك خاصة أنهما تلعبان دور الخافض لدى الرجل.

ولعل تفسير ندرة تلك الأعشاب هو ماجبل الله عليه المرأة من الحياء، فالمرأة المختونة العفيفة غالبا لا تثار مالم تستثر، وهي أقدر بكثير على التحكم برغبتها من الرجل، لذلك نجد حربهم الكبرى اليوم على الختان وعلى العفة معا، فلم يكفيهم حربهم على العفة عبر نشر كل تلك الرذائل بالإعلام، حتى قرروا أن يحاربوا الختان أيضا؛ فهم يريدونها طوع أيديهم، أو بمعنى أدق يريدونها مرحاضا لقاذوراتهم، والختان يقف حجر عثرة يحميها من الانزلاق، ويجعل شهوتها محكومة بالعقل ويزيدها تمسكا بعفتها ودينها. لذلك عزيزتي المرأة ابتعدي تماما عن مشاهدة شيء مدنس يحولك من مطلوبة لطالبة، فتداس كرامتك وعفتك في آن واحد، ويضيع دينك مع دنياك بتلك السقطة.

وأما المرأة التي تعاني مشكلة مع هذا الأمر فيكفيها أن تنتبه للتقليل من الأطعمة المثيرة، وألا تجمع بين نوعين منها في يوم واحد، وأن تقلل من الكمية أيضا في ذلك الصنف الواحد.

رابعا: عليك بالصوم:

ففي الصيام وقاية من كيد الشيطان ووسوسته، فهو يضيق عليه المجاري، ويزيد رقة النفس والقلب، ويزيد الانكسار والخضوع لله، ويبعدك عن الفتن التي تنشأ عن الشبع، وفي الحديث الشريف: "يا معشر الشباب ! من استطاع منكم الباءة فليتزوج. فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج. ومن لم يستطع فعليه بالصوم. فإنه له وجاء" رواه مسلم.

قال المناوي رحمه الله في "فتح القدير": الصوم وقاية في الدنيا من المعاصي بكسر الشهوة؛ لأنه يقمع الهوى، ويردع الشهوات التي هي من أسلحة الشيطان، فإن الشبع مجلبة للآثام، منقصة للإيمان ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه". فإذا ملأ بطنه انتكست بصيرته، وتشوَّشت فكرته، وغلب عليه الكسل والنعاس؛ فيمنعه عن العبادات، ويشتد غضبه وشهوته فيقع في الحرام.

يقول الغزالي في الإحياء: باب كسر الشهوتين: "أما بعد: فأعظم المهلكات لابن آدم شهوة البطن، فبها أخرج آدم عليه السلام وحواء من دار القرار إلى دار الذل والافتقار؛ إذ نهيا عن الشجرة فغلبتهما شهواتهما حتى أكلا منها فبدت لهما سوآتهما. والبطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت الأدواء والآفات، إذ يتبعها شهوة الفرج وشدة الشبق إلى المنكوحات؛ ثم تتبع شهوة الطعام والنكاح شدة الرغبة في الجاه والمال اللذين هما وسيلة إلى التوسع في المنكوحات والمطعومات؛ ثم يتبع استكثار المال والجاه أنواع الرعونات وضروب المنافسات والمحاسدات "

وقال عن فوائد الجوع: "الفائدة الخامسة – وهي من أكبر الفوائد–: كسر شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الأمارة بالسوء، فإن منشأ المعاصي كلها الشهوات والقوى. ومادة القوى والشهوات لا محالة الأطعمة، فتقليلها يضعف كل

شهوة وقوة. وإنما السعادة كلها في أن يملك الرجل نفسه، والشقاوة في أن تملكه نفسه، وكما أنك لا تملك الدابة الجموح إلا بضعف الجوع فإذا شبعت قويت وشردت وجمحت، فكذلك النفس. **كما قيل لبعضهم**: ما بالك مع كبرك لا تتعهد بدنك وقد انهد؟ فقال: لأنه سريع المرح فاحش الأشر فأخاف أن يجمح بي فيورطني، فلأن أحمله على الشدائد أحب إلي من أن يحملني على الفواحش. **وقال ذو النون**: ما شبعت قط إلا عصيت أو هممت بمعصية: **وقالت عائشة رضي الله عنها**: أول بدعة حدثت بعد رسول الله : الشبع. إن القوم لما شبعت بطونهم جمحت بهم نفوسهم إلى هذه الدنيا. وهذه ليست فائدة واحدة بل هي خزائن الفوائد. **ولذلك قيل**: الجوع خزانة من خزائن الله تعالى وأقل ما يندفع بالجوع: شهوة الفرج وشهوة الكلام، فإن الجائع لا يتحرك عليه شهوة فضول الكلام فيتخلص به من آفات اللسان كالغيبة والفحش والكذب والنميمة وغيرها، فيمنعه الجوع من كل ذلك وإذا شبع افتقر إلى فاكهة فيتفكه لا محالة بأعراض الناس، ولا يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم.

وأما شهوة الفرج: فلا تخفى غائلتها، والجوع يكفي شرها. وإذا شبع الرجل لم يملك فرجه، وإن منعته التقوى فلا يملك عينه، فالعين تزني كما أن الفرج يزني، فإن ملك عينه بغض الطرف فلا يملك فكره، فيخطر له من الأفكار الرديئة وحديث النفس بأسباب الشهوة ما يتشوش به مناجاته، وربما عرض له ذلك في أثناء الصلاة.

وإنما ذكرنا آفة اللسان والفرج مثالاً، وإلا فجميع معاصي الأعضاء السبعة سببها القوة الحاصلة بالشبع.

وقد أشار أبو سليمان الداراني إلى ست آفات من الشبع فقال:

"من شبع دخل عليه ست آفات: فقد حلاوة المناجاة، وتعذر حفظ الحكمة، وحرمان الشفقة على الخلق لأنه إذا شبع ظن أن الخلق كلهم شباع، وثقل العبادة، وزيادة

الشهوات، وأن سائر المؤمنين يدورون حول المساجد، والشباع يدورون حول المزابل".

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يا كعب بن عُجرة: الصوم جُنّة، والصدقة تطفئ الخطيئة، والصلاة برهان – أو قال: قربان – يا كعب بن عُجرة. الناس غاديان: فمبتاع نفسه فمعتقها، وبائع نفسه فموبقها"رواه أحمد.

فمعنى أن الصوم جنة أنه وقاية، فهو وقاية من الآثام ووقاية من النار.

خامسا: مارس الرياضة:

فالرياضة هي أحد الأنشطة التي تلتهم الطاقة الزائدة لدى الإنسان، وتحسن من حالة الجسم والنفس، وتزيد من القوة والنشاط. ولكن هناك شرط هام حتى تأتي الرياضة بنتيجة جيدة، وهي ممارسة تمرينات عنيفة، فالرياضة المعتدلة – على حد ما نشر في دورية الطب والعلوم في الرياضة والتدريبات: تعزز الرغبة الجنسية، بينما تقوم الرياضة المكثفة والطويلة بالحد من إنتاج السائل المنوي وتسبب تراجعا في الرغبة الجنسية، الدكتور جوان خو، الباحث في مستشفى تشانجي العام في سنغافورة، والذي لم يشارك في الدراسة،قد فسر ذلك الأمر بأن الإفراط في التدريب يحد من إنتاج التستوستيرون والهرمونات الأخرى التي تحفز الرغبة الجنسية وإنتاج السائل المنوي في الرجال بطريقة مماثلة لكيفية كبت التدريبات المكثفة إنتاج الاستروجين ودورات الطمث والخصوبة لدى النساء. كما ربطت أبحاث سابقة بين تدريبات التحمل مثل تدريبات الماراثون أو قيادة الدراجات لمسافات طويلة بتراجع مستويات التستوستيرون والرغبة الجنسية. وقد أفاد المتدربون الذين مثلوا عينة الدراسة أن من قاموا بالتدريب لأكثر من عشر ساعات أسبوعيا كانت لديهم أدنى رغبة جنسية في الدراسة..

سادسا: أشغل نفسك بالخير:

فالفراغ النفسي والفراغ الوقتي هو أحد أهم الأسباب التي توقع الشباب في حبائل الشيطان، فالنفس الفارغة هي مأوى كل سوء، وهي مرتع الشيطان، فالنفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، وهي كالدابة إن ركبتها قدمّا، وإن لم تفعل ركبتك هي فأهلكتك.

لذا ابحث لك عن أعمال صالحة تقوم بها في وقت فراغك:

رافق أصحابك للمسجد لتدارس القرآن وتعلم العلم النافع

تطوع في عمل من أعمال الدعوة

ابحث عن جمعية خيرية تساعد الفقراء والعاجزين وتطوع فيها

تطوع في الجمعيات التي ترسل البعثات لأفريقيا للدعوة للإسلام

اذهب للمستشفيات لترى ذل المرض وانكسار المرضى وقدّم العون لمن يحتاجه

اذهب للقبور لترى مصيرك ولتعلم كم هي خادعة وحقيرة تلك الدنيا

اعمل لفترة أخرى لتعود للبيت لاتفكر إلا في النوم فقط

حدد لك هدفا قويا يغير من حياتك ويجدد من نشاطك لتفعله

افعل شيئا جديدا يجعل لحياتك معنى، ولاتكن أسير الفراغ الذي يلتهم روحك ودينك.

قد تزيد صعوبة الأمر على من كانوا يوما من الأيام أزواجا ثم فقدوا نعمة الزواج بسبب طلاق أو موت أو حتى سفر، لكن مع الدعاء، والابتعاد

عن الأطعمة التي تزيد الرغبة وتناول المهدئات الطبيعية، و كذلك شـــغل وقت الفراغ بأعمال نافعة تلتهم الوقت والطاقة، تستطيع التغلب علـــى تلك الصعوبات مهما كانت شديدة بإذن الله.. قال تعالى في سورة النور: { وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ... {33}}.

وادع الله أن ييسر لك زواجا حلالا، وثق فيه فقد وعدك رسوله صلى الله عليه وسلم بعونه لك: ففي الحديث الحسن: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهـــد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف" رواه الترمذي، واعلم أنه مامن سبب يحول بينك وبين الخير والرزق أكثر من المعاصـــي والذنوب، تلك التي تمنع الرزق، وتجعل من اليسير عسيرا،كما في الحديث: "وإن العبد ليُحرم الرزق بالذنب يصيبه"، فابتعد عنها، وكن على باب ربك لتصيب الخير كله.

"ثلاثة حق على الله عونهم:...،...، والناكح الذي يريد العفاف"

7- عدم الاكتفاء في العلاقة الزوجية

لقد جعل الله العلاقة الزوجية مأوى للزوجين وسكينة لهما، وجعلها سببا في عفة الزوجين عن الحرام وكفاية لما في النفس من ميل ورغبة للطـــرف الآخر، وسدا لحاجة قد تكون ملحة في كثير من الأحيان، ولكن في العديد من العلاقات الزوجية لاتكون تلك العلاقة مشبعة ومرضية لكلا الطرفين، وأنا أعزي هذا الأمر للجهل أكثر منه لأي شيء آخر، سواء أكان هـــو الجهل باحتياجات الطرف الآخر النفسية والتي مع تجاهلها تسوء العلاقـــة الزوجية وتكثر المشكلات بين الزوجين وتنشب بأظفارهـــا في العلاقـــة الخاصة ولابد، أو حتى كان هو الجهل بما يحرك الرغبة في نفس الطـــرف الآخر أو بما يمكن أن يمتعه ويشبعه، فحتى لو كان هناك تفاوت في مـــدى الرغبة الجنسية بين الزوجين فأحدهما شديد الرغبة والآخر قليلها، فتلـــك أمور يسهل علاجها بإذن الله، ولاتحتاج إلا إلى القليل من العلـــم، مـــع المصارحة والتفاهم بين الزوجين.

أما أن يتخذ أحدهما من تلك المشكلات ذريعة له ليلتف حـــول الحـــرام ويكتفي به خارج إطار العلاقة الزوجية التي أحلها الله، فهذا ممـــا تأبـــاه النفوس العفيفة التي تستحي من ربها أن ينظر إليها وهي ناظرة إلى الحرام، كما تأباه النفوس التقية التي تخاف ربها وتعلم أنها صائرة إليه عما قريب، قال تعالى في سورة المؤمنون: {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِـــمْ حَـــافِظُونَ {5} إِلَّا عَلَـــى

أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ {6} فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ {7}}، فلا استثناء إذن، وليس هناك ما يشفع لأحد الزوجين أن يتخذ وسيلة محرمة لقضاء وطره وإشباع نفسه خارج إطار العلاقة الزوجية التي أحلها الله فقط، والتي إن سُدّت كل أبواب السكينة فيها بلا أمل فليس هناك أبدا ما يمنع من إنهائها بالطلاق الذي شرعه الله أيضا كحل نهائي لمشكلات لايمكن حلها بين الزوجين.

ومع ذلك فإني أؤكد أن كل مشكلات العلاقة الزوجية يمكن حلها بإذن الله، مهما كانت عسيرة والله، فإن لنا ربا لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وإن اللجوء الصادق لله والإلحاح عليه بالدعاء وبذل الصدقات، مع المبادرة لتعلم احتياجات الطرف الآخر وكيفية تلبيتها بطريقة مشبعة له، وجلسات المصارحة بين الزوجين بما يعتمل في نفس الآخر من مشكلات ومشاعر مؤلمة والمبادرة لفعل مايحبه الآخر، كل تلك العوامل من شأنها أن تدفع مسيرة الحياة الزوجية نحو الأفضل، وأن تساهم في جعلها علاقة وطيدة مشبعة للجسد والنفس معا، وتقضي على ما في النفس من ميل لما هو خارج إطار تلك العلاقة الوحيدة التي أحلها الله.

فإن أصر أحد الزوجين على أن يلجأ للحرام تعويضا عما ينقصه في بيته، فوالله الذي لا إله غيره لن تزداد حياته إلا غما، ولن تزداد مشكلاته إلا تعقدا، ولن يزداد بينهما إلا النفور والشقاق، وسيندم ولو بعد حين، لأنه

حتى القليل الذي كان يجده في بيته لن يجده بعد ذلك، لأن المعصية تـــذل النفوس، وتنفر من صاحبها، وتجلب الهم والغم والكدر إلى الحياة.

لا تعالج المشكلة بمشكلة جديدة، فالأمر كله بيد من عصيته وأغضـــبته، فإن لجأت له أصلح لك زوجك وحياتك، وإن أعرضت عنـــه وعصـــيته زادت مشكلاتك واتسعت الهوة أكثر بينك وبين رفيقة حياتك، وتعثرت أمورك أكثر.

فإن فهمت ذلك جيدا، فابدأ بالبحث عن الحلول المرضية، ولاتبحث عما حرّمه ربك لكي لاتزداد حياتك هما وغما، وتتسع الهوة أكثر بينك وبين شريك حياتك بما نغصت علاقتكما بالحرام، وتفقد قيمتك لديه فتصـــير أهون شيء عليه.. فقط بماعصيت ربك وأسخطته.

قال بعض السلف:

إني لأعصي الله فأرى ذلك في خلق دابتي وامرأتي

ثالثا

آثارها المهلكة

لماذا تعرضك مشاهدة الفواحش؟

1- غضبة الملك الجبار

2- ضياع حسناتك

3- فساد القلب وضياع الحياء والإيمان

4- تسعير الشهوات والوقوع في الرذائل

5- تكدير حياتك والعقوبات الربانية

6- فساد رعيتك (أسرتك)

7- هتك سترك في الدنيا والآخرة

8- فقدان النعم (نعمة العين)

9- سوء الخاتمة وهي المهلكة

10- شهادة الجوراح عليك يوم القيامة.

1- غضبة الملك الجبار جل جلاله وانتقامه

قال سلمان الفارسي: " أضحكني ثلاث، وأبكاني ثلاث.
ضحكت من مؤمل الدنيا والموت يطلبه. وغافل لا يغفل عنه، وضاحك بملء فيه لايدري أمسخط ربه أم مرضيه؟
وأبكاني ثلاث: فراق الأحبة محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه، وهول المطلع عند غمرات الموت، والوقوف بين يدي الله حين لا أدري إلى النار انصرافي أم إلى الجنة".

المعاصي هي سبب غضب الله على عبيده، والغضب هو المـــــدعاة لنزول النقم، قال تعالى: { فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ ... {55} } سورة الزخرف، وقال جل في علاه في سورة السجدة: { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُـــمَّ أَعْـــرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ {22}}، فهل تعلم ما معنى أن تتعرض لغضب الملك الجبار؟ هل تدرك معنى أن تتعرض لانتقام رب الأرض والسموات، يالها والله من طامة تنزل بالعبد تهون بعدها كل مصائب الدنيا، لقد نقل لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صورة عما يحدث يوم القيامة، وكان من أشد ما يفزع له الأنبياء في ذلك اليوم العظيم هو غضب الله جل جلاله، فهم فزعون يقولون كما في سنن الترمذي، في حديث الشفاعة : "إِنَّ رَبِّـــي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ "، فلئن كان هذا هو حال الأنبياء مع غضبة الملك وهم صفوة خلقه وأشدهم خشية منـــــه

وأعظمهم طاعة له، وهم المعصومون من الخطأ والناجون من عـــذاب الله بلا شك، فكيف بك أنت ياصاحب الجـــرأة علـــى المعاصـــي المخزيـــة وياصاحب الانتهاك لمحارم الله كيف بك مع غضبه وأليم عقابه وعظيـــــم انتقامه؟!! أتستطيع أن ترده عن نفسك يوم يترل بك؟!!! هل لك بعذاب الله من طاقة أو قوة؟!!! هل لك رب سواه أو مكان تفر إليه منه؟!!! هل من رازق لك غيره فتتوجه له بالحب والطاعة والتودد؟!!! هل لك مـــــن غنى عنه ولو لطرفة عين؟!!!

اعرف قدرك، وقف عند حدك، واحذر انتقام الملك منك، فلقد فعلت ما يغضب ربك مرة تلو المرة، ولا زالت المهلـــة ممـــدودة، ولازال الســـتر مسدلا، ولازال حلمه عليك يمنعك من الهلاك، ولكن احذر... وإياك أن تأمن من مكر الله واستدراجه، فأمنك من مكره يعرضك لخسارة فادحة، قال الملك جل جلاله: { أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ { 99}} سورة الأعراف، فالأمن يدفعهم للتهاون ويماديهم في الغي والعصيان، ويزيدهم من التبجح والطغيان، وقد أمـــن قـــوم مكـــر الله وكـــانوا في الاستدراج، فكلما عصوه زادهم من النعم والنعيم، فأحسوا أن الأمـــور تسير على خير ما يرام، وألا أثر هنالك لما قارفوه من المعاصي والآثـــام، فتمادوا فأهلكهم الله، قال تعالى: { قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَـــنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَـــرٌّ مَّكَانًـــا وَأَضْعَفُ جُندًا {75} وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنـــدَ

رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا {76}} سورة مريم. حتى إذا جاءت العقوبة كـــانت قاصمة الظهر، وحتى إذا أخذهم بذنوبهم أخذهم أخذ عزيز مقتـــدر، فلا تأمن على نفسك أن يترل بك الانتقام وتفجأك العقوبة التي تقصم ظهرك وأنت في لهوك وغيك وإعراضك عن ربك وإقبالك على ما يسخطه.

احذر الاستدراج، فالله جل جلاله يمهل ولكنه إمهال الانتقام، حتى تزيد مما أنت عليه من المعاصي، ثم يأخذك فلا يفلتك،قال تعالى عن قوم أمنـــوا مكره: {سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ {182} وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْـــدِي مَتِينٌـــ { 183}} سورة الأعراف، وقال جل جلاله: { فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا { 84} يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا {85} وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا {86}} سورة مريم، فاحذر أن تكون منهم، وأن يعاملك الله معـــاملتهم وأنت لا تدري ولا تشعر، فقد أعمت المعصية بصيرتك ووضعت الغشاوة السوداء على عينيك، فأنت تتخبط كالمجنون.

قال رجل لحاتم: عظني ..فقال:

« إن كنت تريد أن تعصي مولاك، فاعصه في موضع لا يراك».

2- ضياع حسناتك

هباء منثورا

قال عمر بن عبد العزيز: "إن الدنيا ليست بدار قراركم، كتب الله عليها الفناء، وكتب على أهلها الظعن.
فأحسنوا ما بحضرتكم من النقلة، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى"

قال تعالى: {مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ {89} وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {90}} سورة النمل، فنحن إنما نعمل على الحسنات والسيئات، ونجاتنا يوم القيامة معلقة بكفة الحسنات والسيئات، قال تعالى: {فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ {6} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ {7} وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ {8} فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ {9} وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ { 10} نَارٌ حَامِيَةٌ {11}} سورة القارعة، وقال جل جلاله في سورة الأعراف: { فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ {7}وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {8} وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يِظْلِمُونَ {9}}.

وسنقف يوم القيامة موقفين هما الأعظم يومها لأجل الحسنات والسيئات:

فأحدهما هو موقف الميزان: قال جل في علاه: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ { 47}} سورة الأنبياء، وقال جل جلاله وتقدست أسماؤه في موقف يشيب له

الوليد: {حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ {99} لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ {100} فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ {101} فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {102} وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ {103} تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ {104} } سورة المؤمنون.

وثانيهما هو تطاير الصحف عن اليمين والشمال حسب ما تحتويه من حسنات وسيئات: قال تعالى في سورة الحاقة في تصوير يقطع الأنفاس فزعا لهول هذا الموقف العظيم: { فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ {13} وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً {14} فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ {15} وَانشَقَّتِ السَّمَاء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ {16} وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ {17} يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ {18} فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ {19} إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ {20} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ {21} فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ {22} قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ {23} كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ {24} وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ {25} وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ {26} يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ {27} مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ {28} هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ {29} خُذُوهُ فَغُلُّوهُ {30} ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ {31} ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ {32}}، وحينها تذهب نفس صاحبها وجلا وفزعا من هول ما ينتظره لو رجحت كفة السيئات أو جاءته الصحيفة من شماله.

فهل تعلم أنك الآن تسير في الطريق الأصعب نحو تلك الهاوية، هل تعلم

أن ذنوبك العظيمة توشك أن تأكل حسناتك أكلا، وأن معاصي الخلوات ستبعثر ما بقي لك من حسنات فتجعله هباء منثورا.

يامن تخشى الناس وتحسب لعيونهم ألف حساب، وتنسى أن عين الرقيب عليك لاتنام، تذكر قول ربك: {وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ {61}} سورة يونس، فهل هيأت نفسك لذلك؟ لأن تأتي يوم القيامة لتجد كتابا يشهد على عملك كله، وفيه كتبت كل فضائحك، قال تعالى: { وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا {49}} سورة الكهف.

وهل هيأت نفسك في هذا الموقف المفزع المهيب لفقدان حسناتك وتسربها من بين يديك في أشد ماتكون حاجة إليها ورغبة فيها، لتنشر على مرأى منك وأنت على وشك أن تقذف بالهاوية بسبب معاصي الخلوات التي استهنت فيها بنظر ربك؟!! ففي صحيح الألباني عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بأعمال أمثال جبال تهامة بيضاء، فيجعلها الله هباء منثورا، قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا حلهم لنا لا نكون منهم ونحن لا نعلم، قال: أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها" رواه ابن ماجة.

ولكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها!!... ما أجرأهم على الله، وما

أهون نظر الله عندهم، وما أحمق مسلكهم، إذا عظموا قدر الناس على هوانهم، ولم يقدروا الله حق قدره، وهو معهم في كل وقت وحين! فلم ينفعهم رصيدهم العظيم من الحسنات، لأنها لن تغني عنهم شيئا، بل سيجعلها الله هباء منثورا، كأن لم تكن.. قال تعالى: { وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا {23}} سورة الفرقان.

يأتون يوم القيامة بأعمال أمثال جبال تهامة بيضاء: إنهم مستكثرون من الخير والحسنات أيضا، وهم أيضا من أصحاب قيام الليل، بل إنهم يأخذون من الليل كما يأخذ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنهم... وياله من أمر عظيم وكبير عند الله جل جلاله... قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها، فيجعل الله كل حسناتهم هباء منثورا.. فهل تحب لنفسك هذا المصير؟!!!

فأي أرض ستقلك.. وأي سماء ستظلك.. مع ضياع حسناتك وسط هذا الهول العظيم؟!! وأي عمل سينجيك يومها وقد اخترت أن تبعثر حسناتك لأجل حماقة ساعة أضاعتك لأنك ما استطعت أن تتحكم بنفسك أو أن تروّض رغباتها وتقودها في طريق رضا ربك ولو رغما عنها.

إن الميزان يوم القيامة يُنصب للأعمال حسناتها وسيئاتها.. فإن كانت حسناتك قد نثرت وصارت هباء فأنى لك بالنجاة يامسكين؟ !!

لقد أهلكت نفسك وآخرتك إذن، فمهما استكثرت منها، فالميزان يوم

القيامة سيطيش، حتى لو كنت من أهل قيام الليل وصيام النهار وعظائم الصدقات والحج والعمرات، فقد ذهبت كل حسناتك، وبقيت فقط آثامك العظيمة شاهدة على تضييعك لحق ربك، وقلة خشيك منه، وضعف حيائك وقلة تقواك، فتجرجر على وجهك إلى النار. من دون أمل في النجاة، وتذكر أنك أنت من حكمت على نفسك بهذا المصير، وأنك أنت اخترته بمحض إرادتك المسلوبة التي سلمتها بنفسك للشيطان فصرت طوع يديه المجرمتين، ونسيت رقابة الملك، قال تعالى: { وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {118}} سورة النحل.

نسيت ربك وركنت لشيطانك وسمحت له أن يسيطر عليك مع علمك بخبثه وبغضه لك وعداوته الظاهرة، قال تعالى: { اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ { 19}} سورة المجادلة، خلوت فظننت ألا رقيب، ولو كان معك طفل صغير ما تجرأت على المعاصي؟ فكيف تجرأت على الملك؟!! ألم تستح من نظره لك؟ ألم تستح من نعمه عليك؟ ألم تستح من ستره لك؟ ألم تستح من إمداده لك بالنعم وأنت في القاذورات تسبح مستخدما نعمه عليك؟!!! قال تعالى: {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ ...} سورة النساء!.. يالله! كيف واتتك الجرأة عليه وهو من أمدك بالعين التي تنظر، وباليد التي تبطش، وبصحة تؤهلك لجلسة مستقيمة، وبمال اشتريت به حاسوبك أو هاتفك، وبستر يخفيك عن أعين الناس وأنت تعصيه!

ما أعظم حلمه عليك، وما أعظم جرأتك عليه!

ما أعظم إمهاله لك، وما أعظم تماديك في الضلال!

يا صاحب الذنوب في الخلوات!

ارتكبت ما هو أعظم من الذنب

يقول ابن عباس:

يا صاحب الذنب، لا تأمن من سوء عاقبته،

ولما يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته،

فإن قلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب،

أعظم من الذنب الذي عملته؛

وضحكك وأنت لا تدري ما الله صانع بك، أعظم من الذنب؛

وفرحك بالذنب إذا ظفرت به، أعظم من الذنب؛

وحزنك على الذنب إذا فاتك، أعظم من الذنب إذا ظفرت به؛

وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب،

ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك،

أعظم من الذنب إذا عملته.

حلية الأولياء (1/ 324 – 325)

3- فساد القلب
وضياع الحياء والإيمان

قال ابن الجوزي رحمه الله: «الذنوب تغطي على القلوب،
فإذا أظلمت مرآة القلب، لم يبن فيها وجه الهدى»

القلب هو موضع نظر الله في عباده، وهو أهم عضو في الإنسان على الإطلاق، فكما أن له الأهمية القصوى في حياة جسد الإنسان، فهو كذلك في حياة روحه وحياة إيمانه؛ فلا ينعقد الإيمان إلا بالقلب، ولايصلح حال العبد مع ربه إلا بالقلب، ولا تعمل أعظم القربات إلا بالقلب كالإخلاص والمحبة والرجاء وحسن الظن والخشية والمراقبة وتعظيم الله والإنابة والتوكل والتسليم والاستعانة وتعظيم حرمات الله وشعائره، ومحبة الصالحين وبغض أعداء الدين، وتعلق القلب بالآخرة...إلخ، وكذلك لا ترتكب أكبر الخطايا إلا به من الشرك والنفاق والرياء والكبر والعجب والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله والأمن من مكر الله والاستعانة بغير الله، والاستهانة بالمعاصي والإصرار على الذنوب وتعلق القلب بها، وموالاة أعداء الدين، وبغض أولياء الله وتشرب حب الدنيا... إلخ.

وكذلك فإن القلب هو محل تلقي الذكرى ومن دونه فلا يعي الإنسان

ولا يذكر، قال تعالى: { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ {37}} سورة ق، وفوق كل هذا فنجاة العبد يوم القيامة متعلقة بسلامة القلب، وقد وردت الكثير من النصوص القرآنية والنبوية التي تؤكد على أهمية ذلك العضو الصغير وخطورته في تحديد مصير الإنسان، ففيما رواه مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال: "إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم، وأشار بأصابعه إلى صدره"، وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الدارمي: " ألا إن فى الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب"،وفي مسند الإمام أحمد: " لا يستقيم إيمان عبدٍ حتى يستقيم قلبه ".

قال محمد بن واسعٍ: (الذنب على الذنب.. يُميت القلب)

فماذا لو فسد القلب؟

لقد هلك صاحبه ولابد، وقد أوقع نفسه في فساد دينه على أثره، وفساد آخرته ولابد، فالنجاة يوم القيامة إنما تتعلق تعلقا مباشرا بسلامة هذه المضغة الصغيرة، بسلامة القلب، قال تعالى في سورة الشعراء: { يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ {88} إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ {89} }، فإن عصيت الله مرة تلو مرة.. علا الران على قلبك ففسد وأظلم، فإن أفسدته فقد أوبلت أمرك، ولا تلومن إلا نفسك.

هل تعلم ما هو حال القلب مع الفضلة من الأعمال التي ليست بمحرمة؟

إنه يتغير على صاحبه، ولاتبقى فيه فسحة البصيرة، يقول ابن الجـــوزي رحمه الله: (فإذا فسحت لنفسي فى مجالسة الناس ولقائهم، تشتت القلـــب المجتمـــع، ووقع الذهول عما كنت أراعيه، وانتُقش فى القلب ما قد رأته العين، وفى الضمير مـــا تسمعه الأذن، وفى النفس ماتطمع فى تحصيله. وإذا جمهور المخالطين أربـــاب غفلـــة، والطبع بمجالستهم يسرق من طباعهم، فإذا عدت أطلب القلب لم أجـــده، وأروم ذاك الحضور فأفقده، فيبقى فؤادى فى غمار ذلك اللقاء للناس أياماً، حتى يسلو الهوى) صيد الخاطر/ صـــ "369، 370 ". **فكيف إذن بمن يسمح لقلبه بمخالطة الكفار وهم يزنون، فيجعل من تلك المضغة العظيمة التي آمنت بالله واعتصـــمت به وأبقنت بلقائه وتطهرت بذكره، يجعل منها مجرد مرحاض لقـــاذورات الكفار يبولون في عينه وقلبه وهو مستمتع متلذذ!**

قال أحد السلف: (تسامحت بلقمة فتناولتها ، فأنا الآن من أربعين سنة إلى الوراء).

إن الذنوب هي أعظم عدو متربص بسلامة القلب، يقول ابن الجـــوزى: "للذنوب تأثيرات قبيحة، مرارتها تزيد على حلاوتها أضعافاً مضاعفة"، **بل إنها مدعاة لموت القلب وليس فقط فساده، قال أحد السلف:** " موت القلب سببه ثلاثة أشياء: حب الدنيا، والغفلة عن ذكر الله، وإرسال الجوارح فى معاصـــى الله، وســـبب حياته ثلاثة أشياء: الزهد فى الدنيا، والاشتغال بذكر الله ، وصحبة أولياء الله، وعلامـــة موته ثلاثة أشياء: عدم الحزن على ما فات من الطاعات، وترك الندم على ما فعلت من الزلات، وصحبتك للغافلين الأموات"

قال ابن الجوزي: «وقوع الذنب على القلب كوقوع الدهن على الثوب، إن لم تعجل غسله وإلا انبسط».

فماذا عساك تظن قد أوقعت قلبك فيه من عظام الذنوب؟

لقد أقررت بالفواحش والزنا، شاهدت ورضيت واستمتعت وتلـــذذت، فإنك شريك إذن في معصيتهم، تذكر: " كَانَ مَنْ شَهِدَهَا فَكَرِهَهَا كَانَ كَمَـــنْ غَابَ عَنْهَا، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيَهَا، كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا ".

"للقلب أبواب أربعة هى (العين – الأذن – العقل – اللسان)، والقلب كالبيت، وهو مفتوح الأبواب ، فإن تُركت الأبواب بلا حراسة، دخـــل اللص، وسرق الدار، وضاع ما فى القلب من كنوز البر والحب، والخوف والأنس، وغيرها، وإن شُدِّدت الحراسة، حُمى القلب، وحُميت كنـــوزه، وظل سليماً " من كتابي: القلب السليم/ صـــ 83

وما الثمن المعجل الذي تظن أنك تدفعه الآن من قلبك؟

فقدان طعم العبادات، وجرأة في القلب على المعاصي، وفقدان الحيـــاء، والابتعاد عن القرآن وهجره، ومحبة أصحاب السوء والالتفاف حـــولهم، وسواد بالقلب من أثر الران الذي تصبه عليك المعاصي صبا صبا، وكلما زدت زادت، حتى يغلّف قلبك بالسواد الكامل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن المؤمن إذا أذنـــب ذنبـــا كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل منها، وإن زاد زادت، حتى يغلف بها قلبه، فذلك الران الذي ذكر الله في كتابه {كلا بل ران على قلوبهم} " رواه الترمذي، لكنك إن أقلعت وتطهرت فالباب لا يزال مفتوحـــا، مـــادامت

أنفاسك تجري في صدرك، فبادر بالتوبة قبل أن يبادر الموت إليك وينتزع الروح منك، وأنت على حال لا يسرك أن تلقى الله بها ولا أن يختم الله بها عملك.

يامسرفا على نفسك.. تأتي عليك مواسم الطاعات، وتعظم فيها الحرمات، فتأتي الأشهر الحرم، ويأتيك شهر رمضان، ويأتيك عشر ذي الحجة، فلا تجد لك قلبا تناجي به ربك، ولاعملا تتقرب به إليه، ولادمعة تتذلل له بها، فقد قسّت المعصية قلبك وكدست الران عليه، وجمّدت عينيك، وأفسدت عليك دينك، وزهدتك في العمل الصالح، وزادت من سواد صحيفتك وقبح أفعالك، وزادت من حملك الثقيل من الأوزار!!

أما آن لك أن تسكب على القلب عبرات الحزن والتوبة، لتغسل عنه الران فتبدل سواده بياضا؟!! أما آن لك أن تتوب قبل يُغلق الباب في وجهك وتُرد عليك توبتك؟!! { إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَـئِكَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً { 17} وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ... {18}} سورة النساء، أما آن لك أن تئوب وتنيب وتخشع، وأن تطلب ممن يحيي الأرض بعد موتها أن يحيي موات قلبك؟ { أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ {16}اعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ {17} } سورة الحديد.

4- تسعير الشهوات
والوقوع في الرذائل

عن عمرو بن ذر أنه كان يقول في مواعظه:
لو علم أهل العافية ما تضمنته القبور من الأجساد البالية.. لجدوا واجتهدوا في أيامهم الخالية، خوفا من يوم تتقلب فيه القلوب والأبصار.

ما أشبه الشهوات بالنار التي كلما ألقيت فيها المزيد من الحطب زاد اشتعالها، فما تظن أن تفعل بك تلك القاذورات سوى أن تشعل في جسدك نارا لا تطفأ إلا بمواقعة المحرمات، هل قدمت لمن يشاهدها سوى إشعال الفتنة وتسعير الشهوات؟!!

فتلك المشاهد بالضبط كمن يشعل فتيل النار في جسده فيتلظى بالحرارة واللهيب، فهي تعبيء النفس بالشهوات الجامحة الخارجة عن نطاق سيطرة العقل وتحكم الضمير، فيصير صاحبها يمشي ولاهم له إلا أن تقع عينه على عورة أو تلمس يده عورة أو يتمكن من الوصول لعورة ينتهكها، فتحول التقي إلى فاجر عظيم الفجور، وما جنى عليه إلا نفسه حين أطاعها وتمادى في هواها.

هذه النجاسات تجعل من الإنسان جائعا نهما للشهوات لا يشبع ولا يكتفي، وربما يصل لمرحلة لا يرد ما في نفسه إلا الزنا، إنها خطوة كبيرة

على طريق الفجور، وقد نهانا الله عن تتبع خطوات الشيطان، وعرفنا أن الشيطان لا يريد منا إلا أن يسوقنا نحو المعاصي والفواحش، رغبة منه أن يأخذنا معه إلى نار جهنم؛ ذلك لأنه عدو ظاهر العداوة والشر، مبغض تفيض نفسه الخبيثة بالكره والحقد، قال تعالى: {وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ {168} إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ {169}} سورة البقرة.

فلئن لم تعصم نفسك من المشاهدة، فلربما زلت قدمك فيما هو أشد منها وذهبت إلى الفعل، ووقتها تذكر أنك أنت من فتحت الباب، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **ويحك لا تفتحه! فإنك إن تفتحه تلجه.** وقد حذرنا الله مرة بعد مرة ألا نقرب هذا الباب، فمجرد الاقتراب خطر جسيم.

فإن أوهمك شيطانك أنك حين تنظر لتلك الفواحش المقززة ترد ما في نفسك وتذهب ما في قلبك من حاجة، فتذكر أنك ستسكب البترين على النار ولن تزداد إلا رغبة وطلبا للمزيد من الحرام، فلا تتبع خطوات الشيطان من البداية وأغلق الباب، وأغمض عينيك عن الحرام قبل أن تُغمض رغم أنفك وتوضع في الحفرة الضيقة ويهال عليها التراب، فوالله لأنت أضعف من تحمل أن يختم الله لك بمعصية تشقى بها شقاء الأبد.

5- العقوبات الربانية:

ضيق الصدر، وكثرة المشكلات
وتكدير الحياة، وبغض الصالحين، وتسلط الجن
وقلة الرزق ومحق البركة، و و و...

عن معتمر عن أبيه – أبو المعتمر سليمان بن طرخان – قال:

" إن الرجل ليذنب الذنب، فيصبح عليه مذلته "

الله جل جلاله عزيز حكيم، يأبى إلا أن تكون المعصية سببا في شقاء العبد في الدنيا قبل الآخرة، فمن تجرأ على المعاصي نال الشقاء ولابد، وليس هذا فحسب وإنما ناله منه بنفس قدر ما تجرأ عليه من الحرام، قال تعالى: { وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى {124} قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا {125} قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى {126}} سورة طه.

فتأكد ياذا العين الزانية أنك ستنال من العقوبات ما الله بها عليم، ومنها ما سيكون من نفس نوع معصيتك، ستتأذى في متعتك كما استمتعت بالحرام، ربما يصيبك ضعف جنسي، وربما لا تكتفي بك زوجتك، وربما تصاب بعجز جنسي كامل، وربما بمرض يكون دواؤه مضعفا جنسيا لك

كالسكري من النوع الأول، وكالكوليسترول والضغط المرتفع والـــذي يسبب دواءهما في الغالب الضعف الجنسي، والجزاء من جنـــس العمـــل، فكما استمتعت بالحرام حرمك الله من المتعة الحلال.

وتذكر أن كل ما سيترل بك سيكون مما جنيته على نفسك بنفسك، قال تعالى: {مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ... {79}} سورة النساء، وقال جل جلاله في سورة الشورى: { وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ {30} وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ {31}}، فهل تدرك فتتدارك، أم تكمل فتندم؟!!

عن الحسن قال: إن العبد ليعمل الذنب، فما يزال به كئيباً.

تذكر أن الله قد يسلبك زوجتك الحلال، أو قد يحرمك لذة معاشـــرتها في الحلال، فقد كدرت على نفسك بتجرئك على الحرام، وتمتعك بما لا يحل لك التمتع به، وكما أن الجزاء من جنس العمل، فقد تترل العقوبة عليك بمثل ماجنته يداك.

ولا تنس أن المودة والرحمة والسكينة التي تترل بين الزوجين هـــي مـــن أعظم الرزق، وأن المعاصي تحرم الرزق، كما في الحديث: قال صلى الله عليه وسلم: "وإن العبد ليُحرم الرزق بالـــذنب يصـــيبه"، كما أن المعاصـــي تترل المصائب وتحل النقم، وهو مصداقا لما قاله جل جلاله:{ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ

قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَـذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ { 165} } سورة آل عمران.

يالها من عقوبات ترد عليك في بيتك وفي زوجتك وفي متعتـــــك الحلال، فبقدر ما أخذت من المتعة الحرام، بقدر ما تحرم وتفقد من المتعـــة الحلال، وتعاني من المشكلات والبغض والنفور، ويكدر عليك الحلال بقـــدر مـــا استحللت من الحرام. { أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَـــاء أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ {100}} سورة الأعراف.

ليس هذا فحسب، فالأمر لن يقف بك عند علاقتك الزوجيـــة بـــل إن الذنوب ستجلب لك ضيق الصدر وكدر النفس، وتضييق الرزق من المال وربما نزول المصائب بمالك أو عملك، وركوب الديون.

عن محمد بن سيرين، أنه لما ركبه الدين، اغتم لذلك؛ فقال:
إني لأعرف هذا الغم، بذنب أصبته منذ أربعين سنة.

وقد جُمع عن ابن القيم أربعون عقوبة من عقوبات المعاصي – نقلتها عن أحد المواقع الدعوية، واختصرتها لكم، قال رحمه الله: "وللمعاصي من الآثـــار القبيحة المذمومة المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة، ما لا يعلمه إلا الله:

1 – حرمان العلم: فإن العلم نور يقذفه الله في القلب والمعصية تطفئ ذلك النور . وقد قال مالك للشافعي: إني أرى الله قد ألقى على قلبك نوراً، فلا تطفئه بظلمة المعاصي.

2 – حرمان الرزق: وفي المستند من حديث ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب الذي يصيبه".

3 – وحشة يجدها العاصي في قلبه: وبينه وبين الله لا توازنها ولا تقارنها لـــذة، ولـــو اجتمعت له لذات الدنيا بأسرها لم تفِ بتلك الوحشة .

4 – وحشة تحصل بينه وبين الناس: ولا سيما أهل الخير منهم، وكلما قـــويت تلـــك الوحشة بعُد منهم ومن مجالستهم .

5 – تعسير أموره عليه: فلا يتوجه لأمر إلا يجده مغلقاً دونه أو متعسراً عليه .

6 – ظلمة يجدها في قلبه حقيقة: يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم إذا ادلهـــم ... وتقوى هذه الظلمة حتى تظهر في العين، ثم تقوى حتى تعلو الوجه وتصير سوداً فيه يراه كل أحد .

7– المعاصي توهن القلب والبدن: أما وهنها للقلب فأمر ظاهر، وأما وهنها للبدن ... فالفاجر – وإن كان قوي البدن – فهو أضعف شيء عند الحاجة.

8 – حرمان الطاعة: فينقطع عنه بالذنب طاعات كثيرة، كل واحدة منها خير له مـــن الدنيا وما عليها.

9 – المعاصي تقصر العمر وتمحق بركته ولا بد: فإن البر كما يزيد في العمر، فالفجور يقصر العمر ... وسر المسألة أن عمر الإنسان مدة حياته، ولا حياة له إلا بإقباله علـــى ربه، والتنعم بحبه وذكره وإيثار مرضاته.

10 – المعاصي تزرع أمثالها: ويولد بعضها بعضاً، كما قال بعض الســـلف: إن مـــن عقوبة السيئة السيئة بعدها، وإن من الثواب الحسنة الحسنة بعدها.

11– المعصية تضعف إرادة الخير:فتقوى إرادة المعصية وتضعف إرادة التوبة.

12 – إلف المعصية: حتى ينسلخ من القلب استقباحها، فتصير له عادة فلا يستقبح من نفسه رؤية الناس له ولا كلامهم فيه.

13 – المعصية سبب لهوان العبد على ربه وسقوطه من عينه: قال الله تعالى: { وَمَـــن

يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ}.

14 – شؤم المعصية: يعود عليه شؤم ذنوبه فيحترق هو وغيره بشؤم الذنوب والظلم.

15 – المعصية تورث الذل: فإن العز كل العز في طاعة الله، قال تعالى:{مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا}.

16 – المعصية تفسد العقل: فإن للعقل نوراً والمعصية تطفئ نور العقل ولابد، وإذا طفئ نوره ضعُف نوره ونقص.

17 – الذنوب إذا تكاثرت طُبع على قلب صاحبها مكان الغافلين: كما قال بعض السلف في قوله الله تعالى:{كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ }. قال هو الذنب بعد الذنب.

قيل لمجاهد بن جبير: أيجد طعم العبادة من يعصي الله؟
قال لا، ولا من يهم بالمعصية»

18– الذنوب تدخل العبد تحت لعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإنه قد لعن على معاصٍ وغيرها أكبر منها، فهي أولى بدخول فاعلها تحت اللعنة.

19 – الذنوب سبب في حرمان دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوة الملائكة: فإن الله سبحانه أمر نبيه أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات .

20 – الذنوب والمعاصي ... تُحدث في الأرض أنواعاً من الفساد: في المياه والهواء والزرع والثمار والمساكن، قال الله تعالى: { ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ }. ومن تأثير المعاصي في الأرض ما يحل بها من الخسف والزلازل ويمحق بركتها.

21 – الذنوب تُطفئ نار الغيرة: التي هي لحياته وصلاحه كالحرارة الغريزية لحياة جميع

الأبدان ... وأشرف الناس وأعلاهم همة أشدهم غيرة على نفسه وخاصته وعموم الناس.

22 – المعاصي تذهب الحياء: الذي هو مادة حياة القلب، وهو أصل كل خير، وذهابه ذهاب ا لخير أجمعه وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الحياء خير كله" مسلم.

23 – الذنوب تضعف في القلب تعظيم الرب جل جلاله: وتضعف وقاره في القلب العبد، شاء أم أبي .. ومن بعض عقوبة هذا: أن الله عز وجل يرفع مهابته من قلوب الخلق ويهون عليهم، ويستخفون به، كما هان أمره واستخف به.

24 – المعصية تستدعي نسيان الله لعبده: وتركه و تخليته بينه وبين نفسه وشيطانه وهناك الهلاك الذي لا يرجع معه نجاة، وقد قال الله تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ {18} وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ {19}}.

25 – المعاصي تضعف سير القلب إلى الله والدار الآخرة: أو تعوقه أو توقفه وتقطعه عن السير.

26 – الذنوب تزيل النعم وتحل النقم: فمن عقوبتهما: أنها تزيل النعم الحاضرة، وتقطع النعم الواصلة فما زالت عن العبد نعمة إلا بذنب، ولا حلت به نقمة إلا بذنب، وقد قال الله تعالى:{ ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ} ولقد أحسن القائل:

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم
وحُطها بطاعة رب العباد فرب العباد سريع النقم

27 – من عقوبات المعاصي ما يلقيه الله – سبحانه – من الرعب والخوف في قلب العاصي: فلا تراه إلا خائفاً مرعوباً، فإن الطاعة حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الآمنين من عقوبة الدنيا والآخرة، ومن خرج عنه أحاطت به المخاوف من كل

جانب.

28 – المعاصي تصرف القلب عن صحته واستقامته إلى مرضه وانحرافه: فإن تأثير الذنوب في القلوب كتأخير الأمراض في الأبدان، بل الذنوب أمراض القلوب وداؤها ولا دواء لها إلا تركها.

29 – المعاصي تعمي بصيرة القلب: وتطمس نوره وتسد طرق العلم، وتحجب موارد الهداية.

30 – المعاصي تصغر النفس وتقمعها: وتدسيها وتحقرها حتى تصير أصغر شيء وأحقره، كما أن الطاعة تنميها وتزكيها وتكبرها، قال الله تعالى:{قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا { 9} وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا {10} }.

31 – المعاصي تُسقط الجاه والمنزلة والكرامة: عند الله وعند خلقه، فإن أكرم الخلق عند الله أتقاهم، وأقربهم منه منزلة أطوعهم له.

32 – المعاصي تسلب صاحبها أسماء المدح والشرف: وتكسوه أسماء الذم والصغار، فتسلبه اسم المؤمن، والبر، والمحسن، والمتقي ....ونحوهما وتكسوه اسم الفاجر والعاصي والمفسد والخبيث و الزاني واللوطي، والسارق .... وأمثالاً .....

33 – المعاصي توجب القطيعة بين العبد وربه تبارك وتعالى: وإذا وقعت، انقطعت عنه أسباب الخير واتصلت به أسباب الشر.

34 – المعاصي تمحق بركة العمر وبركة الرزق وبركة العلم وبركة العمل وبركة الطاعة وبالجملة تمحق بركة الدين والدنيا.

35 – المعصية تجعل صاحبها من السفلة: بعد أن كان مهيئاً لأن يكون من العلية، وفي المسند من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " بُعثت بالسيف بين يدي الساعة، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجُعل الذل والصغار على من خالف أمري".

36 – المعصية تجرئ على العبد من لم يكن يتجرأ عليه من أصناف المخلوقات: فتجرئ

عليه الشياطين بالأذى والإغواء والوسوسة والتخويف والتحزين (والمس)، وتجـــترئ عليه شياطين الإنس بما تقدر من أذاه في غيبته وحضوره ويجتريء عليه أهله وخـــدمه وأولاده وجيرانه حتى الحيوان البهيم.

37 – المعاصي تخون العبد أحوج ما يكون إلى نفسه: في تحصيل العلم وإيثـــار الحـــظ الأشرف العالي الدائم على الحظ الخسيس الأدنى المنقطع، فتحجبه الذنوب عن كمـــال هذا العلم وعن الاشتغال بما هو أولى به ونفع له في الدارين.

38 – المعصية تنسي العبد نفسه: وإذا نسي أهملها وأفسدها وأهلكهما ..... قال الله عز وجل:{ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِـــقُونَ { 19} }. وقال تعالى { نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ }.

39 – المعصية تباعد عن العبد وليه: وأنفع الخلق له، وأنصحهم له ومن ســـعادتهم في قربه منه وهو الملك الموكل به، وتدني منه عدوه، وأغش الخلق له، وأعظمهم ضرراً له وهو الشيطان.

40 – ومن عقوبة المعصية المعيشة الضنك: في الدنيا وفي البرزخ والعذاب في الآخـــرة، قال الله تعالى:{ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا }".

فإن لم تكن تريد لنفسك هذا المصير السيء، فلا تقف على باب المعاصي، حتى لا يسد عليك أبواب الحياة والأمل والرزق والسعادة، وتجـــد كـــل شيء مغلقا في وجهك.

عن مالك – بن دينار – قال: إن لله تعالى عقوبات،
فتعاهدوهن من أنفسكم في القلب والأبدان:
ضنكاً في المعيشة، ووهناً في العبادة، وسخطة في الرزق.

قال عبدالله بن عباسٍ:

(إن للحسنة ضياءً في الوجه، ونورًا في القلب، وسَعةً في
الرزق، وقوةً في البدن، ومحبةً في قلوب الخَلْق،

وإن للسيئة سوادًا في الوجه، وظلمةً في القبر والقلب، ووهنًا
في البدن، ونقصًا في الرزق، وبغْضةً في قلوب الخَلْق)؛
(الجواب الكافي – لابن القيم – صـ 79).

وتذكر أن الله جل جلاله يذيقك من البؤس لـــترجع، فـــإن لم ترجـــع، فبانتظارك هناك عذاب أشد، قال تعالى في سورة السجدة: {وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِـــنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ {21}}. فإن لم تتعظ وترجـــع فانتظر الانتقام، قال تعالى في الآية التي تليها مباشرة: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّـــرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ {22}} سورة السجدة.

6- فساد رعيتك

قال بعض السلف:
إني لأعصي الله فأرى ذلك في خُلُق دابتي وإمرأتي.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كلكم راع ومسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته" رواه البخاري ومسلم، وكونك راع ومؤتمن ومسئول يعني تعلق مصير هذه الرعية بك أنت، وتعلق صلاحهم بصلاحك أنت وفسادهم بفسادك أنت، فأنت رب أسرة، فإن كنت سباقا للمعاصي، فستجدهم حيث أنت تماما، وإذا كنت صالحا تقيا فصلاحك سيقودهم للهدى بإذن الله ولو بعد حين، فكما قيل: إذا كان رب البيت بالدف ضارب، فشيمة أهل البيت الرقص، لن تكون مدمنا على مشاهدة الفواحش وأولادك أتقياء أنقياء، بل إنك سترمي بالمعاصي في طريقهم كما وقفت أنت عليها، حتى لو لم يكونوا على علم بما تفعله أنت، فسيكون لهم مثل شأنك وأيضا في الخفاء ومن دون أن تعلم، ليس بالتأكيد أن تكون نفس معصيتك، ولكنك ستفتح عليهم أبواب المعاصي، ربما سيكون ابنك مدمنا، أو تكون ابنتك ذات علاقة مريبة، أو حتى يتعلق قلب زوجتك بسواك، فكما علقت قلبك

بالمعاصي أفقدك الله قلب من ترجو عندها المحبة والوفاء، كما لم تكن وفيا لدينك ومخلصا لربك، كما لم تكن أمينا على أمانتك فكلهم سيرتعون من تحتك، فأنت راعيهم وأنت كبيرهم، فإن استقمت استقاموا، وإن رتعت رتعوا، وهل يستقيم الظل والعود أعوج؟!!!

قال عبدالرحمن بن أبي ليلى: "كتب أبو الدرداء إلى مسلمة بن مخلد: أما بعد، فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله، فإذا أحبه الله، حبَّبه إلى خلقه، وإن العبد إذا عمل بمعصية الله أبغضه الله، فإذا أبغضه الله بغَّضه إلى خلقه"

والمؤسف أنك ستتحمل من كل ما يفعلوه في صحيفتك أنت، وستتحمل من آثامهم مع آثامك لأنك لم تكن جديرا بالمسئولية، وأمينا على الرعية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرّم الله عليه الجنة" رواه مسلم.

وتذكر أنك كما تدين تدان، وأنك لو لم تعف عن الحرام، فقد تقع زوجك فيما أنت فيه، فقد روى الطبراني في الأوسط من حديث عائشة قوله صلى الله عليه وسلم: "عفوا تعف نساؤكم"، فأنت راعيها، وفتنتك ستفتن زوجتك وأولادك، كما أن صلاحهم متعلق بصلاحك. فاحفظ الله يحفظك في نفسك و أهلك وفيما تحب.

دقة بدقة.. ولو زدت لزاد السقا..

يحكى أنه كان بمدينة بخارى رجل سقّاء يحمل الماء الى دار رجل صانع، ومضى له على تلك الحال ثلاثون سنة. وكان لذلك الصانع زوجة في غاية الحسن والجمال والبهاء والكمال، موصوفة بالديانة والحفظ والصيانة، فجاء السقّاء على عادته يوما و صب الماء في الحباب، وكانت هي واقفة في وسط الدار. فدنى منها السقا وأخذ بيدها وفركها وعصرها، ثم مضى و تركها.

فلما جاء زوجها من السوق قالت له: أني أريد أن تعرفني أي شيء صنعت هذا اليوم في السوق مما يغضب الله تعالى؟ فقال الرجل: ما صنعت شيئا يغضب الله تعالى. فقالت المرأة: بلى والله إنك فعلت شيئا يغضب الله تعالى، وإن لم تحدثني بما صنعت وتصدقني في حديثك لا أقعد في بيتك ولا تراني ولا أراك.

فقال: أخبرك بما فعلته في يومي هذا على وجه الصدق، اتفق لي أنني كنت جالسا في الدكان على عادتي، إذ جاءت امرأة إلى دكاني وأمرتني أن أصوغ لها سوارا وانصرفت، فصنعت لها سوارا من ذهب ورفعته، فلما حضرت أتيتها به، فأخرجت يدها ووضعت السوار في ساعدها، فتحيرت من بياض يدها وحسن زندها الذي يسبي الناظر، فأخذت يدها وعصرتها ولويتها.

فقالت المرأة: الله أكبر لم فعلت هذا الجرم؟ إن ذلك الرجل السقا الذي كان يدخل بيتنا منذ ثلاثين سنة ولم نر منه خيانة أخذ اليوم يدي وعصرها ولواها؟

فقال الرجل: نسأل الله الأمان أيتها المرأة إني تائب مما كان مني، فاستغفري الله لي.

فقالت المرأة: غفر الله لي ولك ورزقنا حسن العاقبة.

فلما كان الغد جاء الرجل السقا وألقى نفسه بين يدي المرأة وتمرغ على التراب واعتذر إليها، وقال: يا سيدتي اجعليني في حل مما أغراني الشيطان حيث أضلني وأغواني.

فقالت المرأة: امض الى حال سبيلك فإن ذلك الخطأ لم يكن منك وإنما كان سببه من زوجي حيث فعل ما فعل في الدكان، فاقتص منه في الدنيا

وقيل أن الرجل الصانع لما أخبرته زوجته بما فعل السقا معها.. قال: دقّة بدقّة ... ولو زدت لزاد السقّا!!! و أصبح هذا الكلام مثلا سائرا بين الناس إلى الآن.

دقة بدقة، ولو زدت لزاد السقا

7- هتك الستر
وفضيحة بين المؤمنين

الله جل جلاله هو الستير يحب الستر، ويدعو لستر المسلم، وفي الحديث: "ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة" رواه مسلم، ولكن المقاييس تتغير مع من يهتك الخلوات ويستمريء المعاصي، فإن الله جل جلاله يفضحهم ويهتك سترهم كما هتكوا الستر بينهم وبين ربهم، فمن وقع في معصية مرة ثم تاب وأصلح فإن ربه لا يفضحه بل يستره ويأمر بستره، ولكن من يعاود الكرة مرة بعد مرة فقد أوشك على الفضيحة، وإن الله لايفضح من المرة الأولى.

فاحذر أن يرفع الله ستره عنك، فيفضحك بين الأهل والأقارب والمعارف، فيأنف منك من كان ينظر لك بإجلال واحترام، وتسقط من عين الصغير والكبير، ويحتقرك من كان لك مجلا معظما، احذر أن يهتك الله سترك أمام زوجتك فتزدريك وتكون في عينها حقيرا مهينا مشوها صغيرا، احذر أن يفضحك الله أمام أولادك فتكون في عينهم أبا مقززا أو أما مهينة، احذر أن يفضحك الله أمام عدوك فيجعل همه أن يشوه صورتك ويقبح صفتك وينشر سريرتك، احذر أن يفضحك الله أمام صديق صالح تحبه أو جار تحترمه فيزدريك ويهجر سبيلا أنت فيه ومجلسا تُدعى إليه، فينفض من حولك الصالحون ويحيط بك الطالحون إحاطة السوار بالمعصم، فتجد

نفسك مدفوعا معهم لمزيد من المعاصي.

عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – أنه قال:
حذر امرؤ أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر
ثم قال: أتدري ما هذا؟ قلت: لا،
قال: العبد يخلو بمعاصي الله عز وجل،
فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر.
حلية الأولياء(1/ 215)

8- فقدان النعم

نعمة العين

تلك الآلة الرهيبة، التي حباك الله بها نعمة منه وتفضلا، فكم من ضـــرير محروم من مشاهدة السماء الصافية والنجوم العالية والأزهـــار البديعـــة والأطيار الجميلة والأشجار المورقة والينابيع الجارية.

كم من مريض في عينيه بمياه زرقاء أو بيضاء، وكم من ضعيف بصـــر لا يكاد يرى إلا بصعوبة بالغة، بل كم ممن يحمل والله عينيه على يديه ليرى بها، فكيف بك وأنت مبصر صـــحيح العين، ألا ترضـــى إلا أن تلوثهـــا بالقاذورات والنجاسات؟!!!

ألا تعرف كم من الفضل في تلك العين، حتى أن شكرها وحده لا يكفيه عبادة خمسمائة سنة من العبادة الخالصة، عن جابر بن عبد الله رضـــي الله عنه قال: "خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: خرج من عندي خليلي آنفا جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد والذي بعثني بالحق إن لله لعبدا من عباده عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية، وأخرج الله له عينا عذبا بعـــرض الأصـــبع تبض بماء عذب فيستنقع في أصل الجبل، وشجرة رمان تخرج كل ليلة رمانة فتغـــذيه، فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها، ثم قام إلى صلاته فتمنى من ربه عند وقت الأجل أن يقبضه ساجدا وأن لا يجعل للأرض ولا لشيء يفسده عليه سبيلا حتى يبعثه وهو ساجد ففعل. فنحن نمر عليه إذا هبطنا وإذا عرجنـــا فنجـــده في العلم يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول له الرب: أدخلوا عبـــدي

الجنة برحمتي. فيقول: رب بعملي، فيقول: أدخلوا عبدي الجنة برحمتي، فيقول: بل بعملي. فيقول الله لملائكته: قايسوا بنعمتي عليه وبعمله، فيوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادته خمسمائة سنة، وبقيت نعمة الجسد فضلا عليه، فيقول: أدخلوا عبدي النار".

رواه البيهقي، وضعّفه الألباني.

كيف بك يامن تستخدم البصر في مشاهدة الفواحش؟

كيف بك يوم القيامة وعند الميزان وقد كان هذا طائعا لله خمسمائة عام يعبده فقط، ولم يعص الله قط، وهو مع كل هذا لم يف حق نعمة البصر؟

فكيف بمن يستخدمها في مشاهدة الفواحش؟!!

كيف بمن عاش على المعصية، وقضى حياته في اللهو والعبث؟!!

في كتاب القراءة السريعة لتوني بوذان، في فصل عيناك المدهشتان: (أنه لو أردنا صنع آلة تقوم بعمل العين أنها ستتكلف 68 مليون دولارا، وقد أعلن معمل كيرن السويسري أن تلك العين الجديدة سيكون حجمها مماثلا لحجم مترل حتى تستطيع أن تحمل آلات تعمل كما تعمل العين، ومع كل هذه التكاليف المادية الرهيبة، ومع كل هذا الحجم العملاق، فلن تكون العين الميكانيكية قادرة على الحركة)، **فكم نعمة في تلك العين التي معك، فلست محتاجا أن تحمل مترلا ضخما فوق رأسك لكي ترى به، وكم أنت ثري فلست بحاجة لدفع 68 مليون دولارا لتشتري لك عينا تبصر بها، وكم أنت محظوظ بعين تتحرك يمنة ويسرة بكل سهولة، فهل تعقل وتدرك نعمة الله عليك فتحرك عينك في طاعته، وتكفها عن معصيته؟!!!**

==========

انظر لتلك الصورة!

إنها لرجل سقطت عيناه، وهو مضطر أن يمسكها بيديه هكذا ليرى بهـــا، يحمل عينيه على يديه، وأنت حمل الله عنك عينيك ونوّرها بنور البصـــــر لتبصر الفواحش وتغضب الملك. فهل لك في غيرك معتبر؟!!! أم أنـــــك تنتظر حتى يبتليك الله بمرض في عينيك، فيحرمك نعمة ما صنتها بالشكر لتعرف قيمتها الحقيقية عندئذ؟!!

أم تنتظر أن يبتليك الله بحادث تفقد فيه نور البصر وتصبح ضريرا تُقـــاد؟ بعد أن كنت مبصرا لكنك سلمت عينك للسيطان يقودك حيث أراد هو ببصرك الزاني؟!!!

هل تراك تتعظ؟ أم تنتظر حتى يجعلك الله عبرة لغيرك، ما دمت أبيـــت أن تأخذ العبرة من الآخرين؟!!!

احذر مكر الله بك

فإن الله لايحابي أحدا، وليس بينك وبينه إلا الطاعة

فإذا عصيته وأغضبته فلن تأمن عقابه وانتقامه

قال تعالى في سورة الزخرف:

{ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ ...{55}}

وهو عقاب.. على كل من يعصي الله أن يخشاه.

قد يقطع عنك رزقك الذي تعصي الله به

هل وهبك العين لتنظر واليد لتبحث وتحضر؟!

وهبك الهاتف والحاسوب لتشاهد الزنا؟!

فيالسرعة العقوبة التي قد تفجأك الآن وأنت على معصيتك.

تذكر أن عينك نعمة منه وحده..

قد يبتليك الله بالعمى..

وقد تصاب بحادث فيدخل الزجاج في عينيك..

قد يقطع الله يدك التي تمتد لتبحث، وتحمل، وتشغل..

أو يحدث لك حريق فتحرق النار عينيك بنار الدنيا قبل نار الآخرة..

فاتعظ.. وخذ العبرة قبل أن تكون أنت العبرة..

9- سوء الخاتمة

في اللحظات الأخيرة

وعظ أعرابي ابنه فقال: " أي بني، إنه من خاف الموت بادر الفوت، ومن لم يكبح نفسه عن الشهوات أسرعت به التبعات، والجنة والنار أمامك".

يحكي الشيخ محمد الصاوي في درسه الرائع بعنوان: **اللحظات الأخيرة**، عن قصة شاب هتك الستر الذي بينه وبين الله بالمعاصي، فأبى الله إلا أن يهتك ستره ويفضحه بين خلقه عند موته، والأدهى أنه قد هلك بسوء خاتمته، فيقول:

" كان تلك الليلة على موعد مع فيلم جنسي، دخل سريعا لغرفته، كانت الساعة الثامنة مساء، والناس يؤدون صلاة العشاء في المسجد المجاور، وهو يضع قرص السي دي المدمج في جهازه، أغلق الباب بالمفتاح، وبدأ يشاهد الفيلم الجنسي، فثارت شهوته، فتجرد من ملابسه وبدأ يمارس العادة القبيحة، وفجأة يصرخ صرخة مدوية أفزعت الأم وأثارت خوفها، أسرعت الأم من غرفة الجلوس لغرفة ولدها وهو يصرخ أنقذيني يا أمي سأموت، والأم تصرخ: افتح ياولدي، فيقول: لا أستطيع يا أمي.. لا أستطيع، كان قلب رائد ينتفض بين ضلوع صدره، كانت اللحظات عصيبة... ضيق في التنفس.. واصفرار في الوجه.. وبرودة في الأطراف.. ويزيد الصراخ، وتشتعل الحرارة في صدره.

والله لقد حدثني الشاب الذي روى لي القصة، وقد كان جارا لذلك الفتى رائد، يقول

كنت نازلا على درج السلم، فإذا بي أجد جارتنا أم رائد تستغيث، دخلت البيت سريعا، حاولت أن أفتح الباب، لم أستطع.. بدأت أنادي يارائد يارائد، فلم يجبني أحد، قلت لوالدته هل تأذنين أن أكسر الباب، قالت: نعم، دفعت الباب بقدمي بكل قوتي فانفتح الباب، واصطدم الباب برأس رائد الملقى على الأرض، كان عاريا وكان الفيلم على جهاز الكمبيوتر لايزال يعمل، صرخت الأم وولولت، غطيته بملاءة، وحاولت أن أتحسس نبضه ودقات قلبه، لكنها كانت اللحظة الأخيرة... {وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ {19} وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ {20} وَجَاءتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ {21} لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ {22}} "

فيامن تجرأت على الخلوات، ونسيت رقابة الملك عليك، وقربه منك، ونظره إليك، فقل حياؤك منه، فجعلته أهون الناظرين إليك.. ألا تخاف فجأة الموت؟!! ألا تخاف سوء الخاتمة؟!! وملائكة العذاب؟!! وشدة الحساب؟!! ألا تخاف نار جهنم؟!!

فيالها من خاتمة لو جاءك الموت بغتة وأنت على تلك الحال المخزية!

أم أنك تنوي أن تمسك الموت إن جاءك وتقول للملك: لا. حتى أغلق الفواحش، وحتى أستر عورتي، وحتى أتطهر من نجاستي، وحتى أستغفر وأبكي وأندم وأتوب؟!!

احذر سوء الخاتمة فلئن خُتم لك بها فقد ضعت وانتهى أمرك، وستقبضك ملائكة العذاب، فأسوأ ما قد تعرضك له المعصية هو سوء الخاتمة، لأنها تحدد المصير، لما مات قاتل المائة نفس وهو تائب وذاهب لبلد صالح يعبد

فيها ربه، اختصمت فيه ملائكة العذاب وملائكة الرحمة.. فلماذا اختصموا فيه؟ كان بإمكان أي منهم أن يقبض روحه، والمصير يحدد هناك، أليس كذلك؟!

بالطبع لا.. إنها لحظة تحديد مصير، فأيهما قبضته كان مصيره، فالمصير يحدد من الخاتمة إذن. فاحذر!

أما لك متعظ فيما تشاهده حولك، لقد كثر موت الفجأة وكثر موت الشباب، وكثرت والله حوادث سوء الخاتمة وموت العصاة على معاصيهم، وإن الفواحش من أكبر أسباب سوء الخاتمة.

فهل تتوب الآن قبل أن يُغلق الباب في وجهك، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر" رواه ابن ماجه والترمذي، إنها توبة المخادع الذي رأى الموت وأيقن بحدوثه فقال أتوب يارب، آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين؟!! إنها توبة كاذبة من شخص مخادع، يحاول أن يسرق جزاء الصالحين لحياة عاص، وأنى له ذلك؟!! هيهات وهيهات! قال تعالى: { أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ {35} مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ {36}} سورة القلم.

وقال جل جلاله: { أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ {18} أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {19} وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ

النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ {20}} سورة السجدة، قد لا تكون كذّبته بقلبك، ولكنك كذبته بعملك، فلو كنت مؤمنا حقا بعذاب النار لما تهاونت بإغضاب الملك وما تجرأت على النظر للفواحش.

فتب قبل أن يأتي الممات، وتسقط في الحفرة المظلمة منفردا مع تلك الأعمال المشينة، فتكابد على أثرها كل أنواع الألم والمحن وأصناف العذاب. وتذكر أن الرحلة قصيرة لا تستحق أن تضيع لأجلها الفوز العظيم، وأن الموت قادم شئت ذلك أم أبيته: {كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ {185} } سورة آل عمران، واحذر أن تعرض فينتقم: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ {22} } سورة السجدة

10- شهادة الجوارح

يوم تنشر الفضائح

إن جوارحنا التي أمدنا الله بها ما هي إلا نعمة منه جل جلالـــه، وهـــي في الوقت نفسه أمانة ائتمننا الله عليها، ولكنها ليست أمانة عادية، إنها أمانة ناطقة، لها ذاكرة أبدية وصوت مخفي، تسجل كل ماتقوم به وتخزنه لتشهد به عليك، هناك.. في ذلك الموقف الرهيب! وأنت في أشد حالات خوفك واحتياجك! وأنت وحيد ذليل منكس الرأس! تخرج عليك كل جارحـــة من جوارحك أنت لتشي بك، لتتحدث وتحكي ما أرغمتها على فعله، وما أجبرتها عليه من المعاصي! هل كنت تظنه يخفى على ربك فزادت جرأتك وقلّ خوفك وحياؤك؟!!

ومع ذلك فلم يظلمنا ربنا إذ قد أعلمنا أن العين ستشهد على مانظرت بها إليه، فما أعظم ما يمكن للعين أن تراه؟ أهناك أعظم من العـــري والزنـــا أيضا؟ فأي فحش أعظم من ذلك يمكن للعين أن تراه؟ لقد رأيت أعظـــم العورات وأعظم المحرمات، فانتظر شهادة الجوارح عليك يوم الفضـــائح، قال تعالى: {وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاء اللّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُـــونَ {19} حَتَّـــى إِذَا مَـــا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُـــونَ {20} وَقَـــالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {21} وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَـــارُكُمْ وَلَا

جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ {22} وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّـــذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنْ الْخَاسِرِينَ {23} فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ {24}} سورة فصلت

فيالها من خسارة، وياله من ردى وهلاك، أهلكتم جوارحكم، اســـتمتعتم بها في الدنيا بالحرام، فأهلكتكم في الآخرة بالنار وبئس المصير.

انظر الآن بعين قلبك لمشهد الشهادة حين تنطق الجوارح بالفضائح يـــوم القيامة، كيف ستمسكها؟ ماذا ستقول لها؟ كيف ستُسكت عينيك وهي تحكي ما أجبرتها على مشاهدته؟كيف وأنت في هذا الموقـــف العصـــيب؟ وأنت تعرض على الملك؟! كيف بك وهي تحكي كل ماكنت تشاهده أمام الملك الجبار جل جلاله، بكل تفاصيله المخزية؟!!

هلا أعددت للسؤال جوابا من الآن؟!!

آه ثم آه... كيف ستلقاه؟ كيف ستقف بين يديه؟ وكيف ستُعرض عليه؟

قال ابن الجوزي رحمه الله:

«يا طالب الجنة! بذنب واحد أُخرج أبوك منها،

أتطمع في دخولها بذنوب لم تتب عنها!

وتذكر ياعبد الله

أنك قد تحرم النظر لوجه الله الكريم

قال الحسن البصري: تصبروا وتشددوا، فإنما هي ليال تُعد،
وإنما أنتم ركب وقوف، يوشك أن يُدعى أحدكم فيجيب ولا يلتفت..

إن النظر لوجه الله الكريم هو أمنية من أعظم أماني المؤمنين والصالحين، فما من شيء أحب إليهم من رؤية ربهم الذي عبدوه وأطاعوه، وعبّدوا حياتهم له وحده، ولكن هل يهب الله تلك الأمنية العظيمة لكل أحد؟!!

بالطبع لا، فليس الكل سيرى ربه يوم القيامة أبدا، قال تعالى عن قوم حرمهم ذلك الفضل العظيم: { كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ {15} } سورة المطففين.

فهل ترى وتعتقد أن الله سيسوي بينك وبين عفيف النظرة غاض البصر عن الحرام؟!! ألا تدري أن الجزاء من جنس العمل، وأن العقاب يتزل بالعبد من نفس باب ذنبه ومعصيته، فمن شرب الخمر بالدنيا حرم خمر الجنة، ومن لبس الذهب والحرير في الدنيا حرمهما في الجنة، فالمعاصي تجلب من العقوبات أمثالها، فمن جعل من عينيه مرحاضا لقاذورات الكفار ونجاسات الزناة فأنى لتلك العين النجسة أن تكون أهلا للنظر لوجه الملك الكريم العظيم، وهو نور السموات والأرض، وأنى لخفافيش

الظلام أن تبصر النور!

فإن كنت مقدرا لعظم الأمنية، راغبا بكامل قلبك في أن تنظر لوجه ربك الكريم ألا تبذل بعض الجهد لأجل تلك الأمنية العظيمة؟!!

ألا تنظف عينك لنظرة لوجه الملك الجليل؟!!

ألا تطهر عينك لتستحق ذلك الشرف العظيم؟!!

الأمر الآن لا يزال بين يديك، فأنت في المهلة، والحياة بين يديك لم تفقدها بعد، لم يغلق الكتاب، ولم يتوقف القلم، ألا تسارع بالتوبـــة والتطهـــر، وتغسل عينيك بالدموع، وتغسل قلبك بالتوبة والرجوع، وتغسل عملك بالاستكثار من الطاعات والصالحات؟!!

رابعا

ما السبيل لأنجو

من تلك الفواحش؟

تحد شيطانك، وكن مصرا على الفوز.

طريق الخلاص من أي معصية:

1- استعن بربك، فالدعاء سلاحك.

2- الإخلاص لله في تركها.

3- صدق التوبة.

4- مجاهدة النفس، والصبر على محنة التوبة.

5- اشغل نفسك بالطاعة.

6- اعمل لدين الله.

7- الرفقة الصالحة.

8- ترك متعلقات الذنب وإتلاف وسائله.

9- زد خشيتك من الله.

تحد شيطانك..
وكن مصرا على الفوز

لو أنك حين تفكر في تلك المعصية تعلم وتشاهد بعقلك وساوس الشيطان المخادع لك، وهو يجرجرك نحو المعصية؛ لأنه يرغب لك في المصير نفسه الذي ينتظره، وأنك تشبه وأنت تطيعه.. الأحمق الذي يسلم نفسه لعدوه ليقوده نحو حتفه.

لو أنك تتخيل فرحة الشيطان فيك، وزهوه بانتصاره عليك، وافتخاره أنه أوقعك في مشاهدة الفواحش، وسخريته من حماقة فعلك.

لو أنك ترى بعين قلبك مدى العداوة المتأصلة لدى الشيطان لك، ومدى البغض الذي يبغضه لك، وهو يدفع بك نحو ذلك الطريق، ثم ها أنت ذا تسلم نفسك له وتقول أهلا وسهلا بعدوي اللدود، فياللعجب..! قال تعالى: {أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا {50}} سورة الكهف، يالها من آية والله لو كانت لنا عقول تعي أو آذان تسمع.

قال تعالى حكاية عما سيقوله الشيطان اللعين يوم القيامة، بعد أن ضيّع دينك وضيّع دنياك وآخرتك: { وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {22}} سورة إبراهيم،

تخيل ذلك المشهد، وضع نفسك في ذلك الموضع، كيف يكـــون حالـــك يومها، وما الذي تتمناه؟ ستكون نادما أشد الندم، وتتمنى أن تعود للدنيا فتعصيه وتدحره قبل أن يهلكك ويضلك.. أليس كذلك؟!

أنت الآن في الدنيا، فافعل.. قبل ألا تملك أن تفعل، افعل قبل أن يقبض عليك ملائكة العذاب، وتقف حائرا متحسرا نادما ليخطب فيك الشيطان اللعين خطبته البائسة التي تضاعف حسراتك وآهاتك، فأنت الآن لا زلت في زمن العمل، والباب لايزال مفتوحا، وقلبك لازال ينبض بالخير، ولولا هذا ما قرأت ووصلت إلى هذا الموضع، أنت تبحث عن النور، والنور بين يديك، فلا تتراجع عن سبيل الهدى، فإن الشيطان من خلفك ينتظر، وقد مد لك يده الملطخة، وفتح فمه باسما ساخرا لما يلوح في الأفق من سهولة الانتصار عليك. إنه يتحداك... فهل أنت ضعيف إلى هذا الحد؟!!

إنها الفواحش أعظم الذنوب

لاتقربها... فالله لم يحرم الفاحشة فقط

وإنما حرّم الاقتراب منها، وأنت قد ولغت فيها

ولوغ الكلاب

فطهّر الآن نفسك عنها، وارفع رأسك المنكس

الذليل بذل المعاصي ونظف قلبك الموحل بأنجاس

الكفار

اسكب دموع العين على مافات

وقرر أن يكون الغد نظيفا مشرقا بلون أبيض

ناصع البياض

واجعل من اليوم بداية جديدة

تقهر فيها شيطانك العنيد

لست أقل منه عنادا

وسوف تفوز في المعركة بإذن الله

فهو في المعركة وحده.. ضعيف ذليل

وأنت أيها التائب الصادق في توبتك..

أنت بمعية الله.. قويٌ عزيزٌ

طريق الخلاص من أي معصية

من كتابي "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"

قد يسر الله التخلص من المعاصي على من أراد بصدق أن يتخلص من معصيته وأن يكون عبدا صالحا يحيا على مرضاة ربه.. وذلك باتباع الأسباب التالية:

1- الاستعانة بالله، مع حسن الظن به:

فالله سبحانه وتعالى هو الذي بيده مفاتيح القلوب وبيده الهداية، وبيده إجابة الدعاء، فإذا كنا لن نعبده إلا بمعونته، فلنستعن به إذن على طاعته، كما قال تعالى في فاتحة الكتاب: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ {5}}، فنحن نستمد منه جل جلاله العون على القيام بما أمرنا به واجتناب ما حرّمه علينا، والطريق إلى ذلك هو الدعاء، وكلما استكثرنا من الدعاء فقد استكثرنا من الخير.

وعليك أن تعي وتوقن أنه من دون دعاء لايمكن أن يتغير أي شيء في حياتنا، فالله وحده هو الذي يمتلك القلوب، ويصرّفها كما يشاء، وبيده الهدى والضلال، والسعادة والشقاء، والنجاة والهلكة، فمن أراد أن ينقذه الله من فتنة هو فيها، فما عليه إلا أن يعتصم بالله، ويلجأ إليه بكامل قلبه، ويلح عليه في الدعاء، قال تعالى: { قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ... {77}} سورة الفرقان. إنه سلاح المؤمن، وبه يتغير مصيرنا – فلا يرد القدر إلا الدعاء – لذا ينبغي أن يكون الدعاء من أساسيات حياتنا، هذا إذا أردنا النجاة حقا، فالدعاء هو حلقة الوصل التي لا تنقطع بين العبد وربه، تطلب به ما يحلو لك من خيري الدنيا والآخرة، ولا يُعرض عن الدعاء إلا شقي حقا.

كيف يستجيب الله دعائي؟

لقد أمرك بالدعاء، ووعدك بالإجابة، قال تعالى: { وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ {60}} سورة غافر، وقال جل جلاله: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ 186 } سورة البقرة. لكن شرط الإجابة الذي نعرض عنه جميعا ثم ننتظر أن نجاب هو {فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي}، استجب له يستجب لك، عبّد حياتك لأمره يجعل حياتك يسيرة طيبة، استعن به في الشدة والرخاء يكن معك في كربك ومحنك.

ثانيا: أقبل على ربك بكل جزء فيك: إقبال من يرى نفسه في لجة البحر العميق يتردى ويوشك أن يهلك، وليس معه إلا الله، وليس يسمعه إلا هو، وليس يملك نجاته سواه، إنه دعاء المضطر الذي يجيبه الله ولو كان الداعي كافرا، قال تعالى: { أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَـهٌ مَّعَ اللّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ {62}} سورة النمل، فاجمع قلبك على دعاء النجاة، وقم به في ثلث الليل الآخر، حين ينزل الملك جل جلاله مناديا هل من سائل فأعطيه! كن أنت ذلك السائل الملح، والمضطر الذي يسعى في فكاك رقبته ونجاة نفسه من هلاك لا طاقة له به، سله وأنت واثق فيه تحسن الظن به وتوقن بإجابته، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض، فإذا سألتم الله عز وجل يا أيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة، فإن الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب

غافل " رواه أحمد بإسناد حسن، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه " رواه الترمذي.

ثالثا: على من يرغب أن يستجيب الله له أن يراعي آداب الدعاء وأوقات الإجابة: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد، فأكثروا الدعاء " رواه مسلم، وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: " قيل يا رسول الله أي الدعاء أسمع؟ قال: جوف الليل الأخير ودبر الصلوات المكتوبات " رواه الترمذي، وفي حديث لمسلم والترمذي: "لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل، قيل يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء " حسن لغيره، وعن علي رضي الله عنه قال: "كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد صلى الله عليه وسلم" رواه الطبراني.

وعلى من أراد أن يستجيب الله له أن يحسن الظن بربه، فالله عند ظن عبده به، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " قال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني، والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرّب إليّ شبرا تقربت إليه ذراعا، ومن تقرّب إليّ ذراعا تقربت إليه باعا، وإذا أقبل إليّ يمشي أقبلت إليه أهرول " رواه مسلم.

وأهم ما يستجاب به الدعاء المطعم الحلال: فأطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة.

2- الإخلاص لله في تركها:

فالعمل الخالص لله هو فقط ما يؤجر عليه العبد، وهو وحده الذي ينال به العبدُ العونَ من الله جلّ وعلا، فالذي يترك المعصية لله ينصره الله قال تعالى: { وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ {40}} سورة الحج، وأما الذي يتركها للناس أو للجاه أو لكبر السن أو لعدم قدرة عليها أو لغير ذلك، فلا نصرة له، ولا أجر كذلك، وما أسرع أن يتصيده الشيطان في حبائله ليعود إلى ذنبه من جديد أو أن يتصيده في معصية جديدة، فلنترك الذنب لله، فننعم بمعونة الله وننال الأجر من الله.

3- صدق التوبة والرغبة:

والتوبة الصادقة تعني أن يمتليء قلبك ندما على ما فعلته، وتسارع في تركه، وكلك عزم صلب أكيد على عدم العودة إليه ثانية، وذلك وحده هو سبيل النجاة من هاوية الذنب، كما أن على صاحبها أن يرد المظالم لأصحابها في حالة المظالم المتعلقة بحقوق الآخرين، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ { 8}}سورة التحريم، فالتوبة الصادقة تجُبُّ ما قبلها وتُبيِّض الصحائف، فتمحو الذنوب القديمة، بشرط أن تكون صادقة حقا. وقد قال تعالى في آية من أعظم آيات التوبة، والتي تفتح باب الأمل أمام كل عاص مهما

كان ذنبه عظيما: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا {68} يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا {69} إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا {70} وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا {71}} سورة الفرقان.

ومن علامات صدقك في توبتك أنك بعد توبتك تسارع لعمل الصالحات ابتغاء مرضات ربك وتكفير ذنبك، قال تعالى في سورة المائدة: { فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {39} }، وقال جل جلاله في سورة الأنعام: { كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {54}} ، وقال تعالى: { وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى {82 } } سورة طه، وهذا سيساعدك كثيرا لتشغل ذلك الحيز من الفراغ الذي سيتواجد بعد أن تخلي مساحة الذنب، وبهذا تضمن ألا تجد مكانا للذنب في حياتك، وتضمن أن تغسل نفسك من أوحاله التي علقت بقلبك وصحيفتك، ويفك الخناق عنك، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته، ثم عمل حسنة فانفكت حلقة، ثم عمل حسنة أخرى فانفكت أخرى، حتى تخرج إلى الأرض" رواه أحمد.

ومن علامات صدقك في التوبة أيضا والتي تزيد فرصة قبول توبتك أن يضيق القلب بالذنب وتضيق على الإنسان نفسه، وأن يعلم ألا ملجأ من الله إلا إليه، فيفر إليه ويفزع راجيا متضرعا خائفا وجلا، ويقبل عليه بكامل نفسه يرجو النجاة والخلاص، ويرجو رحمة ربه، وكله عزم على ألا يعود مهما حدث، فقال تعالى:{وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ {118}} سورة التوبة.

ومن علامات صدقك كذلك أن تسارع لها، فأنت لا تدري متى يفجأك الموت، ومتى يغلق الله الباب فلا يعود بإمكانك الدخول منه، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر " رواه ابن ماجه والترمذي، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه " رواه مسلم. فإن كنت تؤجل توبتك رغبة منك في تدارك الأمر قبل أن تموت، فاحذر مرتين، فالأولى أن عليك أن تتهم صدقك، والثانية أن عليك أن تدرك أنك قد لاتستطيع أن تتوب حتى لو أردت ذلك حقا، فإن الله الذي تجاهلت أمره قد يحول بينك وبين التوبة أحوج ما تكون إليها.. فسارع الآن قبل أن يُحال بينك وبينها.

فإذا فعلت تلك الأمور فحينها تكون ممن صدق حقا في توبتك.. فإذا

كسى الصدق توبتك، فعندئذ يُرجي لها القبول، وتكلل بفرح الرب جل جلاله، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله بأرض فلاة" رواه البخاري ومسلم، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " قال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني، والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، ومن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإذا أقبل إلي يمشي أقبلت إليه أهرول" رواه مسلم، وحينها تكون التوبة هي سبيل النجاة حقا، بل إنها أعظم سبيل للنجاة في الدنيا والآخرة.

أما إذا كنت تراوغ وتتلون وتتوب بعد أن تفرغ من الذنب، ثم تعود له حين ترغب فيه فأنت تخدع نفسك، وتلك التوبة التي تخدع بها نفسك لن تخلصك من فتنة الذنب، كما أنها لن تنجيك من عذاب الله، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحسن فيما بقي، غُفر له ما مضى، ومن أساء فيما بقي، أُخذ بما مضى وما بقي" رواه الطبراني بإسناد حسن. لكن ليس معنى هذا ألا تتوب.. ود الشيطان لو ظفر منك بهذا، بل تب لربك مهما كررت، ولكن كن على حذر من توبة تخادع بها نفسك؛ لأنها لو لم تكن توبة صادقة فلن تنفعك بشيء. وكن على حذر مرة أخرى من خاتمة تأتيك على غير ما يرضيه فتشقى شقاء الأبد.

والآن.. اعقد العزم القوي.. اترك الذنب ابتغاء رضا ربك، واعلم أنك ما تركته لله فإن الله يعوضك خيرا منه، وإن الله يأجرك على تركك له، ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يقول الله عز وجل إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة"

وتذكر أنك بتوبتك تترك شيئا رخيصا مهينا لأجل كنز ثمين ونعيم حقيقي، فحتى لو طالت بك الحياة فسوف تموت، وحتى لو امتلكت كنوز الدنيا فسوف تفارقها، وحتى لو صرت ملكا من ملوك الأرض فسوف تدخل القبر وحيدا منفردا، فسارع لترك الدنيا قبل أن تتركك، وسارع للفرار من المعصية قبل أن تكبلك في جهنم، وتذكر قوله صلى الله عليه وسلم: "مالي وللدنيا، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة، ثم راح وتركها" رواه أحمد.

4- مجاهدة النفس، والصبر على محنة التوبة:

لقد أمرنا الله بمجاهدة النفس، والمجاهدة مأخوذة من الجهد والإجهاد، فمجاهدة النفس تعني أن ندافع نفسنا الأمَّارة بالسوء ونقاوم رغباتها ونبعدها عن الذنوب والمعاصي ونرغمها على ذلك إرغاما، وكذلك أن ندفعها للطاعة ونرغمها على العمل الصالح حتى تستقيم عليه، كمن يجر دابته العنيدة مصرا على إدخالها في حظيرتها وهي تريد الفرار والحرية،

فالنفس كالدابّة سواء بسواء، وهي أكثر منهـــا عنـــادا وحماقـــة وجهلا وعجلة، فأنت تجذبها للخير وهي تجذبك للشر، وأنت تدفعها بعيدا عـــن المهاوي وهي تصر على السقوط، لكن العاقل الحكيم سيظل يجاهدها حتى يقيمها على الطريق المستقيم رغم أنفها، فيعاند نفسه ولا يعطيها مرادهـــا الذي سيهلكها.. كما يبعد الأبوان النار عن الطفل الصغير وهو مصـــر على أن يلعب بها ويلهو.

وقد كفل الله لمن يجاهد نفسه أن ينصره على معصيته ويعينه على نفســـه ويقيمه على الطاعة، ولكن ذلك مرهون بشرطين: أن يجاهد نفسه بحـــق، وأن يكون هذا الجهاد خالصا لله وابتغاء مرضاته، فإن فعل فإن الله مُنجزٌ وعده الذي أكَّده بالهداية، ثم ينعم على المحسن بالمعية، قال تعالى: { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِـــنِينَ {69 } } سـورة العنكبوت، فالنفس جُبلت على أنهـــا إذا تُركـــت رتعـــت في الـــذنوب والمعاصي، وإذا عُوِّدت على الخير اعتادته، فالبخيل الذي يتكلف النفقـــة مدة طويلة ينقلب كريما، وتاركة الحجاب والحياء الـــتي تتكلـــف لبـــس الحجاب والتعامل بحياء سرعان ما تعتاد ذلك وتألفه حـــتى إنهـــا قـــد لا تستطيع العودة عنه، وكذلك تارك الصلاة والكاذب وصـــاحب المـــال الحرام وتارك النظرة المحرمة... وهكذا.

والمجاهدة هي الموصلة للتزكية التي أمرنا الله بها، قال تعالى: { وَنَفْسٍ وَمَـــا سَوَّاهَا {7} فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا {8} قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا {9} وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا {10} } سورة الشمس، وهي تعني كما في تفسير ابن كثير: "من زكّـــى

نفسه بطاعة الله، وطهّرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل"، وقال تعالى: { جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى {76}} سورة طه، وقال تعالى: { قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى {14} وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى {15}بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا {16} وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى {17}} سورة الأعلى، فمجاهدة النفس وتزكيتها فيها فلاح الدنيا والآخرة، وعلينا أن نتذكر دائما أننا حين نجاهد أنفسنا إنما نسعى في فكاك رقابنا ونجاتنا نحن، فالله غني عنا وعن عبادتنا قال تعالى: { وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ {18}} سورة فاطر، وقال تعالى: { وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ {6} } سورة العنكبوت، وقال تعالى : { وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ {40}} سورة النمل.

وأما على الصبر على محنة التوبة:

ففي الغالب أن التائب بعد أن ينعم الله عليه بالتوبة، قد تأتيه في بداية المرحلة الجديدة أوقات يحس فيها بالندم على ما ترك وراءه، والحنين لمعصيته ولرفقة السوء التي كانت تعينه عليها، وربما تمنى لو عاد وترك ماهو فيه وعاد لحاله الأولى، وهذا الشعور طبيعي من جهتين: الأولى: أن النفس التي تركت ملاذّها ومتعها تعترض وتظهر تأففها من الوضع الجديد، والثانية: أنه الاختبار الذي يتمحص به الصادق من الكاذب والثابت من المراوغ، قال تعالى: { أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ {2} وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ

{3}} سورة العنكبوت، وقال تعالى: { أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ {142}}سورة آل عمران، فأي فتنة وأي صبر في ترك شيء لاتشعر النفس بالرغبة فيه والحنين إليه؟!! إذن فالأمر شاق عليه.. وقد يكون شديد الصعوبة في بعض الأحيان، ولكن الحقيقة أن تلك هي المجاهدة، فإن صابرت نفسك في هذا الوقت العصيب وجاهدتها، وكابدت مشقة الثبات على الحق، ولزمت الاستغفار والدعاء والاستعانة بالله حتى تنتصر عليها، فستنقلب المحنة منحة، وسينقلب البلاء سعة ورحمة، وإن استجبت لها وعدت أدراجك ركبتك الدّابة ولم تعد قادرا على قيادتها وإنما ستقودك لحتفك وستهلكك.

5- شغل النفس بالطاعة، خاصة قيام الليل والقرآن ولزوم المسجد:

فالفراغ هو سبب كل شر، والنفس الفارغة يتلاعب بها الشيطان، ويستدرجها أصحاب السوء، فنفسك إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية، لذا فعليك أن تحاصرها بالأعمال التي تستجلب بها رضا الله، قال تعالى لنبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم: { فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ {7} وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ {8}} سورة الشرح، فإذا فرغت من طاعة فانصب في أخرى وانشغل بها.

وقيام الليل من خير الأعمال المعينة على الثبات، قال تعالى: {إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا {6} } سورة المزمل، فالليل أجمع للقلب مع اللسان، وأكثر تأثيرا في القلب، فتكون تلاوة الليل معينة على الثبات

بالنهار إذا قابلت الفتن.

وأما عن القرآن: فهو الحبل المتين الذي إن استمسكت بـه نجـاك مـن السقوط في مهاوي المعاصي وبراثن الشيطان، وهو شفاء القلـوب مـن أمراضها قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَـا فِـي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ {57} قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ {58}} سورة يونس، وهو النور المبين الذي يهدي للرشاد قال تعالى:{ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ {15 } يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَـنِ اتَّبَـعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَـى صِـرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ {16}} سورة المائدة: وعن أبي شريح الخزاعي قال: خـرج علينـا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " [أبشروا] أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟ قالوا: بلى، قال إن هذا القرآن [سبب] طرفه بيد الله وطرفـه بأيديكم، فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدا " رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد، وكما قيل: (مفتاح حياة القلوب: تـرك الـذنوب، وتـدبر القـرآن، والتضرع بالأسحار).

وأما عن لزوم المسجد: فقد قال الله عز وجل: {نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ {35} فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ {36} رِجَـالٌ لَّا تُلْهِيهِـمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ {37}} سورة النور، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صـلى الله عليه وسلم قال: "من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له في الجنة نزلا كلمـا غدا أو راح " رواه البخاري ومسلم، وعن سلمان رضي الله عنه أن النبي صلى

الله عليه وسلم قال: " من توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله، وحق على المزور أن يكرم الزائر" رواه الطبراني، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها " رواه مسلم، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما توطن رجل المساجد للصلاة والذكر إلا تبشبش الله تعالى إليه كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم " رواه ابن أبي شيبة وابن ماجه، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله ليضيء للذين يتخللون إلى المساجد في الظلم بنور ساطع يوم القيامة " رواه الطبراني، فأبشروا بنور الله في قلوبكم وحياتكم وآخرتكم إن جعلتم من المسجد بيتكم الثاني، تحن له أفئدتكم وتحوم حوله قلوبكم، واستبشروا بالخير الكثير، فالقلب الذي يسكن المسجد ويسكنه المسجد يستحيل أن يعشش فيه الظلام، كيف وقد امتلأ بالنور؟!!! وبشراكم العظمى أنكم كما استظللتم في الدنيا بالمساجد من وهج المعاصي وبريق الفتن وشيوع الفواحش، فسيظلكم الله يوم القيامة من حر الشمس ولفحها المحرق بظله جل جلاله، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، والشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحاباّ في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه" رواه البخاري ومسلم.

6- الانشغال بالعمل لدين الله:

فالعامل لنصرة دينه موعود بالنصر، قال تعالى: { وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ {40} الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ {41}} سورة الحج، وما أحوج مجتمعاتنا في تلك الأيام التي ضاعت فيها القيم والأخلاق، وذهب الدين إلا ما رحم الله، ما أحوجها لمن يعمل لنصرة هذا الدين، وما أحوج شبابنا لهذه الدعوة التي تعينهم على تقوى الله، وتعينهم على الثبات على الحق الذي معهم، فالذي ينشغل بالدعوة حق الانشغال يذهل بها عن كل متع الدنيا، بل والله يذهل بها عن نفسه وعن طعامه وشرابه، وعن قضاء حاجاته الهامة، فوالله الذي لا إله غيره إن من انشغل بالدعوة حق الانشغال لا يجد وقتا ليشاهد المعاصي أو ليلتفت للمتع والفتن، والأهم أن قلبه سيكون مشغولا بدعوته وعبادته فلا يجد الشيطان إليه سبيلا.

وإني والله لأجد الدعاة الصادقين الحاملين بصدق لهمّ الدعوة ولقضية الأمة المخلصين لربهم والثابتين في ميدان الحق هم أقوى الناس في مواجهة الشيطان وفتنه وحيله وفي مواجهة النفس وخدعها وهواها، وهم أكثر الناس انشغالا عن التفاهات والترهات فاستمسك بذلك الطريق، فإنك ستكون خنجرا في نحر العدو، في نحر كل عدو، وستصرع عدوك الذي يتربص بفتنتك في صميم فؤاده، وستصرع أعداء الأمة الذين يتربصون بها الدوائر – عليهم دائرة السوء.

7- الرفقة الصالحة:

فالصاحب ساحب، فإن كان صالحا فهو خير معين على طاعة الله وتقواه، وإن كان فاسدا فهو سبب كل شر وبلاء في الدنيا والآخرة، فالمرء على دين خليله، ولايزال صاحب السوء بصاحبه حتى يوقعه فيما هو واقع فيه من الشرور والآثام ولابد، ثم يصحبه معه إلى مصيره الأسود ويالها من كارثة، قال تعالى في مشهد لإحدى أعظم حسرات يوم القيامة، وهي ندم وحسرة من صاحب عاصيا جرّه لمعصية ربه: { يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا {28} لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا { 29}} سورة الفرقان، وعن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة " رواه البخاري ومسلم.

فلا تدّعن نفسك في يد غير أمينة، وكما تخاف على كترك الثمين من اللص والرجل الخائن، فخف على دينك وآخرتك من صاحب السوء، فإنه والله سبب كل شر، وإنه لن يدعك حتى يوردك المهالك، فإن تبت إلى الله من ذنب فسارع بخلع كل من كان يعينك عليه كما تخلع حذاء باليا وتلقي به في سلة القمامة غير آسف عليه ولا نادم، ولا يخدعنك الشيطان بوهم أنك ستعينهم على التوبة، فذلك المدخل كم ضلّ فيه من

ضلّ، وزلّت فيه الأقدام، وكسرت فيه الأعناق، حين ذهب ليدعوهم فأوردوه المهالك، وأخذوه حيث لاينفع الندم، فلتحذره على دينك كما تحذر أن تترك امرأتك مع رجل كافر ثمل، فإن شئت أن تدعوه للتوبة فاجعل بينك وبينه صاحب خير معين قوي في طاعته وإيمانه، يرافقك في دعوتك له ويعينك عليه، ولا تخلونّ به في دعوة حتى يشتد عودك ويقوى إيمانك وعزيمتك، وإني والله لأتحسر كلما أتذكر قصة شاب تاب ثم عاد من توبته لمعصيته فقبض عليها بسبب صاحب سوء كاد له فأرداه، فيالها من حسرة لاتعدلها حسرة، ويالها من كارثة لا تعدلها كارثة، وقد قرأت في هذا الحدث الشنيع كثيرا من القصص وكان الدور الرئيسي يلعبه دوما صاحب السوء، فما إن يتوب الشاب وينصلح حاله حتى يقول لن أدع صديقي إني أحبه وسأصحبه معي في طريق التوبة حتى أنقذه من النار، وقد كان أحد هذه القصص عن شباب كانوا معا في طريق المعصية فتاب أحدهم ولما تاب ذهب يدعوهم فقالوا له أن يذهب معهم في إحدى السفرات، وأن يكتفي بالجلوس في غرفته ولا يقدم على المعصية فهم يرغبون في دعوته لهم حتى يمنعهم من الفاحشة، فسافر معهم رجاء أن يكون سببا في هدايتهم ويال خطى الشيطان المتدرجة، فقد مكث في الفندق أياما لا يخرج في بلد يعج بالفتن والمعاصي ينأى بنفسه عنها، حتى أوشكت الرحلة على نهايتها، فغضب أصدقاؤه كثيرا لأنهم لم يفلحوا في جعله يعصي الله معهم، فخططوا لخطة أخيرة أن يدخلوا عليه بغيا من

بغاياهم ووعدوها بالكثير إن أوقعته في الزنا؛ ليعيدوا صـــديقهم معهـــم لطريق الفساد، ثم أغلقوا عليهما الباب بالمفتاح ولازالت معه في غرفتـــه تلاطفه وتغريه وتفتنه حتى وقع عليها فبات من ليلته تلـــك في أحضـــانها ليستيقظ في الدار الآخرة وهو نجس من الزنا، فيـــال حســـرة صـــاحب السوء، ويالليلمهلكة التي يقود فيها صاحبه، ويالحماقة من يســـلم نفســـه لصاحب سوء. خاب والله وخسر.

انتبه.. إنه مصيرك أنت..

ليس عليك أن تتركه لعبة في يد الشيطان..قال الله تعالى في سورة النور: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ ...{21}}.

ولأنك تعلم وتوقن كم هو عدو لك، وما الذي يريد حقا أن يفعله بك..

فعليك أن تكون متيقظا.. ولاتكن إلا كما يجب أن تكون..

قويا.. شجاعا.. حازما.. حاسما.. صلبا.. مجاهدا لنفسك..

ومتوكلا على ربك مستعينا به في كل وقت وحين..

8- ترك متعلقات الذنب وإتلاف الوسائل:

قبل أن نلج باب العلاج علينا أن ندرك إدراكا تاما أن الوقاية خير من العلاج، وخير ما نقي به أنفسنا من المرض أن نعالج أسبابه؛ فالأسباب لهـــا دور رئيـــس لايمكن إغفاله فيما وصلت له الآن..

فلو كانت تلك الأسباب هي الصحبة السيئة فعليك بالتخلص منهـــا فـــورا، وأيضا استبدالها بالصحبة الصالحة المعينة.

ولو كان السبب هو الفراغ، فعليك بشغل نفسك قدر ما تستطيع في أعمـــال الخير.

وإن كان السبب يتعلق بزيادة الرغبة، فعليك أن تسيطر على عاداتك الغذائية بالقدر الذي يسمح لك بالتحكم في رغبتك؛ حتى لا تضطر للوقوع فيما هـــو أسوأ.. كما أن عليك أن تسيطر على نفسك بشأن الأماكن الـــتي ترتادهـــا، وكذلك أن تسيطر على بصرك، فلا تسمح له بتجاوز الحدود أثناء ســـيرك في الطرقات أو الأسواق، مع مراعاة أن تقلل من الخروج لما هو ليس ضروري، فلا ترتاد الأسواق وأماكن الفتن قدر ما تستطيع. وبهذا يمكن للإنســـان أن يـــدير نفسه وسلوكه، ولا يسمح لشهوته بالتحكم فيه وإذلاله.

ولو كان السبب يتعلق بضعف الإيمان والغفلة عن الله، فعليك وجوبا أن تسعى في زيادة الإيمان؛ لأن الأمر الآن صار يتعلق بالفواحش، وبزلة قدم قـــد تـــدمر خاتمتك، فتوصلك للنار بكل يسر.

وإن كان السبب يتعلق بتوافر الكثير من تلك القاذورات معـــك وبين يـــديك فعليك وجوبا أن تتلف كل تلك الأسباب التي تقودك نحو الهاويـــة الأخلاقيـــة والإيمانية، والأسوأ أنها تقودك نحو الهاوية في آخرتك. وهذا الأمـــر مـــن أخطر الأشياء التي قد تضيع التائب، فكم من تائب عاد للذنب بعد التوبة حتى مات عليه، لأنه لم يتخلص من متعلقات ذنبه.

ومتعلقات الذنب هي كل ما يعينك على الذنب أو يذكرك به، كالأقراص المدمجة "السي دي"، أو حاسوبك أو هاتفك، أو صفحتك على الإنترنت،

أو التلفاز الذي هو مبدأ كل الشرور ومنتهاها، وبيئة السوء، وصور وأرقام هواتف وعناوين بريد إلكتروني.. وغيرها، وكل إنسان أعرف بما يجره للشر، فقد يكون رقم هاتفك الذي تحمله هو مفتاح الشر في حياتك، وقد يكون عملك الذي تعمله، أو حتى عنوان منزلك الذي تسكنه، وأيا ما يكن ذلك الشيء فعليك أن تخرجه من حياتك.

ولا يكفيك لكي تنجو من شرور تلك الأشياء أن تتركها، وإنما عليك أن تستبدلها بما هو طيب وصالح، كاتخاذ أصحاب صالحين والانشغال بطلب العلم وارتياد المساجد وحلقات الذكر، واستماع الدروس النافعة، وقراءة الكتب القيمة.

وعلى من أراد أن يترك المعصية حقا أن يبغضها، فحبك للمعصية مع تركها قد يعيدك إليها مرة أخرى، وهذا البغض سينشأ من معرفتك بأثر تلك المعصية على قلبك وعلى صحيفتك وعلى آخرتك وعلى بعدك عن الله جل وعلا، فهذا يورث بغضها ولابد، فتأمل في تلك الآثار؛ ليزداد بعدك عن المعصية وتزداد بغضا لها.

واحذر أن تجاهر بمعصيتك؛ فالمجاهرة تجلب العقوبة وتجعل العافية بعيدة عنك، فعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح

يكشف ستر الله عنه " صحيح البخاري، فالمجاهرة تهوّن المعصية على النـــــاس، وتشجعهم عليها، كما تنزع من صاحب المجاهرة حياءه مـــن معصـــيته، فتدفعه لاستمرائها والتلذذ بها أكثر، فيغرق في أوحالها ولا يخرج..

9- علّق قلبك بالجنة:

إنها الجنة.. ذلكم النعيم الذي أعده الله للمتقين، لمن يخشون ربهم بالغيب، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ {12}} ســـورة الملك، لقد صبروا وتركوا لله، فاستحقوا بذلك جنة عرضها الســـموات والأرض، إنها جنته هو، يمنحها لهم عوضا عما تركوه في الـــدنيا ابتغـــاء مرضاته هو جل جلاله... فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رســـول الله صلى الله عليه وسلم: "يقول الله: أعددت لعبادي الصالحين مـــا لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، اقرؤوا إن شئتم: { وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ}، وموضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها، واقرؤوا إن شئتم: {فَمَن زُحْزِحَ عَـــنِ النَّـــارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ} " رواه الترمذي.

فاترك لله.. فإن العوض عظيم، وإن ما ستتركه مهين حقير، فلـــو أنـــك تأملت في المقارنة بين نعيم الجنة ومتع الدنيا لوجدت عجبا، فمتع الـــدنيا قليلة وليست كثيرة، ومحدودة في متعتها وليست عظيمة، وهي ســـــريعة المرور والانقضاء، وهي منغصة أيضا ففي كل متعة مـــن متعهـــا مشـــقة وتعب، والدنيا كلها منغصة مكدرة بالألم والمسئوليات والمشقة والحـــزن والفقد والمرض، ثم الشيخوخة، ثم تزول الدنيا عنا بالموت.

ما أشبه حالنا والله في المقارنة بين حال الدنيا والآخرة، بطفل يلهو في مكان قذر مملوء بالحشرات والهوام، فقال له ملك عظيم: لا تلمس تلك القاذورات وسوف أنقلك من هنا قريبا لجزيرة من لؤلؤ مملوءة بالعطور والزهور والأشجار والثمار وتجري من تحتها الأنهار، فلو قال له ألق هذه الحصاة القذرة من يدك وخذ بدلا منها لؤلؤة لكان ذلك عجبا، فكيف وقد طلب منه ألا يعبث بالقاذورات لينال متعا مذهلة، كيف ولو أنه تعرض لتلك القاذورات لآذته وأمرضته، ففي بعده عنها غنيمة له، فكيف يكافأ على ترك ما يضره، ثم كيف تكون المكافئة بهذا القدر من الجمال وتلكم الروعة كلها؟!!! أفلا تعقلون؟!!!

فماذا عن نعيم الجنة؟

إن لكم فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، إن لكم أن تنعموا فلا تبئسوا أبدا، وتشبوا فلا تهرموا أبدا، وتصحوا فلا تمرضوا أبدا، وتحيوا فلا تموتوا أبدا.

إنه نعيم كثير، فلا تفرغ من متعة حتى تجد ما هو ألذ منها، وهو نعيم عظيم، ففي كل متعة من متع الجنة من السعادة مالم تحصل عليه في دنياك بأكملها، ونعيمها أيضا دائم مستمر، وليس سريع الزوال والانقضاء، كما أن الجنة تخلو من كل المنغصات فلا مشقة هناك، ولا ألم، ولا مرض،

ولا حزن، ولا غضب، ولا حاجة، ولا فقد، ولا شيخوخة، ولاموت.. بل حتى ولا نوم يسير؛ لئلا يحجبك النوم عن النعيم ولو دقيقة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوة، أزواجهم الحور العين، أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم، ستون ذراعا في السماء".

وهي فوق ذلك فيها كل النعيم الحسي الذي تسعد به، ففيها من المشارب كل صنف، قال تعالى: { مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاء حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ {15}} سورة محمد، وقال تعالى: {يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ { 25}خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ {26} وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ {27} عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ {28}} سورة المطففين.

وفيها من المطاعم كل اللذائذ، قال تعالى: { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ { 41} وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ {42} كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {43} إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ {44}} سورة المرسلات، {وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {72} لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ {73}} سورة الزخرف، { وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ {20} وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ {21} } سورة الواقعة.

وفيها من الملابس أجمل مما تحلم أن ترتديه، قال تعالى في سورة الحج: { يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ {23}، وقال تعالى:

{ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا {21} إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاء وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا {22}} سورة الإنسان.

وفيها من المناظر ما يسعد القلب ويبهج النفس، قال تعالى: {جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى {76}} سورة طه {وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا { 17}} سورة الفتح وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مافي الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب" رواه الترمذي.

وفيها من الروائح ما يطير الألباب، فروائح المسك مع الزعفران تأتيك من الأرض والجدران، وروائح ثمار الفاكهة الناضجة تأتيك من الأشجار والأطباق، ويختلط هذا كله مع أريج الزهور والريحان وعبير الفل والياسمين الذي ينبعث من كل بقعة في تلك الجنة الناضرة، إنها الجنة.. دار النعيم! ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال لبنة ذهب ولبنة فضة، وملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه..." رواه أحمد، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنهار الجنة تخرج من تحت تلال أو من تحت جبال المسك " رواه ابن حبان في صحيحه.

وفوق كل ذلك فيها من المناكح التي أردتك الآن ما تهواه وفوق ما تهواه، قال تعالى في سورة الرحمن: {فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ {56} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {57} كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ { 58} فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {59} هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ {60}}. وقال

تعالى في سورة الواقعة:{ وَحُورٌ عِينٌ {22} كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ {23} جَـزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {24} } سورة الواقعة، { وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ {34} إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء {35} فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا {36} عُرُبًا أَتْرَابًا {37} لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ {38}} سورة الواقعة { إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ {55} هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ {56} لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ {57} سَلَامٌ قَوْلًا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ {58} } سورة يس. وفي الحديث: " ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحا، ولأضاءت بينهما، ولنصيفها – يعني خمارها على رأسها – خير من الدنيا وما فيها" رواه البخاري ومسلم، وفي الحديث الصحيح: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "إن في الجنة نهرا طول الجنة، حافتاه العذارى قيام متقابلات، يغنين بأحسن أصوات، يسمعها الخلائق حتى ما يرون أن في الجنة لذة مثلها".

إنهن نساء الجنة، لسن كنساء الفتنة النجسات، ففوق جمال لايوصف ولا يقارن بجمال البشر، وصوت كأعذب صوت لم يسبق لك أن سمعت مثله، هي لك وحدك، وليست للعرض وللبيع، لاتبيع عرضها لتفتن، ليست نجسة زانية إنها عفيفة طاهرة مطهرة، فاترك هذه النجسة لأجل حورية من حور الجنة، ولا تُلهك الدنيا الفانية عن الآخرة الباقية. وأجّل متعك للجنة، إنه فقط مجرد تأجيل، فالمتع هناك بلا حدود ولاقيود، وليس لها مثيل.

فهل نعي ونفهم أنها الجنة، وأنها تستحق منا بعض التضحيات وبعض

الصبر وبعض البذل، لكي نحصل على كل تلك السعادة التي ما من عاقل إلا ويرجوها! فأنت إن نلتها ستصير سعيدا فرحا مستبشـــرا للأبـــد: { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ {38} ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ {39}} سورة عبس.{ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ {8} لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ {9}}سورة الغاشية، { وَلَقَّاهُمْ نَضْـــرَةً وَسُـــرُورًا {11} وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا {12}} سورة الإنسان.

إنه النعيم الكامل، كل ما تشتهيه، وكل ما يبهج ناظرك، مع الخلـــود في هذا النعيم، قال تعالى: { وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {71} وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {72} } سورة الزخرف.

ولكنه ليس مجانا، إنه: {بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}، فلأنك أتعبت نفسك في الـــدنيا من أجل مرضاة ربك، وصبرت على طاعته، وتصبرت عن رغباتك وعن فتن الدنيا، وعن كل ما تمنته نفسك مما يسخط الله عليك طلبا فقط لرضا الله عنك، وخوفا من عقابه وعذابه الأليم، فقد نلته واســـتحققته، لقـــد آثرت رضا الله على هوى نفسك، وتعبت وتألمت في سبيل الوصول لهذا الرضا الغالي، فاليوم لا تعب ولا نصب، إنه يوم الرضا، وكل شيء اليوم مسخر لرضاك أنت – بأمر الملك الذي أرضيته – حتى ملائكة الرحمـــن، أعظم وأكرم خلق الله، يدخلون عليك من كل باب ليسلموا عليك أنت: { وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَـــةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ {22} جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَـــنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلآئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَـــابٍ {23}

سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ {24}} سورة الرعد

فاصبر فإنما هي ساعات قليلة وتمضي الدنيا بهمها وكدرها وفتنها وأحمالها، فتذهب ولا تعود أبدا، ويأتيك الجزاء فقط، ونعم الجزاء.

فسل نفسك الآن هل أنت حقا ممن تعب وصبر، فتستحق أن يعوضك الله عن صبرك الجنة؟ أم أنك فقط تطلب كل هذا النعيم بالأماني والأوهام؟ إنك ياعاقل تأبى على ولدك أن يطلب النجاح بدون تعب ومذاكرة، وتأبى على نفسك أن تقعد عن العمل والتجارة ثم تحب أن تكسب المال الوفير، وتقول إن السماء لاتمطر ذهبا ولافضة، فكيف إذن ستمطر لك السماء جنة النعيم من دون أن تسعى وتعمل لتفوز بالجائزة الكبرى؟!!! إنها الجنة، تلك الجائزة العظيمة التي أعدها الله جل جلاله بنفسه... ولكنها لمن أُعدَّت؟ قال تعالى: { وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ {133} } سورة آل عمران.

ماذا تنتظر؟ ماذا تريد بعد كل هذا؟ وما الذي يصدك عن العمل؟ والجزاء فوق الخيال، ولكنه ينتظر من يخاف الله حقا؛ فيمنعه خوفه من الاجتراء على المعاصي وانتهاك المحرمات، قال تعالى عن قوم خافوا الله خوفا منعهم من الاجتراء على المعاصي وانتهاك الحرمات، فأنجاهم وأجزل لهم الثواب: { إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا {10} فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا {11} وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا{12} مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى

الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا {13} وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا {14} وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا {15} قَوَارِيرَ من فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا {16} وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا {17} عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا{18} وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا{19} وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا {20} عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ من فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا {21} إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاء وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا {22}} سورة الإنسان.

ألا يساوي هذا النعيم أن تترك من أجله بعض المحرمات النجسة وبعض المتع الرخيصة الحقيرة؟!!!

إن أقل أهل الجنة نعيما له مثل ملك من ملوك الدنيا بعشر أمثال، فما هو نعيم من هو فوقه؟ وما الذي تساويه الدنيا حقا لو كان أقل أهل الجنة سينال عشر أمثال ملك من ملوكها؟ لقد كانت وهما كبيرا.. أليس كذلك، لقد خُدعنا بالوهم، وظننا أنه شيء حقيقي، أليس كذلك؟!!

إن أدنى رجل في الجنة لهو أعظم من أعظم رجل في تلك الدنيا الحقيرة، بل لايمكن مقارنته به على الإطلاق: ففي الحديث الصحيح: عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: " أن موسى عليه السلام سأل ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ فقال: رجل يجيء بعد ما دخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب، فيقول له: لك ذلك ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة رضيت رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك، فيقول: رضيت رب، قال: رب فأعلاهم

منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تـــر عين ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر" رواه مسلم

إنها وهم كبير.. ونحن الآن لازلنا نعيش في ذلك الوهم، لكن يمكننـــا أن نتدارك الأمر الآن، فهل نتداركه؟!! أم نبقى حمقى حتى ينقلنا الموت من دار الوهم إلى دار الحقيقة، لنفاجأ أننا فقدنا الدنيا وفقدنا الآخرة أيضـــا، لنفاجأ أنه لم يعد معنا من متع الدنيا الحقيرة شيئا وقـــد أبقـــت خلفهـــا السراب فقط، لنفاجأ أننا كنا كمن أدخل أصبعه في البحر فخـــرج مـــن دون أي شيء؟!! ويالها من حسرة!

احذر، فأنت الآن تحدد مصيرك بيديك، وتكتب نهايتك بأعمالك، كمـــا قال تعالى: { وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى {39} وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى {40} ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الْأَوْفَى {41}}سورة النجم، فادخر من دنياك لأخرتك، ولا أخال عاقلا سيدخر لها مشاهدة الفواحش!!

10-زد خشيتك من الله ومن لقاء الملك الجبار:

لقد خلقنا الله لطاعته، وأعد لأهل الطاعة نعيما، وأعد لأهـــل المعصـــية جحيما، إنه ذلك العقاب الأليم الذي ينتظر كل من تسوّل له نفســـه أن يجعل منها تابعا للشيطان الذليل، فيقوده معه لنفس مصيره.

ومن رحمة الله بنا أنه بيّن لنا ما الذي في الآخرة، فنحـــن لـــن نصـــير إلى المجهول، فلقد علمنا أن بانتظارنا جنة ونارا، ومن رحمة الله بنا أن أعطانـــا

نموذجا للنار، إنها شيء يشبهها، نستخدمها في حياتنا اليومية ولا نكـــاد نستغني عنها أبدا كالماء والهواء، لتبقى العبرة أمام أعيننا لا تفارقها أبـــدا، فمن علم وأدرك وهن طاقته عن تحمل هذه النار الضعيفة، فإنه بالتأكيـــد سيسارع لإنقاذ نفسه من تلك النار العظيمة، ومن علم أن نـــار الـــدنيا ليست نارا مقارنة بنار الآخرة.. وقف عند حدود الله ولزم موضـــع الخير وتجنب الشر الذي يقوده نحو حتفه وهلاكه.

وقد وصف الله لنا دقائق التفاصيل التي توجد في جهنم، وصنوفا من ألوان عذابها كفيلة بأن تردع العاقل عن ذاك المصير، وماذلك إلا رحمة بنـــا أن نقبل على مالا طاقة لنا به ولاصبر لنا عليه، قال تعالى: {ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِـــهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ {16}} سورة الزمر، فإذا علمنا كل ذلك ثم بقي إصرارنا على طريق جهنم، فقد اخترنا بمحض إرادتنا أن نهوي في الجحيم، ولذلك فلا نلومن إلا أنفسنا.

وأما من صدق في خوفه من ربه، فلن يقدر أن يخلو بمعصيته، ولن يستطيع أن يتلذذ بها، وستقف صورة النار المستعرة حائلا بينـــه وبين الفـــواحش ولابد.

وعلى الرغم من الدور الكبير الذي يلعبه الخوف في ردع النفـــس عـــن المعاصي، إلا أنه إذا استولت الغفلة على الإنسان وضعف الإيمان، فـــإن قلب الإنسان يصبح باردا جامدا، فيسهل عليه مقارفة المعاصي مـــن دون أن يلتفت لآخرته ولا لمصيره، ولا أن يستحضر مشهد عظمة الله ومراقبته

له فيستحي منه، ولكن على الرغم من ذلك فلكل داء دواء.

ودواء من مات قلبه وضعف فيه صوت الخوف والمراقبة أن يوقظ هـــذا القلب من سباته، وأن يسعى في إحياء الخوف من جديد، فإذا اســـتيقظ الخوف من الله في القلب، فاز العبد بالأمن والأمان في الدنيا والآخـــرة. فأمن فتنة الدنيا لأن الخوف يمنعه، وأمن فتنة الآخرة لأن الخوف سينجيه يوم القيامة كما قال تعالى: { وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ {46}} سورة الرحمن، وقال جل جلاله: { فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى {34} يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى {35} وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى {36} فَأَمَّا مَن طَغَى {37} وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا {38} فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى {39} وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَـوَى {40} فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى {41} سورة النازعات، وكما في الحديث الشـــريف: "وعزّتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين، إذا خافني في الدنيا أمّنته يوم القيامـــة، وإذا أمنني في الدنيا أخفته في الآخرة " رواه ابن حبان في صحيحه. فمن خـــاف ربـــه بصدق نجا وسلم من عذاب الله، ونجا من شراك الشيطان الـــتي ينصـــبها للغافلين.

ومن رحمة الله بنا أن الخشية من الله أمر قابل للزيادة كالإيمان، فإذا عملنا بجد على زيادة خشيتنا من الله فإننا بإذن الله نحصل على ما نريـــد، فـــإذا زادت الخشية من الله في قلوبنا جعلت بيننا وبين المعاصي حـــاجزا يمنعنـــا منها، وكانت تلك الخشية بمثابة النار التي تحرق الشـــهوات في القلـــوب

وتنير القلب بنور التقوى، لذا فعلى من أراد أن يزيد خشيته مـــن الله أن يتخذ لذلك ثلاث خطوات فقط:

أكثر من الدعاء – افعل ما يوقظ خشيتك – خض تجربة عملية.

الأولى أن تكثر من الدعاء: فالدعاء هو البداية والنهاية، وهو سبيل النجاة من كل محنة، وسبيل الحصول على كل نعمة.

قل: اللهم املأ قلبي خشية منك وحياء وتعظيما.

قل: اللهم اجعلني أخشاك حتى كأنني أراك.

قل: اللهم اجعل سري خيرا من علانيتي.

قل: اللهم طهر قلبي وغض بصري وحصّن فرجي.

قل: اللهم إني أعوذ بك من كل ما يبعدني عنك أو يحول بيني وبينك.

==========

وثانيها: افعل ما يستدعي الخشية لقلبك:

فلكي يسرج نور الخشية في قلبك تحتاج لأن تشعل فتيله بما يزيد تلـــك الخشية، وهو الاستماع للدروس المذكرة بالله والمخوفة من عذابه، وقراءة كتب الرقاق، وحضور مجالس الوعظ التي تركز علـــى جـــانب الإيمـــان والخوف من الله، وإعمال فكرة القلب في الدار الآخرة تتـــذكر منـــازله وأهواله بداية من القبر وحتى العرض والمصير.

ويحضرني في هذا المقام بعض الدروس التي أدعوكم للاســـتماع إليهـــا، وأؤكد لكم أنها حقا تزيد الخشية في القلب، وتزيد تعلق القلب بالآخرة،

كما أؤكد أن هذا الأثر سيزيد مع التكرار، فـــاجعلوا مـــن هـــواتفكم وحواسيبكم منارة تنير لكم الطريق نحو الجنة، ولاتجعلوا منها نارا تحرقكم في الدنيا والآخرة، استثمروا كل أوقات فراغكـــم وأوقـــات الانتظـــار وأوقات التنقل بالمواصلات في الاستماع، لتجعلوا قلوبكم معلقة بالآخرة، فإذا تعلق القلب بالآخرة صعب على الشيطان أن يخترقه، وكيف يخـــترق قلبا يرى الأمور على حقيقتها، فيرى الدنيا خلفه مدبرة عنه مفارقة لـــــه، ويرى كل مافيها على حقيقته حقيرا زائلا منغصا، ويرى الآخرة أمـــــامه مقبلة عليه مستدعية له وهي مملوءة بالأهوال التي تنتظره.

لذا داوموا على الاستماع لما يحضر الآخرة أمام أعين قلـــوبكم، لتبقـــى القلوب حية، ولتبقى صامدة في ميدانها.. ثابتة أمام الفتن.

1- الشيخ محمد الصاوي:

اللحظات الأخيرة – يوم بألف سنة – أعتق رقابنا – أكرم ملك – عائد

2- الشيخ خالد الراشد:

إنها النار – يوم العرض على الملك – يوم الفرار – أين دارك غدا – قوافل العائدين –

3- الشيخ نبيل العوضي:

لحظة لابد منها – من الطارق؟ – كيف تقوي إيمانك – أين المصير

4- الشيخ علي القرني:

حسرات – أين المفر؟ – هكذا علمتني الحياة

5- الشيخ إبراهيم الدويش:

الأماني والمنون – دمعة تائب – سهام الليل

6- الشيخ محمد حسين يعقوب:

لماذا نخاف من الموت؟ – أهوال القبور الستة

7- الشيخ محمد حسان:

اقرأ كتابك – حفيدة أيوب

8- الشيخ محمد العريفي:

إياكم ومحقرات الذنوب – المشتاقون إلى الجنة – حدائق الموت

9- الشيخ محمد مختار الشنقيطي

الحياة مع الله

10- الشيخ أيمن صيدح:

رحلة الموت – ونطقت الجوارح بالفضائح

==========

وآخرون:

صناعة التغيير للشيخ إبراهيم الحارثي – حسن وسوء الخاتمة للشيخ عبد الملك الزغبي – وكفى بالموت واعظا – وحياة البرزخ. للشيخ أحمد القطان.

كما أن في بعض الكتب ما يعين على ذلك كمـــا في كتـــاب "التـــوهم"

للحارث المحاسبي، والذي ينقلك للدار الآخرة لتراها وتعايش أحـــداثها حدثا حدثا وكأنك قد صرت في قلب الحدث، فياله من كتاب لمن كان له قلب حقا، وهو يساعدك حقا على إعمال فكرة القلب في الدار الآخرة.

اجلس لتفكر في المصير:

فإن تذكُر صاحب المعصية لنار جهنم وما فيها من أصناف العذاب مـــن أعظم ما يصده عن معصية الله، فالله جعل الخوف سراجا لمصباح التقوى في القلب، قال تعالى: { قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِـــمْ يَـــوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ {15} لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِـــمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ {16}} سورة الزمر.

أن تتذكر الموت: {أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُـــرُوجٍ مُّشَـــيَّدَةٍ } سورة النساء، وتتذكر القبر: فعن البراء رضي الله عنه قال: " كنا مع رســـول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة، فجلس على شفير القبر فبكى حتى بلّ الـــثرى، ثم قال يا إخواني لمثل هذا فأعدّوا " رواه ابن ماجه بإسناد حسن، وتتذكر أهوال يوم القيامة: { فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ {4}} سورة المعارج، وتتذكر العرض على الله: {يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ {18}} ســـورة الحاقـــة، وتتذكر تطاير الصحف: { يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَـــابَهُ بِيَمِينِـــهِ فَأُوْلَـــئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً {71} وَمَن كَانَ فِي هَـــذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً {72}} سورة الإســـراء، وتتذكر وزن الأعمـــال: {وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـــئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {8} وَمَنْ خَفَّـــتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـــئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَـــا يَظْلِمُـــونَ {9}} ســـورة

الأعراف، وتتذكر المرور على الصراط: { يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم} سورة الحديد، ثم تتذكر مصير أهل الشقاء:{ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا {21} لِلْطَّاغِينَ مَآبًا {22} لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا {23} لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا{24} إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا {25}} ، إنها أهوال وراء أهوال، وصدق الله العظيم إذ يقول: { لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ {19}} سورة الانشقاق.

وحين نتذكر الموت الذي ينقلنا من ظهر الأرض لبطنها، ومن الأنس للوحشة، ومن الفراش اللين والمطعم الحسن والملبس الحسن لافتراش التراب وفراق الأحباب وأن يأكل الدود أجسادنا في قبر ضيق مظلم، وحين نتذكر تلك الأهوال التي سوف نقابلها بعد الموت.. حين نتذكر كل ذلك تهون الدنيا بما فيها، ولا نجد لنا ملجئا إلا الله، فيكون السبيل الوحيد أن نفرّ منه إليه:{ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ {50}} سورة الذاريات.

فإذا أغلقت باب الحجرة لتخلو بالزنا، فاستحضر مشهد باب القبر حين يُغلق عليك، وأنت وحدك حبيس فيه، تختلف أضلاعك من قسوة ضمته، وتصرخ من الألم فلا تُسمع ولا تُجاب، وحتى لو سمعك الإنس والجن كلهم ما نفعوك.

استحضر مشهد ظلمة القبر ووحشته ووحدته، تذكر أن الأنيس والجليس هو العمل، فإن كنت جعلت من العمل ماردا أسود، فلا تلومنّ إلا نفسك

لأنه رفيقك في تلك الحفرة المرعبة، فأنت من صنعته بيديك، وهو سيقتص منك.

يامن تطلق عينك في الحرام اسحضر مشهد إغماضة تلـــك العين عنـــد خروج الروح وسقوط الجسد على الأرض وذهاب الدنيا، ثم تآكلها بفعل الديدان بعد أن يغطيها التراب وأنت وحيد في قبرك.

استحضر حالك وأنت تفتح عينيك من جديد لتجد نفســـك في مكـــان جديد وأرض جديدة.. لتجد السماء مفتوحة، والملائكة محيطة، والنـــاس مجموعة، والأرض تتزلزل تحت قدميك، والوليد يشيب بين يديك، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد.. إنه يوم المحشر بكل أهواله العظام..

استحضر دموع الندم وهي تجري من تلك العينين حتى تصير دماء تحفـــر الأخاديد بوجهك يوم القيامة..

نعم.. ستغمض عينيك رغما عنك... ثم ستفتحها فجأة لتقول:

أين أنا؟.. وأين هم؟!..

أين بيتي ومالي؟ أين أهلي وأولادي؟

أين فراشي؟ أين طعامي وشرابي؟ أين متاعي؟

أين شهادتي؟ وأين عملي وأين منصبي ومركزي؟

أين ما أفنيت فيه عمري.. وأضعت فيه وقتي وجهدي؟!!

أين ذهب الجميع عني؟!!

لقد ذهبوا حقا..!

لقد تركوني هنا وحدي.. في هذه الحفرة المظلمة..

وحيدا مهموما.. خائفا.. مضطربا مذعورا..

مع عملي.. إنه فقط عملي..

إنه يحيط بي من كل جانب

ولكن ماهذا الوجه المخيف؟

أهذا الحد كان عملي حقيرا؟

أهذا الحد أعمتني الدنيا عن لقاء الله؟!

الله!! ..يالها من قشعريرة تسري ببدني المسجى في قبره..

أسوف أعرض عما قريب على الله؟!!

أسوف يسحبني الملائكة ليوقفوني هناك بين يدي الله؟!!

أمام ملك الملوك جل جلاله.. وحدي؟!!

وحدي أنا.. أمامه هو جل جلاله..؟!

يكلمني.. ويسألني.. ويعرفني بنعمه التي غمرتني وما شكرتها!!

أأُعرض عليه حقا؟ وتُعرض عليه أعمالي الملوثة المخزية تلك؟

ماذا عساي أقول له؟.. وكيف سأقف أمامه؟

أي قدم ستحملني لأقف؟

وأي لسان سيقوى على أن يتكلم؟

أي جارحة مني ستثبت أمام هول ذلك الموقف العظيم؟

أألقى الله بمعاصي تلك؟ أألقاه وهو علي غضبان؟
وهل سيعفو عني؟ وهل سأنجو بعد كل مافعلته بنفسي وديني؟
أم سأنال ما أستحقه.. فيقال لي: خذوه إلى النار!

النار..!
ياهول النار..!
يالها من مكان مخيف مظلم محرق حارق مستعر!
أأُساق إلى النار مكتوف اليدين مسلسل القدمين؟
أأُقذف فيها فيلفح الجحيم وجهي ورأسي؟
أأهوي فيها فيموت الأمل.. ويغرقني الأسى والألم؟
لقد كانت لمسة في نار الدنيا تؤجج إصبعي...
لقد كان حرقا يسيرا ينتفخ ويمتليء بالصديد.. فيتشوه جلدي وأتألم أياما طويلة.. وأنا أستعمل الدواء..
هل يمكنني الآن أن أتحمل.. أن يوضع جسدي في تلك النار نفسها...
لا.. بل ليس تلك النار الضعيفة على شدتها.. الحقيرة على عظمتها..
إنها نار أخرى.. نار أشد منها سبعين ضعفا
وهل كنت أتحمل النار الضعيفة كي أتحمل سبعين ضعفها الآن؟!
وهل كنت أتحملها في إصبع واحد كي أتحمل أن يغطى الآن جسدي كله بالنار؟!!
وهل كنت أتحملها ليوم من أيام الدنيا.. لأتحملها الآن بعد أن صار اليوم

بألف سنة؟!!

أي قوة ستعينني؟ وأي شيء سيصبرني؟
لقد كنت في الدنيا أستعين على شدائدها التافهة بربي
فإن كان اليوم غاضبا علي لما عصيته.. وألقاني هو في النـــار.. في عـــذابه هو.. فبأي قوة سأستعين؟ وإلى أي مكـــان ســـأذهب؟ وبـــأي ملاذ سأحتمي؟
وكيف سيكون حالي في مكان يخلو من الأمل.. ويخلو من الراحة.. ويخلو حتى من الموت..؟

بل يخلو من الزمن أيضا.. فلقد توقف الزمن منذ موتي..
لقد صار الوقت أبديا طويلا لا يعمل فيه ليل أونهار ولا صيف ولا شتاء
إنها الأبدية الطويلة السرمدية التي لا تعرف النهاية
أسأبقى مع هذا الألم كله وحدي.. في تلك الأبدية الموحشة؟!..
ياللفزع.. وياهول ماينتظرني.. ويالألم ما سأعانيه..
هل سيقوى جسدي الواهن على كل هذا العذاب؟!!

جسدي..
لقد تذكرت.. إنه سيتغير..
سيتضاعف حجمه ليصير العذاب مضاعفا في ألمه..

وسيتجدد جلده دوما؛ لتصير كل ساعة في النار جديدة.. كما لو كانت أول ساعة فيها، فلا يعتاد جسمي الأم والعذاب أبدا..

إنها النار.. لا تعود.. لا راحة.. لا نوم.. ولا موت..

لماذا لم أتذكر كل هذا وأنا في الدنيا؟!!

لماذا لم أنتبه إلى وهن جسدي وضعف قوتي عن تحمل العذاب وأنا هناك؟!

لماذا لم أتذكر ذلك الألم العظيم وأنا أصارع توافه الذنوب ومتع الجسد الرخيص الفاني؟

لماذا هانت علي نفسي فأوردتها المهالك..؟.... لماذا..؟!!

وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا
رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ
أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ
فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ {37}
سورة فاطر

تذكر كم سيكون ألمك وفزعك يوم القيامة وأنت ترى أنبياء الله فزعين يقولون: يارب سلم سلم .. إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وترى نفسك وأنت مقاد من الملائكة لذلك الموقف العصيب لكي تعرض على الملك الجبار ولكي تقف بين يديه بكل سوءاتك وعوراتك وزلاتك وهفواتك وذنوبك الصغيرة والكبيرة، فياهول الموقف.

أين ستذهب يامسكين؟ أين ستذهب وكلما اتجهت اتجاها وجدته حاضرا أمامك كجدار يسد عليك الطريق.. إنه عملك.. {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفُ بِالْعِبَادِ {30}} سورة آل عمران. لكن.. ليتنا نفهم هذا التحذير قبل ألا ينفع الندم!

تذكر انكسار العين وذلها وأنت تعرض على الملك الجبار وهو يعرفك بنعمه عليك، وهو يعرفك بأعمالك المخزية والفواحش التي اجترأت عليها.

وتذكر حرارة النار وهي تحرق تلك العينين اللتين استمتعتا بما حرّم الله، وأنت فقط تطلب بعض الماء لتهديء حرارة النار عن عينيك.. تلك العين التي كانت تنتهك الحرمات وتحدق في العورات وتشتهي القاذورات.

تذكر وأنت تبكي ندما وحسرة وألما، حتى تنقطع منك الدموع، فتبكي الدم بدل الدموع... هل كانت تلك المتعة الرخيصة الملوثة تساوي الآن كل هذا الألم؟!!

يامن توصل الميت لقبره، ثم تعود لتعصي، ستكون محمولا على نعشك غدا مثله، فيال هول بغتة الموت وأنت على المعصية غارق في الوحل.

تذكر كل ذلك، وإياك أن تظن أن ذنوبك قد تُنسى ويمحوها مرور السنوات، قال الله تعالى في سورة إبراهيم: {وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ

الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ {42} مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء {43} }.

فتخير مصيرك من الآن، واعلم أنك أنت من يختار، قال تعالى:

{إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا
وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ
بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا {29}

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا {30}
أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ
يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ
مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا {{31}}

سورة الكهف.

وثالث ما يوقظ خشيتك: إذا غلبتك نفسك فخض تجربة عملية:

فأحيانا تقوى دوافع المعصية في قلب العبد على كل شيء آخر، ولا ترعوي النفس وتزدجر مهما سمعت أو قرأت أو حتى شاهدت، وهنا لابد من أن ترتفع درجة الخوف إلى حد اللمس والمعايشة، لتعرف قدرك الحقيقي، فتوقف نفسك عند حدود ربك، فاذهب إذن وعش في قلب الحدث، زر مشفى من أصحاب الأمراض الخطيرة، اذهب وشاهد قسم

الحروق، وانظر ماذا فعلت لهم نار الدنيا، اذهب وغسّل ميتا وشاهد ضعفه وقلة حيلته، وهول ما هو ذاهب إليه، واذهب إلى القبور، وادخل في تلك الحفرة المظلمة المخيفة، وسل نفسك كيف بك لو كنت الآن تحت التراب وحدك، لو كنت أنت الميت الذي تدفنه، لو رجع هؤلاء الناس جميعا وتركوك الآن وحدك هنا، كيف سيكون حالك وكيف هو المصير؟ هل سيشتعل عليك القبر فجأة ليصير حفرة من حفر النار؟ وهل سيبرز لك عملك السيء في صورة رجل أسود مشعث كريه المنظر والرائحة خشن الصوت حاد النظرة ليتسلط عليك الآن في قبرك؟ وكيف ستهرب وأين المفر من عذاب الله؟ وهل كان الأمر حقا يستحق؟!! وهل كانت تلك المعصية الحقيرة حقا تستحق ما ضحيت به لأجلها؟!!

فإذا ألحت عليك نفسك بالمعصية بعد كل ذلك فاذهب أولا واغسل عينيك بالماء المغلي، وانظر مدى قوتك، ومدى تحملك لشيء تافه كالماء المغلي، شيء لا يقارن بعذاب الله ولا بالماء الحميم في نار جهنم.
وضع يدك على النار، تلك التي تبحث بها عن الفواحش، ضعها لخمس دقائق على نار الموقد الحقيرة الضعيفة مقارنة بنار جهنم التي يُحمى عليها لثلاثة آلاف سنة، فإن تحملت جزء من سبعين جزء من نار جهنم، فهلم إذن إلى المعصية، فأنت القوي الذي سيتحمل، اذهب، وابحث بيديك المحترقتين وبعينيك المغسولتين بالماء المغلي، فإن وجدت أن البصر لايزال قويا، والقلب لايزال متلهفا، فهلم إلى الفواحش إذن، املأ عينيك

بالرذيلة، وأشبعها من الزنا، فأنت قوي وشجاع!

قال تعالى:

{ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى {74}
وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى {75}
جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى {76}} سورة طه.

وبعد..

فتأكد ياصاحب الذنب أن نجاتك في خشيتك لربك بالغيب:

فهي مقياس إخلاصك، ومقياس لوزن تعظيمك لربك، ولحرصك على آخرتك، فلو كنت تخشى الله في حضور الناس بينما تعصيه في خلواتك، فإنما أنت تخشى الناس ولا تخشاه هو، وتخشى مقامك عندهم وسقوطك من نظرهم، بينما جعلت الله أهون الناظرين إليك، فلا تتعجب إذن إن صار انتهاكك للخلوة سببا لوبال أمرك وهلاك مصيرك وسوء خاتمتك.

تذكر.. لقد خص الله قوما بالنجاة، إنهم فقط المتقون، فقال تعالى في سورة مريم: {وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا {71} ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا {72}}، ثم وصف المتقين بأنهم هم من يخشون الله بالغيب، فتلك إذن هي علامة النجاة، قال تعالى في سورة الأنبياء: {وَضِيَاء وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ {48} الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ {49}}، وقال جل في علاه واصفا نعيم من كان يخشاه حقا بالغيب وهم أيضا المتقين: {وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيد {31} هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ {32} مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ {33} ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ {34} لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ {35}} سورة ق، نعم.. إنه يوم السلام، لكم فيه ما تشاءون وفوق ما تشاءون كما كنتم في الدنيا تفعلون ما يشاءه هو جل جلاله، فاليوم يومكم الآن، والبشرى لكم وحدكم: { إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ {11}}سورة يس.

وتذكر.. أن الله يبتليك بالفتن في خلوتك ليظهر ما في قلبك، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ {94}} سورة المائدة، إنه الابتلاء.. مصفاة تنقية المؤمنين، لئلا يختلط الحابل بالنابل، ويلتصق بالمؤمنين من ليس منهم، قال تعالى: { لِيَمِيزَ اللّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىَ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ { 37} } سورة الأنفال

فلإن كنت ترجو النجاة حقا، فهذا الطريق: { فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا {110}}، فإن أردت العمل الصالح المقبول فاعمله متبعا لنبيك صلى الله عليه وسلم، وما من طريق لاتباعه غيرطلب العلم وسؤال العلماء، وإذا أردت ألا تشرك بعبادة ربك أحدا، فأخرج الناس من قلبك، وكن في خلوتك كما أنت في جلوتك. وكما تُطع ربك جهارا أمام الناس فأطعه في سرك وفي خلواتك، وكما تستحي أن تعصيه أمام الناس فاستح منه وأنت معه وحده، فإنه والله أحق أن يُستحى منه، فلاتكن خائفا من الناس وجلا من نظرهم، ثم تكون حقيرا ومهينا أمام ربك، تهتك الستر الذي بينك وبينه بالمعاصي والفجور.

ولا تأمن عقاب الله لك.. فقد يأتيك يوم القيامة مالم يكن يخطر لك على بال: { وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ {47} وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا } سورة الزمر.

واحذر أن تفسد عليك معصيتك حياتك بأسرها، فتسوء بها دنياك وآخرتك: {مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا... {40} } سورة غافر، فإن الذنوب تفسد الدنيا والله قبل الآخرة، فوازن بينهما، وتخير ما يبقى، ودع عنك ما يفنى ويذهب، فهذه الدنيا مجرد متاع: {يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ {39} } سورة غافر.

وإن كنت تريد المغفرة حقا فكن ممن يخشاه بالغيب:

{إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ {12}}

سورة الملك

قاعدة الصبرعن المعصية

قال ابن القيم رحمه الله في (طريق الهجرتين وباب السعادتين):

الصبر عن المعصية ينشأ من أسباب عديدة:

أحدها: علم العبد بقبحها ورذالتها ودناءتها: وأن الله إنما حرمها ونهى عنها صيانة وحماية عن الدنايا والرذائل، كما يحمي الوالد الشفيق ولده عما يضره، وهذا السبب يحمل العاقل على تركها ولو لم يعلق عليها وعيد بالعذاب.

السبب الثاني: الحياء من الله سبحانه: فإن العبد متى علم بنظره إليه ومقامه عليه، وأنه بمرأى منه ومسمع، وكان حييا استحيى من ربه أن يتعرض لمساخطه.

السبب الثالث: مراعاة نعمه عليك وإحسانه إليك فإن الذنوب تزيل النعم ولا بد: فما أذنب عبد ذنبا إلا زالت عنه نعمة من الله بحسب ذلك الذنب، فإن تاب وراجع رجعت إليه أو مثلها، وإن أصر لم ترجع إليه، ولا تزال الذنوب تزيل عنه نعمة حتى تسلب النعم كلها، قال الله تعالى: {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}.

السبب الرابع : خوف الله وخشية عقابه: وهذا إنما يثبت بتصديقه في وعده ووعيده، والإيمان به وبكتابه وبرسوله وهذا السبب يقوى بالعلم واليقين، ويضعف بضعفهما، قال الله تعالى: {إنما يخشى الله من عباده العلماء}، وقال بعض السلف:" كفى بخشية الله علما، والاغترار بالله جهلا".

السبب الخامس: محبة الله وهي أقوى الأسباب في الصبر عن مخالفته ومعاصيه: فإن المحب لمن يحب مطيع، وكلما قوي سلطان المحبة في القلب كان اقتضاؤه للطاعة وترك المخالفة أقوى، وإنما تصدر المعصية والمخالفة من ضعف المحبة وسلطانها.. فما عمر القلب شيء كالمحبة المقترنة بإجلال الله وتعظيمه.

السبب السادس: شرف النفس وزكاؤها وفضلها وأنفتها وحميتها أن تختار الأسباب التي تحطها، وتضع من قدرها، وتخفض منزلتها وتحقرها، وتسوي بينها وبين السفلة.

السبب السابع: قوة العلم بسوء عاقبة المعصية وقبح أثرها: والضرر الناشيء منها من سواد

الوجه، وظلمة القلب وضيقه وغمه وحزنه وألمه وانحصاره وشدة قلقه واضطرابه، وتمزق شمله، وضعفه عن مقاومة عدوه، وتعريه من زينته والحيرة في أمره، وتخلي وليه وناصره عنه وتولي عدوه المبين له، وتواري العلم الذي كان مستعدا له عنه، ونسيان ما كان حاصلا له أو ضعفه ولا بد، ومرضه الذي إذا استحكم به فهو الموت ولا بد، فإن الذنوب تميت القلوب... وفي بعض الآثار يقول الله سبحانه وتعالى:" من ذا الذي أطاعني فشقي بطاعتي، ومن ذا الذي عصاني فسعد بمعصيتي."

السبب الثامن: قصر الأمل وعلمه بسرعة انتقاله: وأنه كمسافر دخل قرية وهو مزمع على الخروج منها، أو كراكب قال في ظل شجرة ثم سار وتركها، فهو لعلمه بقلة مقامه وسرعة انتقاله حريص على ترك ما يثقله حمله ويضره ولا ينفعه، حريص على الانتقال بخير ما بحضرته، فليس للعبد أنفع من قصر الأمل، ولا أضر من التسويف وطول الأمل.

السبب التاسع: مجانبة الفضول في مطعمه ومشربه وملبسه ومنامه واجتماعه بالناس: فإن قوة الداعي إلى المعاصي إنما تنشأ من هذه الفضلات؛ فإنها تطلب لها مصرفا، فيضيق عليها المباح فتتعداه إلى الحرام، ومن أعظم الأشياء ضررا على العبد بطالته وفراغه ؛فإن النفس لا تقعد فارغة، بل إن لم يشغلها بما ينفعها شغلته بما يضره ولا بد.

السبب العاشر: وهو الجامع لهذه الأسباب كلها ثبات شجرة الإيمان في القلب: فصبر العبد عن المعاصي إنما هو بحسب قوة إيمانه، فكلما كان إيمانه أقوى كان صبره أتم، وإذا ضعف الإيمان ضعف الصبر، فإن من باشر قلبه الإيمان بقيام الله عليه ورؤيته له وتحريمه لما حرم عليه وبغضه له ومقته لفاعله، وباشر قلبه الإيمان بالثواب والعقاب والجنة والنار امتنع من أن لا يعمل بموجب هذا العلم، ومن ظن أنه يقوى على ترك المخالفات والمعاصي بدون الإيمان الراسخ الثابت فقد غلط، فإذا قوي سراج الإيمان في القلب وأضاءت جهاته كلها به وأشرق نوره في أرجائه سرى ذل النور إلى الأعضاء وانبعث إليها، فأسرعت الإجابة لداعي الإيمان وانقادت له طائعة مذللة، غير متثاقلة ولا كارهة، بل تفرح بدعوته حين يدعوها كما يفرح الرجل بدعوة حبيبه المحسن إليه إلى محل كرامته، فهو كل وقت يترقب داعيه ويتأهب لموافاته، والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

خامسا

الملحق

"رسائل هامة"

1- رسالة للمتزوجين

أيها الزوج المحصن الذي أكرمك الله بالحلال! أما تستحي من الله؟! لقد أمدك الله بما حرم منه الكثير من الناس، لديك اللحم الطيب، فلم تندفع نحو الخبيث المنتن؟!! لديك ما تؤجر عليه، فلم تتركه وتذهب لما تؤزر عليه وتحمل فوق عنقك به أحمالا ثقالا؟!! لديك ما يعينك على طاعة ربك ويقربك منه ويجلب لك رضاه، فلم تتركه وتذهب لما يباعد بينك وبين سبل النجاة ويجلب عليك سخط الملك الجبار؟!!

قال تعالى: { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {63}} سورة النور.

أما تخاف أن تفقد ما تملك لأنك تطلعت لما لا تملك؟ أما تخاف أن يسلبك الله زوجك؟ أما تخاف أن يحرمك الله الوفاق معها ويملأ قلبها بغضا لك؟!! أما تخاف أن يحرمك الله اللذة والمتعة الحلال معها وهي بين يديك لأنك تجرأت على المتعة الحرام؟ أما تخاف أن تسقط هي مثلك لأنك لم تصن الأمانة، ولم تستقم على سبيل العفة؟!! أما تخاف أن يفضحك الله أمامها فتحتقرك، وتسقط من عينها؟!!

إن النعمة لا تصان إلا بالشكر، ولايذهب به إلا الجحود، فقد قال جـــل جلاله: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ {7} } سورة إبراهيم، فإن كنت في نعمة الآن فصنها بالشكر، وليس من الشكر في شيء أن تجعل الحرام سبيلك للتمتع، فما أهون الإنســـان علـــى الله إن عصاه، فنحن لايربطنا بالله نسب، وإنما نعمل فنؤجر أو نعصي فنؤزر.

عن أنس رضي الله عنه

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه

فليتق الله في الشطر الباقي

رواه الطبراني

2- رسالة للأربعيني وما فوقه

يامن فارقت الأربعين:

والله إن أمرك لعجيب، ويالك من رجل متجرأ على المعاصي! لقد خط الشيب شعر رأسك، وجاءك من ربك النذير، ذلك النذير الذي يؤذن باقتراب الرحيل، ويعلن عن سن نضج وحكمة وتعقل، فسن الأربعين قد حظى في ديننا بتقدير خاص، فقد كان هو سن الحكمة والنضج الذي اختاره ربنا لبعثة النبي محمد صبى الله عليه وسلم، وقد كان هو العُمُر الذي خصه الله جل جلاله بالذكر في القرآن من دون كل الأعمار، فقال تعالى: {حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ {15} أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ {16} } سورة الأحقاف، فجعله سن الشكر وسن الالتفات للعمل الصالح، والاهتمام بصلاح الذرية، فكيف بمن يضيعه في نزوات عفنة؟!!

لقد أضعت من عمرك الكثير، أما آن الأوان أن تعطي نفسك لربك، وتبذل وقتك لطاعته، أتُراك تعلم كم بقي لك في هذه الحياة؟! أتُراك قد سمعت أن الأجل قد اقترب، ففي سنن الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى

السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ". أما يكفيك ما ضاع من عمرك في اللهو؟!! أما يكفيك أن ضاعت العشرين الأولى في الطفولة، ثم أتبعتها برعونات المراهقة فأبعدتك معاصيك عن ربك؟

أما يكفيك وقد قضيت العشرين الثانية مشغولا بالدنيا وبمتاع الجسد، فكنت تدرس وتعمل وتبحث عن المال، ثم تتزوج وتربي الأولاد، فشغلتك مسئولياتك عن ربك؟

أفي العشرين الثالثة والأخيرة تفعل هذا؟!!! أما تكتفي من الدنيا وتشبع منها، أما تكتفي والموت يأتي بغتة ولا يستأذن؟ ألا تجعل من تلك العشرين اعتذارا عما بدر منك فيما سبقها وتعويضا عما فاتك؟!!

لقد كان من السلف مَن يكف عن الحلال ليفرغ نفسه للعبادة والتقرب إلى الله، فكيف بك وأنت تلغ في الحرام ولوغ الكلب في هذا العمر وتتقلب فيه فيباعدك عن ربك ويقربك من النار؟!!

أما آن الأوان أن تتوقف، وأن توجه قواك نحو الجنة طالبا، وعن النار هاربا؟!! قال جل جلاله: { أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ {142}} سورة آل عمران

انظر فيما مضى من عمرك كم كان ذلك سريعا؟

لازلت تذكر الآن أيام كنت طفلا صغيرا تلعب، وأيام كنت في شبابك الأول وفتوتك، لازلت تذكر الأعوام التي مرت تلو الأعوام، وما زلت تذكر كيف مرت سريعا وكأنها قطرات ماء انسابت من أصابع يد

مفتوحة، لازلت تذكر كل من ودعتهم من أهلك وحملتهم بنفسك إلى قبورهم، لازلت تذكر أول مرة دخلت فيها القبر لتدفن عزيزا عليك، فرأيت الظلمة والعظام النخرة، ورأيت الموت في كل شيء حولك، وشممت ريح الموت في كل ماحولك؟ أبعد كل هذا تعود فترى الدنيا فسحة للأمل وساحة للعمل ومضمار سباق تستحق أن تلهث خلفه؟!!

لقد رأيت كيف يخبو عمر إنسان فجأة وقد كان يؤمل الغد المشرق بأمل متفائل، لكن أمله تقطع ربما بحادث سيارة مسرعة أو حريق مفاجيء أو غرق أو حتى شظية طائشة أو قنبلة مدوية تطيح بآلاف الشباب والأطفال ممن لا ذنب لهم فيما يعانونه الآن من قتل وتعذيب.

لقد رأيت هوان الدنيا على فراش الموت، ورأيت إدبار الآمال وإقبال الآلام لمن باع أخرته بدنياه، فولت الدنيا عنه، وذهب للآخرة فلم يجد شيئا هناك، صفر اليدين من الصالحات صفر القلب من الآمال.

أما لك في كل ماترى معتبر؟

أم أنك تنتظر حتى تكون أنت العبرة لغيرك؟!!!

لكم جاءتك المواعظ وأنت غافل تلهو وتمرح، ولكم مرت بك العبر وأنت مستمر تجمع ما تملك به نفسك وتلقى به حتفك وتسخط به ربك!

قال الله تعالى: { أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللّهِ كَمَن بَاء بِسَخْطٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ {162}} سورة آل عمران

3- رسالة لمن تشاهد الفواحش

لقد كتبت كلماتي بصيغة المذكر، ولكن كلامي بالطبع موجه للرجال والنساء على السواء، وإن كنت أجده من النساء أقبح، فيا أمة الله التي خلقك وكرمك وزينك بالعفة والحياء.. كيف تجدين نفسك وأنت تشاهدين تلك الصور العفنة؟!! وإلى أي مكان قد أوصلك الكفار بما تشاهدينه؟!! لقد صرت الآن سلعة رخيصة.. لقد تحولت من مطلوبة إلى طالبة.. إلى مغوية ومفسدة.. إلى حبل من حبال الشيطان، ولعبة في يد اليهود رخيصة الثمن.. تعرض جسدها لتفتن الشباب.. تنظر وتبتسم وتكلم وتختلط.. تبحث وتضاحك وتصادق.. ثم تصبح مبولة لأشباه الرجال.. يؤسفني أن أقول ذلك ولكن تلك هي الحقيقة، فإلى متى نضع رؤوسنا في الرمال لنتخفى من الحقيقة الواضحة؟!!

إنها خطوات الشيطان.. فلا تتبعيها.. لأنك ستفقدين حياءك وعفتك.. وستفقدين شرفك وكرامتك.. ثم ماذا؟ ثم موت فحساب فعذاب، وقد ضاعت الدنيا وضاعت اللذائذ.. وبقيت الصحائف بما فيها من فضائح..

فتوقفي قبل أن تفقدي حياءك ودينك..

وتوقفي.. قبل أن تزل قدمك فيما لا تدركين عاقبته..

وتوقفي.. قبل أن يتوقف النبض في قلبك والدم في عروقك...

مكانتك في الإسلام أعظم بكثير مما أرخصك به عباد الشهوات:

فأنتي الأم المدرسة.. التي تحت قدميها جنة عرضها الأرض والسماوات..

وأنتي الزوجة التي كالدرة المصونة.. وخيرية زوجك معلقة بحسن تعـــامله معك أنت..

وأنتي البنت ريحانة المترل.. وبحسن رعاية أبوك لك ينال الجنة..

أنتي وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أوصى بها رجال أمته وهو على فراش الموت..

أنتي شقيقة الرجل التي سوى الله بينك وبين الرجل في التكليف والجزاء..

أنتي الدرة التي إن صلحت صلحت الأمة، وإن تلطخت تلطخت الأمة..

وأنتي القلعة الحصينة التي تستهدف أولا في بلاد المسلمين.. فلا تســـقطي لكي لا يسقط البناء..

في بروتوكولات حكماء صهيون

يقول عنكِ إخوان القردة والخنازير، عباد الذهب والشهوات:

لو مدّت المرأة المسلمة إلينا يدها.. لفعلنا بها في أمة محمد مالا تفعله الصواريخ والمدافع

فلا تمدنَّ لهم يدا أختية.. ولا تشمتي بنا خنازير الأرض وسقط متاعها..

4- رسالة لمن يشيعون الفاحشة

{ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ {19} } سورة النور.

رسالة لأولئك الذين يحكون وينشرون، ويحركون النفـــوس والغـــرائز، ويدفعون الشباب دفعا للفواحش بنشر الصور العارية، ومقاطع الكليبات الراقصة، والمقاطع الإباحية، والقصص الجنسية التي تزين الفواحش للناس وتقربهم منها.

هل أنتم مع أمتكم أم ضدها؟ أما يكفيكم ما تعانيه أمتنا؟

هل أنتم تعلمون أنكم ستلقون الله حقا؟

هل أنتم تعلمون أن هناك يوم للحساب، وهناك جنة ونار؟

هل تعلمون ماأعدّه الله خصيصا لكم؟!! قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّـــونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُـــمْ لَا تَعْلَمُونَ {19} } سورة النور.

هل أنتم مستعدون لهذا المصير ولهذا العذاب؟!!

ولماذا ومن أجل ماذا؟ ومقابل ماذا؟!!!

أما تعلمون أنه من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة؟!! فياله من عدد مهول من الأوزار تحتملونها فوق رؤسكم! قـــال جل جلاله: {لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْـــرِ

عِلْمٍ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ {25}} سورة النحل.

ربما ضعف الإنسان عن مقاومة زلة قدم لنفسه هو، ولكن كيف به وهو يغوي بها غيره ويزينها له؟!!

ربما كان الحمل ثقيلا من الذنوب على من يقترف الآثام؟ ولكن كيف به حين يحملون أوزارهم وأوزارا مع أوزارهم؟!!

لقد تجاوزت الفساد لتكون مفسدا في الأرض، وتجاوزت الحرام لتكون داعيا على أبواب جهنم، فأي عذر لك لتلقى به الله؟!! وأي طاقة لك لتتحمل كل هذه الخطايا؟!! وأي سبيل يمكنك أن تفعله لتوقف انتشار ذلك السيل بعد أن صار خارجا عن يديك كالطوفان؟!!

احذر الآثار.. فإنها والله مدمرة ومهلكة، قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ {12}} سورة يس.

فلإن كنت قد عجزت عن إنقاذ نفسك من الوحل، فلا تكن مصرا على أن توثق الناس بحبال المعصية التي لففتها حول عنقك فتشدهم معك نحو القاع، وتأكد أنك ستدفع الثمن باهظا ومضاعفا.. ثمن كل نفس كنت سببا في إغوائها وصدها عن سبيل ربها وإيحالها في مستنقعات الشهوات العفنة.. والأدهى ثمن كل زنية زناها أحدهم بسبب ما نشرته..

قال تعالى: {وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ {13} } سورة العنكبوت.

5- رسالة لمن ليس في قلبه خشية من ربه

قصة وعبرة

قال يحيى بن معاذ:

مسكين ابن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة.

قصة "ثعلبة بن عبد الرحمن"

تُروى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:

إن فتى من الأنصار يقال له ثعلبة بن عبد الرحمن أسلم، فكان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، بعثه في حاجة، فمر بباب رجل من الأنصار، فرأى امرأة الأنصاري تغتسل، فكرر النظر إليها، وخاف أن يتزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم..

فخرج هاربا على وجهه، فأتى جبالا بين مكة والمدينة فوجلها، ففقده رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين يوما، وهي الأيام التي قالوا ودعه ربه وقلى، ثم إن جبريل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد! إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: إن الهارب من أمتك بين هذه الجبال يتعوذ بي من ناري.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عمر ويا سلمان! انطلقا فأتياني بثعلبة بن عبد الرحمن، فخرجا في أنقاب المدينة، فلقيهما راع من رعاء المدينة يقال له: ذفافة. فقال له عمر: يا ذفافة! هل لك علم بشاب بين هذه الجبال؟ فقال له ذفافة لعلك تريد الهارب من جهنم؟ فقال له عمر: وما علمك أنه هارب من جهنم ؟ قال: لأنه إذا كان جوف الليل خرج علينا من هذه الجبال واضعا يده على رأسه وهو يقول: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح، وجسدي في الأجساد ولم تجردني في فصل القضاء. قال عمر: إياه

نريد. قال: فانطلق بهم رفاقة، فلما كان في جوف الليل خرج عليهم من بين تلك الجبال واضعا يده على أم رأسه وهو يقول: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح، وجسدي في الأجساد، ولم تجردني لفصل القضاء. قال: فعدا عليه عمر فاحتضنه فقال: الأمان الخلاص من النار . فقال له عمر: أنا عمر بن الخطاب.

فقال: يا عمر! هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذنبي؟ قال: لا علم لي إلا أنه ذكرك بالأمس فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم. يا عمر! لا تدخلني عليه إلا وهو يصلي، وبلال يقول: قد قامت الصلاة. قال: أفعل. فأقبلا به إلى المدينة، فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صلاة الغداة، فبدر عمر وسلمان الصف، فما سمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خر مغشيا عليه، فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا عمر ويا سلمان! ما فعل ثعلبة بن عبد الرحمن؟ قالا: هو ذا يا رسول الله.

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما فقال: ثعلبة! قال: لبيك يا رسول الله ! فنظر إليه فقال: ما غيَّبك عني؟ قال: ذنبي يا رسول الله. قال: أفلا أدلك على آية تكفر الذنوب والخطايا؟ قال: بلى يا رسول الله! قال: قل: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. قال: ذنبي أعظم يا رسول الله! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل كلام الله أعظم.

ثم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانصراف إلى منزله. فمرض ثمانية أيام، فجاء سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! هل لك في ثعلبة نأته لما به ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قوموا بنا إليه . فلما دخل عليه أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فوضعه في حجره، فأزال رأسه عن حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم أزلت رأسك عن حجري؟ قال: إنه من الذنوب ملآن. قال : ما تجد؟ قال: أجد مثل دبيب النمل بين جلدي وعظمي. قال: فما تشتهي؟ قال : مغفرة ربي. قال: فنزل جبريل عليه السلام

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: لو أن عبدي هذا لقيني بقراب الأرض خطيئة لقيته بقرابها مغفرة. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفلا أعلمه ذلك ؟ قال: بلى. فأعلَمَه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك. فصاح صيحة فمات.

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسله وكفنه وصلى عليه، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي على أطراف أنامله، فقالوا: يا رسول الله ! رأيناك تمشي على أطراف أناملك؟ قال: والذي بعثني بالحق نبيا ما قَدِرت أن أضع رجلي على الأرض من كثرة أجنحة مَن نزل لتشييعه من الملائكة. حديث ضعيف، رواه أبو نعيم في "حلية الأولياء" (9/329–331) وفي "معرفة الصحابة" (1/498).

فهل ترى في تلك القصة عبرة أيها المتجرأ على العورات، بل والفواحش أيضا؟ هل ترى في خوف ذلك الصحابي الجليل ما يذكرك بما يجب أن تخشاه.. وبما سوف تلقاه؟ أما تشعر بالحياء أمام تصرف شاب لم يبلغ حتى السادسة عشر، خانته عينه من دون تربص بالمعصية، فدفع حياته ندما وتوبة؟!!

كان أبو سليمان الداراني يقول:
ما فارق الخوف قلبا إلا خرب.

6- رسالة لمن لا يعرف النار

رسالة لأولئك الذين تملأ قلوبهم الجرأة على المعاصي، وكأنهم لا يعرفون النار حقا، فإليك وصفا مختصرا عن النار أنقله لكم من كتابي: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" لعل فيه بعض الذكرى التي تلين القلوب، وتزيد الخشية من ملك الملوك:

عقاب المعرضين

إن الله الذي خلقك وكرّمك، وأعدّ لك كل هذا النعيم المقيم لو أطعته واتقيته، أعد أيضا لمن عصى ولمن بغى ولمن ظلم ولمن نسي ولمن فسق وفجر، أعدّ لهم نار جهنم {وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِين {14}} سورة النساء، أعاذنا الله وإياكم منها.

فهل تدري ما هي نار جهنم؟

إنها كما قال تعالى: { إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى {74} وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى {75} جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى {76} } سورة طه.

وكما جعل الله في الجنة من كل صنف من أصناف النعيم لعباده الصالحين، فقد جعل في النار من كل أصناف العذاب المهانة والألم حتى تصير دار الشقاء بحق لكل من باع آخرته واشترى دنياه، وعاش على غير مراد الله منه.

فكيف سيكون مدى الألم الذي أعدَّه الله للفجرة والعصاة؟

إنها دار من لايموت ولا يحيا، فلا هو حي يشعر بالحياة، ولا هو ميت فيرتاح من شدة

العذاب والشقاء.

- تعرف كم حرها؟

إنها نار أوقد الله عليها ألف عام حتى احمرّت، وألف عام حتى ابيضّت، وألف عام حتى اسودّت، فهي سوداء مظلمة.

حرها سبعون ضعف نار الدنيا، ووالله لو كانت هي لكانت كافية، فكيف بنار تزيد عليها سبعين ضعفا، فإن قسنا نار دنيانا بنار جهنم لوجدنا أن نارنا هذه كأنها ثلاجة بالنسبة لنار جهنم، أو قل هي الجمّادة (الديب فريزر)، فهل تتحمل ذلك ياعبد الله؟ وهل تتحملي هذا يا أمة الله؟ هل نتحمل هذا العذاب الشديد؟

فوالله لو وُضع منا إصبع في نار الدنيا، ولمدة ساعة واحدة فقط ما تحملنا، فكيف بتلك النار الشديدة ، والمقارنة صعبة جدا؟

1- فالذي يوضع فيها ليس إصبعا بل هو الجسد كله، كما أن الأجساد يضاعف حجمها يوم القيامة فيصير بين منكبي الرجل في نار جهنم كما بين جبلين، ليُضاعف له العذاب أكثر.

2- ونار جهنم ليست كنار الدنيا، وإنما هي ضعفها سبعين مرة، وهي نار مسخنة لثلاثة آلاف عام، حتى إن نار البراكين لا تُقارن بها.

3- والمدة ليست ساعة، إن المدة لا يعلمها إلا الله جل وعلا.

ولكن مقاييس العذاب في النار شديدة جدا، فاليوم الواحد من أيام النار يساوي ألف سنة، إنها ليست ألف ساعة، ولا ألف يوم، ولا ألف أسبوع ، ولا ألف شهر، إنما هي ألف سنة: { وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ {47}} سورة الحج.

وهذه الألف سنة على شدتها ليست مدة العذاب، بل مدة اليوم الواحد منه، فكيف بمن كان عقابه عشرة أيام أي عشرة آلاف سنة، وكيف بمن أخذ خمسين يوما أي خمسين ألف سنة، وكيف بمن كان عقابه سنة من العذاب، فنال ثلاثمائة وخمسا وستين ألف سنة من العذاب؟!!!

وكيف بمن يأخذون سنوات وسنوات؟ وكيف بمن يخلدون في النار؟!!!
اللهم قنا عذابك يوم تبعث عبادك

إنه لعذاب أليم جدا، فكيف يأتُرى يشعر صاحب هذا القدر من العذاب، وما مدى ألمه وندمه ومعاناته، وكيف وساعات الألم تضاعف نفسها، فنحن حين نمر بمحنة في الـــدنيا يمر الوقت بطيئا وثقيلا، حتى لو كان في عمر الدنيا قصيرا جدا، فكيف بمن يكـــون في العذاب الشديد المهين الذي يهد الجبال الشم الراســـخات في نـــار وقودهـــا النـــاس والحجارة، كيف سيكون شعوره بالزمن، وقد انقطع الأمل، وأغلقت الأبواب، وتباعد الأحباب والأصحاب؟

وكل الذي أسلفنا من الكلام لم يكن إلا حر النار ومدة يومها ولونها، ولكن هل تعرف ما قوتها، هل تعرف ما طعامها وشرابها، وما ثيابها وفرشها، وما حمامها وما مساكنها وما قيودها وما عمقها، وما أصناف العذاب فيها، وما ندم ساكنيها وبكاؤهم؟

لاتتعجب من الكلام، فإن لصاحب النار في النار طعاما وشرابا وثيابا وفرشا وأغطيـــة، بل وحماما ومسكنا، ولكن كل هذه الأشياء ليست من الرفاهية في شيء، وإنما هي من مضاعفة العذاب والشقاء.

– تعرف ما طعامهم؟

طعامهم الزقوم والضريع والغسلين، فأما الزقوم، فقد قال الله تعالى فيه: { أَذَلِكَ خَيْـــرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ {62} إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ {63} إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِـــي أَصْلِ الْجَحِيمِ {64} طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ {65} }

تعرف كيف يأكلون منها {فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ {66}}

يأكلونها فلا يستسيغونها تعرف كيف يبتلعونها؟{ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ { 67} ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ {68}} سورة الصافات.

تعرف ما الذي تفعله ببطونهم ؟ إنها تغلي في بطونهم كما يُقدح السمن والزيت: { إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ {43} طَعَامُ الْأَثِيمِ {44}كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ {45} كَغَلْيِ الْحَمِيمِ {46} } سورة الدخان.

ثم تعرف ما هو الضريع؟ إنه شوكٌ ناريٌ مرٌ نتنٌ::{ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ {6} لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ {7} } سورة الغاشية.

ثم تعرف ما هو الغسلين؟ إنه صديد أهل النار، أو هو ما يخرج من فروج الزانين والزانيات: { فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ {35} وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ {36} لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِؤُونَ {37} } سورة الحاقة.

فهل تحب ذلك، وهل تطيقه وتتحمله؟

فإن كنت لا تتحمل فلماذا تُعرض عن الله؟ ولماذا تتعرض لمساخط الله ولما يغضبه عليك ويجلب لك عذابه وعقابه؟!!!

– تعرف ما هو شرابهم؟

إنه الحميم، أي الماء المغلي، وإنه الصديد، قال تعالى: { كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاء حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ {15}} سورة النحل، وقال تعالى: { تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً { 4} تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ {5} } سورة الغاشية، وقال تعالى:{ مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ {16} يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ {17}} سورة إبراهيم.

بئس المكان، وبئس الطعام وبئس الشراب، وقبل ذلك بئس العمل الذي أوصلهم إلى هذا الجحيم. { قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ {49} لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ { 50} ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ {51} لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ {52}

فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ {53} فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ {54} فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ {55} هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ {56} } سورة الواقعة.

تعرف كيف يُغاثون فيها؟ { وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا {29}} سورة الكهف.

يارب سلم سلم

– ثم هل تعرف ما ثياب النار؟ قال تعالى: {قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ} سورة الحج.

– تعرف ما حمومها؟ قال تعالى: {يُصَبُّ من فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ {19}}.

– تعرف ما يصنع بهم ذلك الماء المغلي؟ { يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ {20}} سورة الحج، ألست تصر على طريق العصاة، تحمّل إذن: { خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاء الْجَحِيمِ {47} ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ {48} ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ {49} } سورة الدخان، يال الذلة والمهانة، لشخص كان عزيزا كريما، لكنه لم يكرم نفسه بطاعة مولاه، بل أذلها بطاعة عدوه الشيطان؛ فأذله الله.

– ثم هل تعرف ما مساكنها؟

قال تعالى: { إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا {12} وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا {13} لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا {14} } سورة الفرقان.

– تعرف ما ظلالها؟

قال تعالى: {وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ {41} فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ {42} وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ {43} لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ {44} } سورة الواقعة، وقال جل جلاله: {لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ

فَاتَّقُونِ {16}} سورة الزُمَر، وقال تعالى: { انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُم بِهِ تُكَـــذِّبُونَ {29} انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ {30} لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ {31} إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ {32} كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ {33} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ {34} هَذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ {35} وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ {36}} سورة المرسلات.

إنهم من شدة العذاب وحرارة الأنفاس لا يستنشقون وإنما فقط يزفرون، قال تعـــالى: { لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ {100}} سورة الأنبياء.

– تعرف ما أسرّتها وأغطيتها؟

قال تعالى: { لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ {41} } سورة الأعراف، وقال تعالى: { يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْـــتِ أَرْجُلِهِـــمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {55} } سورة العنكبوت.

– تعرف كيف يُعاملون ويُستقبلون فيها؟

إنهم يساقون إلى النار كما تُساق البعير إلى حتفها بمنتهى الذلـــة والمهانـــة، في حين أن المتقين سيزفون في وفد كما يُقابل كبار الزوار، قال تعالى: { يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَـــى الرَّحْمَنِ وَفْدًا {85} وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا {86}} سورة مريم.

إنهم يساقون بقوة، ويُدفعون بعنف: { يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا {13}}، ثم يُقال لهم: { هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ {14} } سورة الطور.

نعم، لقد كذبتموها بأفعالكم، فكأنكم ما صدقتم أن هناك نـــار وســـؤال وحســـاب وعذاب، فعشتم للهو، وعمرتم الدنيا بالمتع وخربتم الآخرة، ولو كنتم تصدقون بالنـــار حقا ما كنتم تستمرئون المعاصي، وتعيشون على غير مراد خالقكم جلّ جلاله، وتحيون كالأنعام تأكلون وتشربون وتنامون وتلهون وتتمتعون حتى يأتيكم الموت بغتـــة، ومـــا

أعددتم للقاء الله شيئا.

وحينها وفي ذلك اليوم العصيب، وقد وصلوا إليها، وحان وقت العذاب، ورأوا النار أمام أعينهم، وأذهلتهم شدتها وقوتها وضخامتها ولفحها الحار وصنوف العذاب فيها يرغبون في فرصة جديدة، ولكن هيهات، قال تعالى: { وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {27} } سورة الأنعام.

تعرف كيف يوضعون فيها؟ إنهم يُقذفون كما تُقذف القاذورات في سلة المهملات: {وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {90}} سورة النمل.

ولن يُكَبُّوا وحدهم، وإنما مع من كانوا يعينوهم على المعصية ومعهم جند إبليس فيالها من صحبة: { فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ {94} وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ {95} قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ {96} تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ {97} إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ {98} وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ {99} فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ {100} وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ {101} فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {102} سورة الشعراء.

يالندمهم، ويالحسرتهم، ويالللخطب العظيم، فلو أن لنا كرة فنكون من المحسنين؟ فلو نرجع للدنيا فنصلح ونتقي الله ونعمل بطاعته؟ يارب أرجعنا نعمل صالحا، يالها من أمنية لن تتحقق، ولكنها الآن في أيدينا، فنحن لازلنا في الدنيا، والفرصة لازالت قائمة، وسوق العمل لازال منصوبا لم يُغلق، وأبواب الخير تنادي على من يريد، لماذا ننتظر حتى نرد المهالك ثم نطلب أن نعود ونتوب، افترض أننا ذهبنا وعدنا الآن، لقد وقفنا الآن على شفير جهنم وكدنا نُلقى فيها، ولكننا طلبنا العودة فأُمهلنا، ففي كل يوم جديد تطلع عليك شمسه مهلة جديدة وفرصة جديدة، وفي كل صحوة من نومة نمتها فرصة جديدة.. فقد رد الله عليك روحك بعد موتة صغرى، فعد لربك وتب، فلقد رأيت النار بعين قلبك، ولاتريد بالطبع أن تدخلها.

تعرف أنهم سيكونون كالحيوانات فيها من شدة المهانة، حيث تسلسل رقابهم، ويجرجرون على وجوههم، قال تعالى: { إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ {47} يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ {48}} سورة القمر، وقال تعالى:{ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ {71} فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ { 72}} سورة غافر.

– تعرف شكل وجوههم فيها؟

قال جل جلاله: { تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ {104}} سورة المؤمنون، إنه ذلك الوجه الذي طالما وضعت عليه المساحيق وزينته لغير المحارم، وخرجت به تجتذبين أنظار الرجال إليك. هذا الوجه الذي نمصت فيه أو غيرت خلق الله، فلتري الآن ما يُفعل به.

هذا الوجه الذي طالما تعاليت به، وأنفت به عن السجود لله أو تكاسلت عن ذلك.. هذا الفم الذي طالما حشوته بالدخان، أو أكلت به حراما، وهذا اللسان الذي طالما تكلمت به بالكلام البذيء، أو أكلت لحوم إخوانك بالغيبة، أو أوقعت بينهم بالنميمة.. هذه العين التي طالما قلّبتها في عورات المتبرجات، واستبحت بها النظر لكل فجور وإثم في التلفاز والإنترنت والمجلات.

هذه الأذن التي طالما استلذت بما حرّم الله، وطربت لما يُغضب الله وينتهك حرماته.

هذه الجوارح التي ما نميتها عن غيها ومعصيتها لله، وما أمرتها بطاعته، هاهي اليوم في العذاب المهين، وهاهي شهود عليك يوم الحسرات: { وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ {19} حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {20} وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {21} وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ

سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ { 22} وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنْ الْخَاسِرِينَ {23} فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ {24}} سورة فصلت.

– تعرف من خزنتها الذين سيُتزلون هذا العذاب الشديد المهين الأليم بالناس؟

قال تعالى:{ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ { 6} } سورة التحريم، أحجامهم عظيمة وقوتهم رهيبة، وغضبهم وحنقهم على العصاة شديد، وصفهم الله بالغلظة والشدة، فما حيلتك أنت أيها الضعيف المسكين أمام قوتهم وبطشهم؟!! وماذا ستفعل حين يمسك بهم أحدهم، أو يجرك على وجهك أو يسلسلك بالسلاسل، أو يربط بها عنقك؟ وما حيلتك حين يدفعك بقوته، أو يقذفك في جهنم، أو يضربك بالمقامع؟ { وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ {21} كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ {22}} سورة الحج، فإن كنت لاترى لك حيلة، فلتنقذ نفسك من الآن.

– تعرف ما عمقها؟

يظل نازلهم يترل فيها سبعين خريفا – أعاذنا الله وإياكم – مع سرعة الترول، فكم عمق هذا البحر المظلم الأسود من النار؟!!!

– تعرف كيف يُؤتى بهذا الوحش العملاق الغاضب المزمجر؟

يُؤتى بالنار ولها سبعون ألف زمام، على كل زمام سبعون ألف مَلَك، وهي متشوقة لتسحب العصاة إليها، وتغرقهم في حرّها: { يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ {30} } سورة ق، وهي ممتلئة غيظا وحنقا على العصاة، وتزمجر من شدة الغضب: { إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا {12} } سورة الفرقان.

تذكر أشد الأصوات ارتفاعا ورعبا كالرعد والأعاصير والريح العاتيـــة، واعلـــم أن صوت النار أشد فزعا، وهي تجئر بصوتها الغاضب، وتخرج ألسنتها إلى الناس لتتلقاهم كما يتلقى الطير الحبّ، ثم تبتلعهم، وتهوي بهم في عمقها السحيق: { إِذَا أُلْقُـوا فِيهَـا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ {7} تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَـوْجٌ سَـأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ {8} } سورة الملك.

حينها تتذكر أعمالك، وتندم حيث لا ينفع الندم، وتتمنى أن لو كنـــت أطعـــت الله، ولكن هيهات تنفع المنى في ذلك اليوم العصيب: { كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّـا { 21} وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا {22} وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى {23 يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي {24} فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ {25} وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ {26}} سورة الفجر، لقد فات كل شيء، وانتهت الدنيا بما فيها ومن فيها، ولم يتبق أمامك سوى ما قدّمته أنت بنفسك لنفسك مـــن عمـــل، وجاءت ساعة الحساب، وساعة رد الديون، وساعة العرض على الملك، حين يُختم على اللسان، وتتكلم الجوارح بالفضائح، وبما اقترفته يداك، وتوزن الأعمـــال، وتتطـــاير الصحف، ويُنصب الصراط، فأي دنيا ستنفعك يومها؟ وأي حسرة سيتحسرها صاحب النار؟ وأي شقاء سيجتمع على نفسك وبدنك؟ وقد انقطع الأمل والرجاء، وتركـــت الأهل والخلان، وأُغلقت أبواب النارعليك، وأُبعدت عنك رحمة الله، ونالت مَن كنت تسخر من صلاتهم وصيامهم وصدقتهم ودعوتهم، ونالت مَن كنت تسخرين من حجابها وحيائها وعدم اختلاطها بالشباب، واجتمعت أنت وأصحاب السوء، ورفقة الفســـاد كما كنتم تجتمعون في الدنيا، ولكن ليس على الغنـــاء والأفلام، ولا علـــى المخـــدر والدخان، ولا بصحبة الفتيات واللهو والفساد، وإنما على الزقوم والضريع، والغسلين والحميم، والسلاسل والأغلال، والمقامع الحديد، يلعن بعضكم بعضا، ويسب بعضكم بعضا، في العذاب الذي يشيب لهول رؤيته الرضيع، فكيف بمن سيوضع في هذا العذاب

ويتجرعه؟!!!

ياااااااا الله رحماك بنا يارب.. فنحن عبيدك الضعفاء، لانتحمل غمسة في النار، فكيف بالمقام فيها.

ولكن انقطع الجواب، وانقطع الأمل والرجاء، وبقيت الحسرات والآهات، وليتها تنفع:

{ حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ {99} لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ. كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ {100} فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذ وَلَا يَتَسَاءلُونَ {101} فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {102} وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ {103} تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ {104} أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ {105} قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ { 106} رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ {107} قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ {108} إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ {109} فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ { 110} إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ {111} قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ {112} قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلْ الْعَادِّينَ {113} قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ {114} أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ {115} فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ { 116}} سورة المؤمنون.

– تعرف أشد ما يُعذّبون به؟

{ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ {17}} سورة إبراهيم، إنها بشارة السوء، فكلما تعذّبوا لا زال وراءهم الأشد والأكثر هولا: { فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا {30}} سورة النبأ. فبعد كل هذا العذاب والمعاناة والهوان والألم لا ينتظر لهم التخفيف، وإنما ينتظر

الزيادة، فكل يوم شديد يعقبه ما هو أشد منه، وكل عذاب غليظ يعقبه ما هو أغلظ منه، فلا نهاية ولا تخفيف.

بل والأدهى أن العذاب سيتنوع:{ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ {58} } سورة إبراهيم، فكلما اعتادوا عذابا جاءهم عذاب جديد، صنوف وصنوف من أصناف العذاب، منوعة كأصناف المعاصي التي كنت تتفنن فيها في الدنيا، ولانهاية للأصناف، فكما كنت تقلب بين القنوات، وكنت تغير من الفتيات، وكما كنتي تنوعين بين البنطالات، وتتفننين في الموضات والزينات، فاستعدوا جميعا فالعذاب أيضا أصناف وألوان، فما أشده والله من عذاب.

ومع كل ما هم فيه من ألم، فالجسد قد تضاعف ليضاعف معه إحساسهم بالعذاب، والجلد في تجديد مستمر، حتى لا تحترق خلايا الإحساس وتموت بطول مكثهم في النار فيعتادوها، وكلما ماتت جلودهم أُبدلوا جلودا حية جديدة تشعر بالنار وكأنها تدخلها لأول مرة، فتشعر بالعذاب كله بشدته وقساوته من جديد، فالعذاب في تجديد دائم: { كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا {56}} سورة النساء.

– تعرف الآن وبعد كل هذا كم قدر بكائهم وندمهم وحسراتهم؟

إنهم يبكون ويبكون حتى تنقطع بهم الدموع، فيبكوا الدم بدل الدموع، وإذا بآثار البكاء تصنع أخاديدا في خدودهم من طول البكاء، وقلوبهم تتقطع من الحسرة والندم، يقول واحدهم لنفسه: لم عصيتُ الله؟!! هل كانت طاعة الله أيسر أم ما ألاقيه الآن من العذاب والشقاء والألم الشديد؟، ويتذكر ذنوبه الواحدة تلو الأخرى وهو يقاسي مرارة الندم مع مرارة العذاب، هل كانت صلاة الفجر أسهل أم هذا العذاب؟ هل كان الحجاب في الصيف أسهل أم حر النار الفظيع؟ هل كان ترك التلفاز والغناء أسهل أم

ذاك العذاب المهين والشقاء العظيم؟ ما كان أقصر الدنيا، ليتني أدركت يومها قصرها وهوانها وهي تبدو اليوم أمامي كساعة مرت وانقضت، وها أنذا أقاسي بسبب تلك الساعة التي لم أصبرها شقاء طويلا، قال تعالى:{ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ {55}} سورة الروم

ليتني ما سمعت كلام فلان وفلان فقد أبعدوني وأهلكوني وأضاعتني رفقتهم: { وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا {67} رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا {68}} سورة الأحزاب.

==========

ثم يفزع مناديا ومتمنيا، ولن تنفع الأمانيّ في تلك المحنة العظيمة:

نعم ففي تلك المحنة المروعة لم يعد لديك إلا الأماني، فهي رأس أموال المفاليس، وكما كنت تتمنى في الدنيا أن تدخل الجنة وأنت لا تعمل بعمل أهل الجنة، فتمن وأنت في النار أن تخرج منها،ولن تنفعك الأماني.

==========

– فهل تعرف ما هي أمانيُّ أهل النار؟

1– أول أمنية يتمناها أهل النار حين تعرض عليهم أعمالهم السوداء: أن يتملّصوا من بعض ذنوبهم ومعاصيهم، فإذا بالكتاب يحصي عليهم كل أعمالهم: { وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا {13} اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا {14} } سورة الإسراء، باللحسرة إن كتابهم يحصي عليهم كل عمل عملوه، فلا مفر إذن وقد باءت المحاولة الأولى بالفشل:{ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا {49}} سورة الكهف

فتزداد حسراتهم، ويتمنوا لو يستطيعوا تكذيب ما في الكتاب، فيقولون: يارب ظلمنا

الكتبة، ولا نرضى إلا بشهيد منا، فيُختم على أفواههم، وتتكلم بقية جوارحهم: {الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ {65}} سورة يس.

2- فتراودهم الأمنية الثانية – حين يرون النار – أن يعودوا للدنيا ليعملوا صالحا: {وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ {44}وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ{45}}سورة الشورى، {وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ... {44}} سورة إبراهيم، ولكن لا فائدة { وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ {12}} سورة السجدة، لكن هيهات فالرد مفصول به منذ زمن بعيد، أنهم إليها لا يرجعون.

3- والآن، وبعد أن تحققوا أنهم ذاهبون للنار، وهم في طريقهم إليها، يُساقون سوق البعير، فأعظم أمانيهم أن يستطيعوا الفداء: { وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ {47} وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ { 48}} سورة الزمر، { وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لاَفْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ {54}} سورة يونس، { لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْاْ بِهِ أُوْلَـئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ {18}} سورة الرعد.

ثم تصل بهم الرغبة العنيفة في الفداء لأن يفتدوا بأعز الناس لديهم في الدنيا، وربما كانوا

هم سبب ضياع آخرتهم، فقد كان ذلك الأب في الدنيا يمنع ولده من صلاة المسجد ومن اللحية، ويمنع ابنته من الحجاب، ويمنعها من الزوج الصالح ثم يرمي بها لزوج لايصلي ولا يعرف الحلال من الحرام، ويمنع أولاده من العرس الإسلامي ليقيم لهم عرسا على سنة الشيطان ونهجه وبدع أهل الفسوق والعصيان، وقد كانت تلك الأم لا تحمي ابنتها من المناظر السيئة في الشاشة السوداء، وتتركها تخرج للشارع كاسية عارية وهي تضع أطنان المساحيق على وجهها نهبا لأعين الذئاب تفترسها ويزني بها كل مريض نفس في مخيلته وكأنها قد نامت مع آلاف الرجال، ولا تمنعها من مخالطة الرجال في المدرسة والجامعة والنادي، ولا تبث القيم الإسلامية في أولادها وتربيهم عليها، ثم هاهو ذا يوم الحساب، يود كل منهما لو ألقى بفلذة كبده في الجحيم لينجو هو، ولكن هيهات: { يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ بِبَنِيهِ {11 } وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ { 12} وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ {13} وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ {14}} سورة المعارج.

ولكن هيهات هيهات، فلا تَزِر وازرة وزر أخرى: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى...18} سورة فاطر.

4- يصرخون بقوة ويعتذرون قبل أن يوضعوا في تلك النار المهلكة، ويتمنون لو قبل الله عذرهم، ولكن: { فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ {57}} سورة الروم، يتلفتون ويتمنون لو وجدوا من يشفع لهم ، فينجون من العذاب بشفاعته، ولكن ذلك الأمل ينقطع كغيره من الآمال: { فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ {100} وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ {101}} سورة الشعراء، إنه ميزان العمل، ولا شيء آخر. فقد اعتادوا في الدنيا على اقتطاع الحقوق بالوساطة، ولكن اليوم لا وساطة إلا بالعمل الصالح الذي لا يملكون منه شيئا.

5- فلما يُقذفون فيها، ويذوقون شدة حرارتها، تراودهم الأمانيّ الساذجة أن يخرجوا من هذا الجحيم الذي لا يطاق، فينادون: { قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ {11}} سورة غافر، ويتوالى منهم الطلب، من دون أمل في الخروج: (قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ {106} رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ {107}) سورة المؤمنون.

فيأتيهم الرد الذي يصعقهم ويحطم آمال نفوسهم: { قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ {108}} سورة المؤمنون. إنه لا فائدة ولا أمل، لا رحمة ولانجاة، فالرد الحازم قد قضي فيه منذ أمد بعيد: { وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ {167}} سورة البقرة.

6- ووسط كل هذا الشقاء الذي لا يطاق والألم الذي لا ينتهي، تراودهم أمنية الهرب، ويظن بعضهم أن بإمكانه الفرار كما يفر السجين من سجن الدنيا، فيحاولون، فيجدون على أبواب جهنم حيات وعقارب كالبغال، تلدغ الواحد منهم لدغة فيتهرّى ويتفتت جسده منها سبعين عاما. { كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ {22}} سورة الحج.

7- وتقع أعينهم على أصدقاء السوء ورفقاء المعصية، فيتقاذفون الاتهامات، ويرمي بعضهم على بعض اللوم، إنهم يتلاومون ويتسابُّون، ويلعن بعضهم بعضا، حتى الأصحاب الذين وصلت صداقتهم لدرجة الخليل لخليله سيلعن بعضهم بعضا يوم القيامة لأن تلك الصداقة والمحبة لم تكن في طاعة الله وإنما كانت في طاعة الشيطان: { الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ {67}} سورة الزخرف، { وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا {27} يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا {28} لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا {29 } } سورة الفرقان، فيتمنون أن يستطيعوا أن يتخلصوا فقط من بعض

العذاب وأن يحمله عنهم زعماؤهم في الشر ومن دلوهم عليه وكانوا سببا في ضلالهم في الدنيا: { وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ{47} قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ {48 } } سورة غافر، {وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ {39}} سورة الزخرف

يقول واحدهم: لقد كنت أحبك أيها المطرب الفلاني، وأحفظ كل أغانيك وأيضا أقلد ملابسك وقصة شعرك وجميع ما تفعل، فهل أنت مغنٍ عني اليوم من عذاب الله من شيء، وهل تحمل عني ولو بعض أوزاري فقط؟ ويظلون يبحثون عن أحد يقوم بحمل أوزارهم بدون أمل: { أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى {36} وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى { 37} أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى {38} وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى {39}} سورة النجم.

8- فلما يئسوا من كل الفرج، يحلمون بأن تهدأ حرارة النار شيئا يسيرا عليهم، فإذا بالرد الشديد يأتيهم: { إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ {74} لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ {75} وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ {76} } سورة الزخرف، { أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ {86} } سورة البقرة.

9- فيتمنون حتى أن ينالوا إجازة قصيرة ليوم واحد فقط يستريحون فيه من الشقاء، فلم تعد أمانيهم تطمح للخروج والعفو عنهم ولا العودة للدنيا لتجديد التوبة، ولا حتى للهرب من النار، إنما مجرد مهلة فقط من العذاب ثم يعودون له من جديد: { وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ {49} } فلا يكون الرد خيرا مما سبق: { قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا

فَادْعُوا...{50}} سورة غافر، نعم لقد فات وقت الدعاء، وفات وقت العمل، ولم يبق سوى الحساب والندم، ادعوا أنتم الآن، ادعوا الله الذي لم تعرفوه في الدنيا، ولم تعبدوه في الدنيا، ولم تؤثروا رضاه على هواكم ومتعكم المحرمة، ادعوه كما شئتم فلا مجيب.

10- إذن لعله بقي لهم أمل أن يحنو عليهم بعض أهل الجنة، فيعطوهم جزء يسيرا من نعيمها الذي لا ينقطع، فينادون عليهم بذلك الصوت المنهك من شدة العذاب والجوع والعطش وبذلك الرجاء المصحوب بالخوف، وبتلك اللهفة التي تكاد تقطع قلوبهم من الحسرة: { وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَـاء أَوْ مِمَّـا رَزَقَكُمُ اللّهُ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ {50} الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَـذَا وَمَا كَـانُواْ بِآيَاتِنَـا يَجْحَدُونَ {51}} سورة الأعراف.

11- وبعد أن نفدت كل الآمال يتمنون الموت لعله يكون خلاصهم من ذلك الهـول الشديد، ويظلون ينادون على مالك خازن النار لآلاف السنين:{ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ } حتى يجيبهم بما يقطع أملهم، ويزيد حسراتهم: { قَالَ إِنَّكُـم مَّـاكِثُونَ { 77}} سورة الزخرف، إنهم لن يموتوا ويستريحوا، على الرغم من أن الموت سيأتيهم آلاف المرات وسيذوقون ألمه وعذابه وسيحاصرهم من كل الجهات إلا أنهم لن ينـالوه فينجو به من العذاب: { وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ {17}} سورة إبراهيم.

==========

وهنا يناديهم إبليس اللعين ليكشف عما فعله بهم، وكيف أنهم كـانوا حمقـى حينمـا أطاعوه:{ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْـدَ الْحَـقِّ وَوَعَـدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُـونِي

وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {22}} سورة إبراهيم. حتى إبليس يرفض أن يلام على ما وصلوا إليه، فهو لم يجبرهم على آثامهم، وإنما كل ما فعله بهم أنه دعاهم فاستجابوا فاللوم على من أسلم عقله وقلبه وعمله لشيطان: { وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم} ، إنما حماقة من اتبعه، ولا حول ولاقوة إلا بالله.

==========

ثم في وسط كل تلك الأهوال التي يعجز عن وصفها اللسان، تُغلق عليهم أبواب النار، كي لايبقى لهم من الأمل شيئا { إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ {8} } سورة الهمزة، ياله من هول والله دونه كل هول، ويالها من محنة دونها كل محنة، ويالها من كارثة دونها كل كارثة. لقد أغلقت الأبواب وقطعت الآمال، ويئست النفوس، وكلحت الوجوه، ثم يطويهم النسيان في غياهب جهنم، فها أنت ذا تُنسى هنالك في الجحيم كأنك لست موجودا، ولكنك موجود هناك في العذاب؛ لأنك نسيت الله، ولأنك اغتررت بالدنيا وحسبت أن اللذائذ تدوم، وأن الموت بعيد، وأنك ستنجو من العقاب كما كنت تفعل الآثام وتنجو في الدنيا بفعلاتك المشينة: { فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَـذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {14}} سورة السجدة، { الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَـذَا وَمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ {51} } سورة الأعراف.

لقد خاب كل رجاء لهم، ولم ينفعهم شيء، لا الكذب ولا الكيد ولا الشفاعة ، ولا طلب التخفيف ولا طلب الموت، ولا طلب الفداء، ولامال ينفع ولاولد، ولا الأهل ولا الأصحاب، ولا رجوع للدنيا فقد فنيت وفني ما عليها، ولم يتبق إلا العمل، انظر إلى انقطاع الأمل، وإلى اليأس يستبد بهم من كل جانب، حتى يقولوا: { سَوَاء عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ {21} } سورة إبراهيم.

ياللـــــــــــــــه، ما أقسى انقطاع الرجاء وتحطم الآمال.

==========

إياك أن تأخذك الشفقة عليهم { وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُـــونَ {33}} سورة النحل، نعم، فقد قدموا العمل السيء، وهاهم ذا يجنون ثمار ما جنت أيديهم إنها ثمار العلقم والزقوم.

ولكن إن كنت عاقلا حقا فأشفق اليوم على نفسك من أن تكون معهم في هذا الهول الذي يشيب له الوليد، وفي هذا العذاب الفظيع، وسارع بالندم قبل ألا ينفعك الندم، فتنادي يوم لا ينفعك نداؤك بشيء: { يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ {97}} سورة الأنبياء.

واحذر من انتقام الملك، فإنه انتقام شديد لا يقدر عليه ضعيف مثلي ومثلك، فلا تكن مع المجرمين حتى لا ينالك ذلك العذاب العظيم: { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُـــمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ {22}} سورة السجدة.

تعرف من سينتقم؟..... إنه الملك الجبار.

فما حيلتك أنت أيها الضعيف على هذا الانتقام؟!

ما حيلتك وفيروس مرض يسير لا يُرى بالعين المجردة يهد جسدك؟

ما حيلتك ويوم شديد الحرارة يقلب كيانك تأففا وضجرا؟

ما حيلتك وبعض الطعام الساخن يحرق لسانك وحلقك؟

ما حيلتك بعض قطرات من الماء المغلي تشوي جلدك؟

ما حيلتك وحرق يسير من الدرجة الثالثة يشوه وجهك وبدنك؟

ما حيلتك وشوكة تصيبك فتبقى في جسدك تقلب حياتك كدرا؟

ما حيلتك وبضع ساعات من الجوع توهن قواك؟

ما حيلتك وبضع ساعات في الصحراء بلا ماء ولا ظل تطرحك صريعا لا تقوى علـــى النهوض؟

ما حيلتك؟..... ياضعيـــــــــــــــــــف!!!

اعرف قدر نفسك

واعرف قدر ربك

واحذر غضبه عليك، فوالله لئن حصلت على الدنيا بما فيها فإن ذلك لايعدل أن تلقى الله وهو عليك غضبان، فسارع بالتوبة قبل ألا ينفعك الندم: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ... {6} } سورة التحريم.

وتذكر مصير المتقين واحرص على أن تكون منهم: { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ {51} فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ {52} يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ {53} كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ {54} يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ {55} لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ {56} } سورة الدخان

ولا تغرك الدنيا، فوالله مهما طالت إنها لقصيرة، ومهما عظمت فهي حقيرة، وسيقطعك الموت عنها عاجلا أو آجلا، شئت أم أبيت: { كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ {185} } سورة آل عمران.

==========

وتذكر أن الدين كلٌ متكامل يشمل كل أمور حياتنا ولايبقي منها أمرا، قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {162}} سورة الأنعام.

فقف مع نفسك الآن وقفة لتنظر لحياتك، وترى ماهو على طاعة ربك فتستكثر منه، وما يجلب لك سخطه فتتوقف عنه.

فماذا يضرك لو عملت كل شيء على منهج الله وهدي رسوله صلى الله عليه وسلم ؟

ماذا يضرك لو خالفت الناس واختلفت عنهم مادام هذا في سبيل الله وابتغاء مرضاته؟

أفق قبل أن لا ينفع الندم، فعامة ندم أهل النار من طاعة المضلين: { وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ {116}} سورة الأنعام، وقال تعالى: { وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ {103}} سورة يوسف، وقال تعالى: { وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ {49}} سورة المائدة.

راجع نفسك الآن، هل أنت ممن اتخذ دين الله دينا حقا، أم أنت ممن اتخذه هزوا ولعبا؟ { الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَـذَا وَمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ {51}} سورة الأعراف.

فوالله الذي لا إله غيره لو فعلت كل ما تتمناه في الدنيا، فهذا كله لا يساوي غمسة في نار جهنم: { أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ {205} ثُمَّ جَاءهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ {206} مَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ {207}} سورة الشعراء، فدنياك بأكملها إن قيست بمقياس الآخرة فإنها لا تساوي يوما من أيامها، فكم ستعيش يامسكين ستين سنة أو سبعين، فإن صرت من المعمّرين عشت تسعين سنة أو حتى المائة عام، ثم ماذا؟!!! { ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ {15} ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ {16}} سورة المؤمنون، ثم ماذا يا مسكين؟ { فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ {101} فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {102} وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ {103} تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ { 104}} سورة المؤمنون، ثم ماذا في نار جهنم؟ { وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ {47}} سورة الحج.

فما الذي ستصنعه لو عمّرت عمر نوح، وامتلكت مال قارون، وسطوة فرعون، وقوة

جالوت، ما الذي ستأخذه معك إلى القبر من كل ذلك؟

ثم ستصير إلى نار جهنم تجرجر أثواب الحسرة وخيبة الأمل.

ومع كل ذلك فأنت لن تمتلك مال قارون ولا قوة جالوت ولا سطوة فرعون ولا عمر نوح، ولن تعيش إلا قدرا ضئيلا في عمر الدنيا، ولن تمتلك إلا بعض فتاتها وإن كنت من أثرى الأثرياء، وسيكون هذا القدر الضئيل مشوبا بأكدار الدنيا من المرض والحزن وفقد الأحباب....إلخ، ثم ستموت وتفارق نعيم الدنيا، وستُحشر وحيدا عاريا جائعا عطشا متعبا، ثم تُعرض على ربك بكل سوءاتك ومصائبك لتلقاه في يوم الحساب، وقد اقشعرت أبدان الأنبياء من الخوف ينأون بأنفسهم عن الموقف قائلين: إن ربي قد غضب اليوم غضبة لم يغضب قبلها مثلها، فأين أنت يا مسكين يومها؟!!! ومالذي سيفعله لك نعيم الدنيا وسلطتها؟!!! وهب أنك عشت دنياك كلها منعّما بدون أي كدر، فهل يعدل هذا النعيم عذاب غمسة في نار جهنم؟!!!

انظر لهم يوم القيامة حين يُغمسون في النار غمسة واحدة فقط، إنهم ينسون كل شيء، يُسأل واحدهم – بل إنه أنعم أهل الدنيا – هل رأيت نعيما في حياتك قط؟ فيقول : لا يارب، وعزتك لم أر نعيما قط، مع أنه أنعم أهل الدنيا.

لماذا يقول ذلك؟ هل هو يكذب؟ بالطبع لا، ولكن غمسة واحدة في نار جهنم أنسته كل ما تنعّمه في الدنيا، فلم يعد يرى ولا يشعر إلا بطعم المرارة والألم، ولأن نعيم الدنيا كله لا يعدل شيئا بمقياس الآخرة، لأنه من الدنيا، والدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة.

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ { 33} } سورة لقمان.

==========

لمحة هامة

ياصاحب الخلوة مع الشيطان

لاتجعل الله أهون الناظرين إليك

تذكر: إن الله كان عليكم رقيبا

تذكر: أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيدا؟!

تذكر: أولم يعلم بأن الله يرى؟؟

تذكر:

{ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ {92} عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ {93} }

تذكر:

{يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفُ بِالْعِبَادِ {30}}

همسة محب مشفق..

توقف الآن...

فكلما استمريت فيما أنت مستمر عليه

ستفقد أكثر مما فقدت

لن يزيدك هذا الأمر إلا بعدا وابتعادا

ستبتعد عن ربك، وستفقد قلبك وإيمانك وحياءك وخوفك وتقواك

فهو كالجرثومة الخطرة التي تتسلل حتى تنشب أظفارها النجسة في سويداء قلبك

فتشوه الإيمان وتذبح التقوى

ستشدك حبالها تجاه المعصية شيئا فشيئا

ستلتف حول عنقك وتحكم الخناق عليك

فيضيق عليك صدرك مبتعدا مترويا في الركن المظلم

يأبى إلا المعصية.. إلا الفجور

وسيستعصي عليك قيادة نفسك نحو الطاعة والطهارة

ستفقد أكثر بكثير مما أخذت

وستجد نفسك في كل يوم يمر بك

تتباعد خطواتك بعيدا عن النور وفي اتجاه الظلمة الخانقة

ستجد نفسك وحيدا منكمشا على نفسك مع معصيتك المقززة

ستعيش حبيس جدرانها وسجين خيالاتها

ستحني هامتك حتما..

ليس ساجدا ومتعبدا لربك، وإنما متعبدا في محراب الشهوات

وعلى الرغم من كل ذلك... فالحل الآن ليس بعيدا عنك

إنه مجرد لحظة صدق وندم

لحظة بكاء محترق تذرفه العين

زخات مطر تنهمر على القلب الذي أحرقته الشهوات لتطفيء تلك النار

لتمحو ظلمة القلب فيتسلل له النور رويدا رويدا

لينبت في القلب الميت حياة جديدة تورق ثم تزهر ثم تثمر

فيخرج ريحها الطيب مغيرا صفحة وجودك الجديد

ثم تبدأ حياتك من جديد.. سالكا طريق المؤمنين.. منتهجا عمل الصالحين

وحينها يتوب الله عليك، فيخف حملك وتحلق روحك من جديد..

قال تعالى: { إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا {70} وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا {71}}} سورة الفرقان

تذكر أنها فقط مدة قليلة

ثم...

تنتهي الحياة

فلا تغامر بأن تلقى الله وأنت تشاهد فاحشة

لا تغامر بالآخرة لأجل... دنيا حقيرة

لا تغامر بالغد الذي لامفر منه.. لأجل اليوم الذي لاتضمن تمامه

لاتغامر بمصيرك كله.. لأجل ساعة رخيصة...

حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ {99}

لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ

كَلَّا

إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا

وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ {100}

وفي الختام

لقد بذلت وسعي، وأعلم أني ما بذلت إلا جهد المقل، عسى أن ينفع الله بي، وأن أكون سببا في إنقاذ نفس من النار...

أراها الآن بعين قلبي تذرف دموع الندم، وتنتزع نفسها من براثن العدو، لتنضم للصف، صف المتقين الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب..

وإني لأرجو الله أن يتقبل مني، وأن يجعل عملي خالصا مخلصا لوجهه الكريم

وأستميحكم عذرا على ما وجدتم من تقصير أو خطأ أو نسيان

فإنما هذه سمات أعمال البشر

ورحم الله من قال:

"إن قرأت كتاباً كاملاً وأعجبك ولم تجد به خطأ ...

فإنك إما تقرأ القرأن ... أو جاهل لا تفهم"

يقول العماد الأصفهاني:

" إني رأيت أنه لا يكتب أحد

كتاباً في يومه إلا قال في غده

لو غُيّر هذا لكان أحسن ،

ولو زيد هذا لكان يُستحسن ،

ولو قُدّم هذا لكان أفضل،

ولو تُرك هذا لكان أجمل،

وهذا من أجمل العبر ،

وهو دليل على استيلاء النقص

على جملة البشر "

المصادر

ليس لي بفضل الله مصادر في هذا الكتيب

إنما علم علمنيه ربي، ومحض فضل تفضل به علي. فأحببت أن أشاركه معكم لعلي أكون سببا في الهداية والصلاح.

فالفضل لله وحده، والشكر لله وحده.

غير أني اقتطفت بعض المقتطفات والقصص للاستشهاد فقط، وأبرزتها باللون الأزرق.. للدلالة على أنها ليست من كلامي.

وأسأل الله لي ولكم التوفيق والقبول.

يقول الإمام النووي:

"ومن النصيحة أن تضاف الفائدة إلى قائلها،

فمن فعل ذلك بورك له في علمه وحاله..!

ومن أوهم فيما يأخذه من كلام غيره أنه له،

فهو جدير ألا ينتفع بعلمه،

ولا يبارك له في حاله...! "

الفهرست

المقدمة.....صـ 3

مجرد سؤال حائر!.....صـ 6

أولا:مؤامرة ومعصية مهلكة.....صـ 10

البداية مع مصنعي الفواحش.....صـ 11

لماذا أمرنا الله بغض البصر؟.....صـ 16

ما الذي ستستفيده منها؟.....صـ 27

ثانيا: أسباب الوقوع في تلك الرذيلة.....صـ 30

1- الفضول أوعدم الحذر.....صـ 32

2- الصحبة السيئة.....صـ 38

3- الغفلة وضعف الإيمان والعبادة.....صـ 41

4- الاستهانة بها واعتقاد أنها أمر يسير.....صـ 46

5- شيوع الفواحش والمقارنة بأهل المعاصي.....صـ 61

6- شدة الرغبة مع الفراغ.....صـ 67

7- عدم الاكتفاء في العلاقة الزوجية.....صـ 78

ثالثا: آثارها المهلكة.....صـ 81

أولا: غضبة الملك الجبار وانتقامه.....صـ 82
ثانيا: ضياع حسناتك.....صـ 85
ثالثا: فساد القلب وضياع الحياء والإيمان.....صـ 91
رابعا: تسعير الشهوات والوقوع في الرذائل.....صـ 96
خامسا: تكدير حياتك والعقوبات الربانية.....صـ 98
سادسا: فساد رعيتك (أسرتك).....صـ 107
سابعا: هتك سترك في الدنيا والآخرة.....صـ 111
ثامنا: فقدان النعم (نعمة العين).....صـ 113
تاسعا: سوء الخاتمة وهي المهلكة.....صـ 117
عاشرا: شهادة الجوراح عليك يوم القيامة.....صـ 121

رابعا: سبيل النجاة منها.....صـ 125
تحد شيطانك، وكن مصرا على الفوز.....صـ 126
طريق الخلاص من أي معصية:.....صـ 129
1- استعن بربك، فالدعاء سلاحك.....صـ 129
2- الإخلاص لله في تركها.....صـ 132
3- صدق التوبة.....صـ 132
4- مجاهدة النفس، والصبر على محنة التوبة.....صـ 136
5- أشغل نفسك بالطاعة.....صـ 139

6- الانشغال بالعمل لدين الله.....صـ 142
7- الرفقة الصالحة.....صـ 143
8- ترك متعلقات الذنب وإتلاف وسائله.....صـ 145
9- علّق قلبك بالجنة.....صـ 148
10- زد خشيتك من الله.....صـ 156

خامسا: الملحق: رسائل هامة.....صـ 178
رسالة للمتزوجين.....صـ 179
رسالة للأربعيني فما فوقه.....صـ 181
رسالة لمن تشاهد الفواحش.....صـ 184
رسالة لمن يشيعون الفاحشة.....صـ 185
رسالة لمن ليس في قلبه خشية.....صـ 188
رسالة لمن لا يعرف النار.....صـ 191

همسة محب مشفق.....صـ 214
وفي الختام.....صـ 218
الفهرست.....صـ 220

إصداراته المؤلفة

الكتب:

1- "ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون".

2- أسرار صناعة النجاح.

3- الأسرار السبعة للسعادة الزوجية.

4- أسرار تربية الأطفال.

5- أسرار التمتع بالصحة.

6- المحاور الخمسة لضبط الحياة.

7- الدعوة رسالة الأنبياء.

8- مائة سبب للسرطان

9- مائة عشبة مضادة للسرطان

10- التفاؤل وعلاج السرطان

11- خواطر ودروس من مدرسة الحياة.

12- الكرتون يبني أم يدمر. شواهد من الواقع.

13- عظماء الإسلام.

الكتيبات:

1- القلب السليم.

2- أنت الآن حر.

3- دروس من سورة التوبة

4- رسالة لمن يشاهد الفواحش.

5- رسالة لمن يحاور ملحدا.

6- رمضان أغلى انفاس العمر.

7- الاتصال بالله.

8- ومضات إيمانية.

9- ومضات من الحياة.

10- ومضات من الآيات.

11- ومضات من القصص.

12- ومضات من كلام السلف.

13- التلفاز ترفيه أم تدمير؟

وللأطفال

1- عقيدة الطفل المسلم.

2- مختارات من كتب الحديث.

3- مهارات النجاح للطفل المسلم.

سلسلة نقطة تحول

مجموعة قصصية عن تغيير الذات

همسات عن الكتابة

الكتابة ليست مجرد كلمات تجري من القلم على الورق
إنها أكبر من ذلك بكثير
إنها معان تنساب من نفس إلى نفس
ومن روح إلى روح

فمن القلم إلى الأوراق
إلى العقول والأفكار
إلى النفوس والأرواح
إلى التجسيد الحي في سلوك البشر

فرسالة لكل من يحمل قلما
ليكتب كلمة
كن مصباحا
يضيء طريق الناس للخير
ولا تكن خنجرا
تطعن في الدين والقيم والأخلاق

كاتبة الأسرة: هيام محمود

كلمة شكر لقارئي

إني لا أرى لقلمي فضلا على أحد من قرائي

وإنما أرى الفضل لقارئي

فلولا أنكم قرأتم ما كتبته وعملتم به

لبقيت أفكاري حبرا على ورق لاحياة فيها

ولكنكم وهبتموها الحياة

حين وهبتموها حبكم وقلوبكم

فأشكركم...

أشكر كل من قرأ لي فكرة حسنة فاعتنقها وعمل بها

واتخذها دليلا في الحياة

فانتفع بها في الدنيا والآخرة

ونشرها ونقلها لغيره فنفع بها

وأعاد النفع عليه وعلي

فيا قارئي العزيز..

لولا عقل رشيد يقرأ

ما كان قلم رشيد يكتب

فأشكرك من أعماق قلبي

كاتبة الأسرة

هيام محمود

للمزيد من الكتيبات

يمكن تحميلها من مكتبة:

صيد الفوائد

ويمكنكم متابعتي على:

صفحتي على الفيس بوك

الكاتبة هيام محمود

وحسابي على تويتر

الكاتبة هيام محمود

وأرحب باستفسارتكم على صفحتي على الفيسبوك

مركز النور للإرشاد الأسري

مناظر مقززة لأجساد رخيصة

يلقون نجاساتهم في جوارحك الطاهرة

فتنجس الجوارح ويفسد القلب

تُذبح بها العفة والفضيلة

ويموت الحياء

وينتهك بها الدين

وتنهار القيم والأخلاق

ويستجلب غضب الملك

ووالله إنها لتجلب سوء الخاتمة